مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٥ ١١ ذو القعدة سنة ١٣٧٤

جرير

— ٢ —

شعره

أظهر مزية في شعر جرير مزية الطبع ، يسهل عليك الشعور بها كما يسهل عليك الشعور بجمال الصور الجميلة أو الأصوات الحسنة . وقد يكون جرير أوضح مثال للشاعر المطبوع ، يرسل الشعر على سجيته سمحاً سهلاً كما يرسل الحمام سجعه لا يتكلف ولا يتصنع . وهذا النوع من الشعر يصدر عن القلب فيرد على كل قلب ، ويترجم عن النفس فتأنس به كل نفس ، يسهل على قائله وراويه ومنشده وسامعه . والشاعر المطبوع اذا تناول بعيداً أبرزه قريباً واضحاً ، واذا قصد الى معنى متداول جلاه بديعاً محبباً كأنه سبق إليه . يجعل السامع يشاركه في أحاسيسه وخواجله من غير أن يحوجه إلى إدامة تبصر أو إطالة تفكر . وهكذا شعر جرير تروقك بساطته وانسجامه وسهولته وعذوبة جرسه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجزالته ؛ وقد تأخذك وأنت تنشده نشوة لا تصيبها في شعر من ينقحون شعرهم ويغوصون على المعاني ويحلقون في سماء الخيال ؛ فاذا رجعت الى نفسك تسائلها عن سر هذه النشوة ، وجدت أنها البساطة وعدم التصنع والطبع يتمثل عارياً عن التكلف والتمويه . أنت لا تقع في شعر جرير على معانٍ مخترعة أو فكر عميقة أو خيال واسع أو وصف متتالٍ . ولكنك تسمع ألحاناً منسجمة وتتبيّن حساً مرهفاً وطبعاً فياضاً وترى نفساً وثّابةً أشبه ما تكون بنفس الطفل تسرع في الرضا والغضب والحب والبغض ، تقدم اذا استدرجت وتحجم إذا خُوِّفت ، تستفزها كلمة وتطمئنها أخرى ؛ أضف إلى ذلك خفةً في الروح وصفاءً في الفطرة .

يتمثل طبع جرير بعذوبة ألفاظه وسهولة مآخذه والقوة على الاستمرار والإفصاح عن المعنى بأوضح السبل وعدم التقيد بتتالي المعنى تتالياً منطقياً ، فكل بيت وحدة تامة والأبيات التي يعالج بها غرضاً واحداً لا تربط بينها صلة واشجة ، بل هي أفكار متداعية أو لمحات مختلسة يمت بعضها الى بعض برحمٍ ولكن غير ماسة . ولعلّ ذلك ماعناه الفرزدق بقوله : (إني وإياه لنغترف من بحر واحد ، وتضطرب دلاؤه عند طول النهز[1]) . وقال المبرد : (الفرزدق يجيء بالبيت وأخيه ، وجرير يأتي بالبيت وابن عمه[2]) .

ولإرساله الشعر بلا تمثّل وعدم الأخذ بالتساوق يكثر من الالتفات في الضمائر فمن المفرد الى الجمع ومن المخاطب الى الغائب بل ربما نادى من يتغزّل بها بأسماء مختلفة في القصيدة الواحدة . قال : (الديوان ص ٥٩٤)

يا أُم عمروٍ جزاكِ الله مغفرةً ... ردّي عليَّ فؤادي كالذي كانا

يلقى غريمكُمُ من غير عسرتكم ... بالبذل بخلاً وبالإحسان حرمانا

(١) الأغاني ج ٨ ص ٨ .

(٢) الموشح للمرزباني ص ١٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا أمَّ عثمان ان الحبَّ عن عرضٍ يصبي الحليم ويبكي العين أحيانا
ضنتْ بموردةٍ كانت لنا شرعاً تشفي صدى مستهام القلب صديانا

وقد تعجبه اللفظة أو إعادتها فيكررها في البيت الواحد مرتين فيزيد اللفظ حلاوة والمعنى قوة ، قال : (ديوان جرير ص ١٣٣)

حي المنازل بالأجزاع غيَّرها مرُّ السنين وآبادٌ وآبادُ

وقال : (الديوان ص ١٥٢)

كم دون بابك من قومٍ نحاذرهم يا أمَّ عمروٍ وحدَّادٍ وحدَّادِ

وقال : (ص ١٩٨)

يا شبَّ ما زال في قيسٍ لآنفكم رغمٌ ورغمٌ وأوتارٌ وأوتارُ

وهو بعدُ من أقل الشعراء صنعةً تقل في شعره أنواع البيان والبديع ، فاذا وردتْ كانت عن غير قصدٍ ولا تتبع .

ومزية العاطفة في شعره أعظم بكثير من مزية الخيال ، فهو مقتصد في خياله لا يحلق بأجنحته وقلما تجد له صورة تامة من صور الخيال ، ولكنك تشعر بعاطفته تتلظى في أكثر شعره ، من ذلك قوله : (ص ٣٩٦)

أهواكِ فوق هوى النفوس ولم يزل مذ بنتِ قلبي كالجناحِ الخافقِ

وقوله : (ص ٥٧٠) :

أخطا الربيع بلادهم فتيمنوا ولحيهم أحييتُ كلَّ يماني
صدع الظعائنُ يوم بنَّ فؤاده صدع الزجاجة ما لذاك تدانِ

ومعانيه مطروقة ولكن حسن التعبير عنها وبراعة التصرف بها يريقان عليها من السحر ما يجعلها تستهوي القلوب . ولعل هذه الخاصة من أعظم ما خص به الشعراء المطبوعون وفي طليعتهم جرير ، مثال ذلك قوله : (ص ٩٦)

يقول العاذلاتُ علاك شيبٌ أهذا الشيب يمنعني مراحي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله : (ص ٤٥)

وقالتْ لا تضم كضم زيدٍ وما ضمي وليس معي شبابي

ولكل ما تقدم من الخصائص التي مصدرها الطبع قالوا : «جرير بغرف من بحر» وهو نفسه يشعر بهذه الخاصة فيقول مفتخراً :

بني مالكٍ جاء القيون بقرفٍ الى سابقٍ يجري ولا يتكافُ

أما أوزانه فلا يكاد يخرج عن البحور الطويلة التي اعتاد الجاهليون النظم منها كالطويل والبسيط والوافر والكامل ، وله مقدار يسير من الأراجيز يكثر فيها الغريب جرياً على عادة الرجاز . وهاك مثالاً على شعره المطبوع المنسجم قال : (ص ٥٠٣) :

سمعتُ حمامةً طربت بنجدٍ فما هجت العشية يا حماما
مطوقةٌ ترنم فوق غصنٍ إذا ما قلت مالَ بها استقاما
سقى الله البشامَ وكلَّ أرضٍ من الغورين أنبتت البشاما

وقال : (ص ٥١٢)

متى كان الخيام بذي طلوحٍ سُقيتِ الغيث أيتها الخيامُ
أقول لصحبتي لما ارتحلنا ودمعُ العين منهمرٌ سِجامُ
تمرُّون الديار ولم تعوجوا كلامكمُ عليَّ إذنٌ حرامُ
أقيموا إنما يومٌ كيومٍ ولكنَّ الرفيق له ذمامُ
بنفسي من تجنبه عزيزٌ عليَّ ومن زيارته لِمامُ
ومن أُمسي وأُصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيامُ
أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بَشامةٍ سقِيَ البشامُ

ومن شعره ما يظهر عليه الإحكام والمتانة وشدة الأسر والجزالة حتى يكون أشبه بشعر الحطيئة . من ذلك قوله : (ص ٢١٤)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونبئتُ تيماً قد هجوني ليذكروا فهذا الذي لايشتهون من الذكرِ
لقوا وابلاً فيه الصواعق ترتمي أواذيُهُ ترمي الجناحين بالصخر

وقوله : (ص ١٤٢)

إذا ذكرت نفسي تيماً تذكرتْ أموراً تسبني الضغائن والحقدا
فكيف تقول السيفُ يحمل نصله إذا فارق السيفُ الحمائلَ والغمدا
شكونا إلى سعدي جَوىً وصبابةً وما كل ما في النفس تخبَرُهُ سُعدى

وقوله : (ص ٤٦٢)

تمنى رجالٌ من تميم لي الرَّدى وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلي
كأنهمُ لا يعلمون مواطني وقد علموا اني أنا السابق المبلي
ولو شاء قومي كان حلمي فيهمُ وكان على جهال أعدائهم جهلي

وقوله : (ص ٢٣٣)

ياأهلُ جزرة إني قد نصبتُ لكم بالمنجنيق ولما يرسل الحجرُ

ومن العناصر التي أثرت في شعر جرير أو نفضت عليه ألواناً خاصةً : البداوة الماثلة بساطتها في كل شعره حتى لتجد منه عبق الشيح والقيصوم وتحس لفحات الهواجر ونفحات العشايا وتراه ينتزع تشبيهاته واستعاراته وإشاراته من البادية وأجوائها ، بل ترى روح البادية شائعة في كل ما يقول ، وأخلاق البداة متمثلة فيه كالعصبية للقبيلة ، والتمدح بالقوة والبأس والكرم ، وازدراء الصناعة والزراعة فاذا هجا الفرزدقَ لقبه بالقين (والقين الحدّاد ويطلق على كل صانع) (ص ٥٥٨) :

هو القين وابن القين لا قين مثله لفطح المساحي أو لجدل الأدائمِ

وقال يهجو البعيث بالنسج : (ص ٥٤٤)

فتؤخذ من عند البعيث ضريبةٌ وبترك نساجاً بدارين مُسلَما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال يهجو بني حنيفة بالزراعة : (ص ٦٠٠)

أبناء نخلٍ وحيطانٍ ومزرعةٍ سيوفهم خشبٌ فيها مساحيها

ولبداوته لا يكاد يصف في شعره غير الفلوات والأغوار والأنجاد والقيعان والأباطح والإبل ، وكثيراً ما يذكر أسماء الأمكنة بنجد مثل اليمامة ورهبى والوريعة وسلمانين وفليج وكثير غيرها .

والى هذه البداوة ترى أثر الإسلام والقرآن واضحاً جلياً في شعره ، يفخر بالإسلام ويعظم شأنه ويستعمل الألفاظ والمصطلحات الإسلامية كبعض أسماء الله الحسنى وأسماء الأنبياء والرسل والكتب المنزلة والملائكة والإيمان والكفر والشرك والنفاق والجنة والنار والمساجد والمنابر والدعاء والمعاد والتوكل والتسبيح والقضاء والقدر وليلة القدر والمفصل والمثاني ويوم القيامة وإبليس والأعور الدجال وأشباهها . من قوله : (ص ١٧)

دعا الحجاجُ مثل دعاء نوحٍ فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا

ولو لم يرضَ ربك لم ينزلْ مع النصر الملائكة الغضابا

وقوله : (ص ٦٣) :

فقد حلت يمينك إنَ إمامٌ أقام الحدَّ واتبع الكتابا

وقوله : (ص ٧٩)

له حوض النبي وساقياه ومن ورث النبوة والكتابا

وقوله : (ص ٩١)

ولقد كسرتَ سنان كلّ منافقٍ ولقد منعتَ حقائب الحُجَّاجِ

وقوله : (ص ٩٨)

ثقي باللهِ ليس له شريكٌ ومن عند الخليفةِ بالنجاحِ

وقوله : (ص ١٢٦)

ولقد حكمتَ فكانَ حكمكَ مقنعاً وخلقتَ زينَ منابرٍ ومساجدِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله : (ص ١٣٦)

وتدعو اللهَ مجتهداً ليرضى ... وتذكر في رعيتك المعادا
وأنت ابن الخضارم من قريشٍ ... هُمُ نصروا النبوّةَ والجهادا

وقوله : (ص ١٤٩)

وإنّ أهل الضلالة خالفوكم ... أصابهمُ كما لقيتْ ثمودُ

وقوله : (ص ١٥٩)

اللهُ أعطاك توفيقاً وعافيةً ... فزاد ذو العرش في سلطانكم مددا
مثبتٌ بكتابِ اللهِ مجتهدٌ ... في طاعةِ اللهِ تلقى أمره رشدا
أُعطيتَ من جنةِ الفردوس مرتفقاً ... من فاز يومئذٍ فيها فقد خلدا

وقوله : (ص ٢٧٥)

نال الخلافةَ إذ كانت له قدراً ... كما أتى ربه موسى على قدرِ

وقوله : (ص ٢٠٣)

دعت المصور دعوةً مسرعةً ... ومع الدعاء تضرّعٌ وحذارُ

وقوله : (ص ٢٧٩)

فما أحصنته بالسعودِ لمالكٍ ... ولا ولدته أمه ليلةَ القدرِ

وقوله : (ص ٣٢٤)

قومٌ لهم خصّ إبراهيم دعوته ... إذ يرفع البيتَ سوراً فوق تأسيسِ
نحن الذين ضربنا الناسَ عن عرضٍ ... حتى استقاموا وهم أتباعُ إبليسِ

وقوله : (ص ٤٢٣)

قيسٌ البراجم شر الخلقِ كلهم ... أخزاهمُ ربّ جبريلٍ وميكالِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله : (ص ٤٥٧)

لنا الفضلُ في الدنيا وأنفكَ راغمٌ ونحن لكم يوم القيامة أفضلُ

وقوله : (ص ٤٧١)

يا ضبُّ إنَّ هوى القيون أضلكم كضلالِ شيعةِ أعورِ الدجالِ

وقوله : (ص ٤٧٤)

فعليك جزيةَ معشرٍ لم يشهدوا لله أنَّ محمداً لرسولُ

وقوله : (ص ٥٦٧)

لحى اللهُ الفرزدقَ حين يمسي مضيفاً للمفصل والمثاني

وقد يستعير بعض معاني القرآن وألفاظه ، ويشير الى بعض قصصه وحوادثه فيمثل الشاعر العربي الإسلامي الذي ولد في الإسلام ووعى القرآن ، ولم يشهد الجاهلية ، فاقتبس من بيان القرآن من ذلك قوله : (ص ٣٥)

كونوا كيوسف لما جاء إخوته واستعرفوا قال ما في اليوم تثريبُ

الله فضله والله وفقه توفيق يوسف إذ وصاه يعقوب

وقوله : (ص ١٥٣)

من يهده الله يهتد لا مضلَّ له ومن أضلَّ فما يهديه من هادِ

لاقوا بعوثَ أمير المؤمنين لهم كالريح إذ بعثت نحساً على عادِ

فيهم ملائكة الرحمن مالهمُ سوى التوكل والتسبيح من زاد

أنصار حقٍّ على بلقٍ مسوَّمةٍ أمداد ربك كانوا خيرَ أمداد

وقوله : (ص ٤٦٤)

ضللتَ ضلالَ السامريِّ وقومه دعاهم فظلوا عاكفين على عجلِ

وقوله : (ص ٥٠٦)

وحبل الله تعصمكم قواه فلا تخشى لعروته انفصاما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

له : (ص ٥٠٧)

أمير المؤمنين على صراطٍ إذا اعوجَّ الموارد مستقيم

له : (ص ٥٧٦)

يُعطى كتابَ حسابه بشماله وكتابنا بأكفنا الأيمانُ

ومن آثار الإسلام في شعره أنه لم يذكر الخمر إلا على سبيل الهجاء والتقبيح ، ل جريراً من أكثر الشعراء الإسلاميين تأثراً بالإسلام والقرآن لأنه كان ناً تقياً ولا يفوقه بالتأثر بالقرآن إلا الفرزدق لأنه كان يحفظه .

وللعصر الذي عاش فيه جرير ولحوادثه أثر غير ضئيل في شعره ، فلقد ان عصراً مفعماً بأعظم الحوادث ، قام في الحجاز عبد الله بن الزبير فبايعه خلافة أهل الحجاز وكثير من أهل العراق ؛ وثار بالعراق المختار الثقفي . ى عبد الملك بن مروان الحجاز بالحجاج فقضى على ابن الزبير ، ثم ولاه راق فأخمد الثوائر ، واستقر الأمر لبني أمية بعد فتن عديدة ؛ فوجهوا همهم الفتوح وبخاصة في عهد الوليد بن عبد الملك فقد بلغت جيوشهم الهند في رق وفتحت الأندلس في الغرب ودخروا الروم في آسية الصغرى وتغلغلوا فيها . كانت ثورة ابن المهلب في أيام يزيد بن عبد الملك وما الى ذلك من الأحداث الداخل والخارج مع الحوادث اليومية الهامة . ولكل منها أثر في شعر جرير شير اليها بمناسبات شتى وبخاصة في المدح ، ولعل جريراً من أكثر شعراء صره إشارةً إلى الفتوح الأموية ومدح الخلفاء والأمراء والعمال والقواد بها ، لشواهد على ذلك من شعره غير قليلة ، نورد منها ما يدل بوضوح على تأثره وادث عصره ، وما يصح أن يكون وثيقةً على تلك الحوادث من ذلك قوله ح الحجاج من قصيدة : (ص ١٨)

كأنك قد رأيت مقدّماتٍ بصين أستانٌ قد رفعوا القبابا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذلك أن الحجاج كتب الى محمد بن القاسم الثقفي الذي فتح له السند والى قتيبة بن مسلم الباهلي وهو على خراسان : أيكما سبق الى الصين فهو والي على صاحبه .

وقوله يمدح مسلمة بن عبد الملك بالفتوح : (ص ١٠٤)

مسلم جرار الجيوش الى العدى كما قاد أصحابَ السفينة نوحُ

وقوله في معاوية بن هشام (ص ١٥٥)

حتى أتتك ملوكُ الروم صاغرةً مقرّنين بأغلالٍ وأصفادِ

يومٌ أذلّ رقابَ الروم وقصته بشرى لمن كان في غورٍ وأنجاد

وقوله في معاوية أيضاً : (ص ١٨٢)

وجدوا معاوية المبارك عزمه صلبَ القناة عن المحارم مِذْوَدا

يلقى العدوَّ على الثغور جيادُهُ أبدأن ثم ثنين فيها عُوَّدا

أما العدو فقد أبحتَ ديارَهم وتركتَ أمنعَ كلّ حصنٍ مُبْلَدا (١)

فتح الإلهُ على يديك برغمهم وملأتَ أرضهمُ حريقاً موقدا

ولقد أبحتَ من العُقابِ (٢) منازلاً نرجو بذلك أن تنالَ الفرقدا

لما رأتكَ على العقاب ملوكهم ألقوا سلاحهمُ وخرّوا سجدا

ما إن نزلتَ بمشركين بربهم إلا تركتَ عظيمهم مستعبدا

كان ابنُ سيسن طاغياً فرددته رغمَ الأخادع في الكبول مقيدا

وقال يمدح الوليد بن عبد الملك بسعة الفتوح : (ص ٣٨٤)

وأدتْ اليك الهند ما في حصونها ومن أرض صين أستان تجبى الطرائفُ

وأرضُ هرقلٍ قد قهرت وداهراً (٣) وتسعى لكم من آل كسرى التواصف

---

(١) المبْلَد : المستوي بالأرض اللاصق بها .

(٢) العُقاب : قلعة في بلاد الروم فتحها معاوية بن هشام .

(٣) داهر : ملك الديبل قصبة السند (تاج العروس) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال يمدح عبد العزيز بن الوليد : (ص ٤٣٤)

وللترك من عبد العزيز وقيعةٌ ... وللروم يومٌ ما تتم حوامله

وقال يشير الى ثورة ابن الأشعث وابن المهلب : (ص ١٥٤)

لاقى بنو الأشعث الكندي إذ نكثوا ... وابن المهلب حرباً ذات عِصواد (١)

وقال أيضاً : (ص ٢١٩)

آل المهلبِ فرّطوا في دينهم ... وطغوا كما فعلتْ ثمودُ فباروا

وقال في حبس عمر بن هبيرة : (ص ٣٨١)

أبا حفصٍ مخافة كلّ ظلمٍ ... عليك وكيف يهجع من يخافُ

وأدعو الله فيك وأن يجلّي ... عماية ما يزايلها انكشافُ

وقال في عمر بن عبد العزيز حين منع المكس : (ص ٤١٥)

ولقد نفعتَ بما منعتَ تحرجاً ... مكسَ العشور على جسورِ الساحلِ

وقال يمدح الوليد بن عبد الملك ويشير الى بنائه الجامع الأموي بدمشق : (ص ٤٩٢)

إنّ الوليد خليفةٌ لخليفةٍ ... رفع البناء على البناء الأعظمِ

فعلا بناؤكمُ الذي شرّفتمُ ... ولكم أباطحُ كلّ وادٍ مفعمِ

إن الكنيسة كان هدمُ بنائها ... قسراً فكان هزيمةً للأخرم (٢)

وقال يشير الى حوادث مروان بن الحكم : (ص ٥١١)

قد جربتْ مصر والضحاك أنهمُ ... قومٌ إذا حاربوا في حربهم قُحمُ

هلا سألت بهم مصر التي نكثتْ ... أو راهطاً يوم يحمي الرايةَ البُهَمُ (٣)

---

(١) العصواد : الجلبة والاختلاط في ضرب أو خصومة .

(٢) الأخرم : ملك الروم .

(٣) البُهَم : جمع بُهْمَة وهو الشجاع الذي يستبهم على اقرانه مأتاه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما مذهبه السياسي فقد كان أمويا صرفا لم ينصر ابن الزبير يده ولا بلسانه ، فلما تمّ الأمر لعبد الملك بن مروان وفد عليه ومدحه ونال من ابن الزبير وأخيه مصعب وأثنى على سياسة الشاميين كما سيأتي في فصل المدح .

وللبلدان التي كان يقصدها في سبيل المدح أثر ضئيل في شعره لا يتجاوز في غالب الأحيان تسمية الأمكنة الى الإلماع الى بعض صفاتها ، ولكنه كان يسهب في وصف الفلوات التي كان يقطعها الى الحواضر ، لما ركب في طبعه من البداوة .

وللكتابة وأدواتها أثر في شعره يدل على أنه لم يكن أميا بالرغم من بداوته من ذلك قوله : (ص ٣٨٦)

كأنه بعد تحنان الرياح به رقّ تبينُ فيه اللامُ والألفُ

وقوله : (ص ٤٨٨)

حي الديار كوحي الكاف والميم ما حظك اليوم منها غير تسليم

وفي هذه القصيدة يقول : (ص ٤٨٩)

تقضي القضاة على تيم وإن رغمت فاكتب قضاءك واطبعْ بالخواتيم

ويقول من أخرى : (ص ٣٩٦)

تحت المناطق أستاهٌ مصلبةٌ مثل الدوامسها الأنقاسُ واللِيقُ

ويقول : (ص ٤٩٨)

كأنّ أخا اليهود يخط وحيا بكاف في منازلها ولام

وجرير على بداوته وعصبيته العربية لا يخلو شعره من أثر - ولو ضئيل - للفرس مباشرةً أو بالواسطة ، فقد مدحهم ببضعة أبيات من شعره ونوّه بمفاخرهم ، وظنهم من أولاد اسحق فدعاهم بأبناء عمه وذكر أنه كان فيهم نبوة وملك . وقد أعجبته سحن دهاقينهم وهيئاتهم وحسن ألبستهم وتربثهم واختيالهم في مشيهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فشبه بهم ثيران الوحش ، كما استعمل عدداً من الكلمات الفارسية في شعره ، ولذلك كان الموالي يحبونه ويتحفونه بهداياهم ؛ قال يشبه ثيران الرصافة بالمرازبة : (ص ١٤٧)

بها الثيران تحسب حين تضحي مرازبةً لها بهراةَ عيدُ

المرازبة جمع مَرْزُبان وهو الرئيس من الفرس .

وقال : (ص ٥٨٧)

يمشي بها البقرُ الموْشيُّ أكثرُهُ مشيَ الهرابذِ حجوا بيعةَ الزُّونِ

الهرابذ : أصحاب بيوت النار ، والزُّون : الصنم .

وقال : (ص ٢٥٢)

يمشي بها كل مُوَشًّى بَربارْ مُوَشَّمُ الأكرع فيها جَأْرْ

يهز رَوْقيه كهز الإسوارْ

الإسوار من أساورة الفرس وهو الرامي أو الفارس .

وقال : (ص ٣١٧)

إن الفرزدق والبعيث وأمه وأبا البعيثِ لشر ما إستارِ

الإستار : أربعة وهو معرب جهار بالفارسية .

وقال : (ص ٤٠٥)

وبنا يدافع كل أمر عظيمةٍ لبست كنزوك في ثياب الكُرَّقِ

لا خير في غضب الفرزدق بعدما سلخوا عجانك سلخ جلد الرُّوذق

سبعون والوصفاء مهر بناتنا إذ مهر جعثن مثل حر البيذق

الكُرَّق : هو الكُرَّج فارسي معرَّب وهي لعبة يلعب بها المخنثون . والرُّوذق : الحمل وأصله بالفارسية روذه . والبيذق : الصغير من الغلمان .

وقال : (ص ٤٨٢)

لبست سلاحي والفرزدق لعبةٌ عليه وشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال : (ص ٤٣٥)

كاد مجيبُ الخبث تلقى يمينه طَبَرْزين بين مِقضَبٍ للمفاصلِ

والطبرزين فارسي وتفسيره فأس السرج .

وقال : (ص ٤٦٦)

رُفع المطيُّ بما وسمتُ مُجاشعاً والزَّنْبَرِيُّ يعوم ذو الأجلالِ

الزنبري : ضرب من السفن .

وقال من قصيدةٍ يفخر بأبناء إسماعيل وإسحق ظاناً أن الفرس من أبناء إسحق : (ص ٢٤٢)

وأبناء إسحق الليوث إذا ارتدوا محاملَ موتٍ لابسينَ السَّنَوَّرا (١)

فيوماً سرابيل الحديد عليهمُ ويوماً ترى خزّاً وعَصْباً منيَّرا

إذا افتخروا عدوا الصبَهْبَذَ (٢) منهمُ وكسرى وآل الهُرْمُزان وقيصرا

ترى منهمُ مستبصرين على الهدى وذا التاج يضحي مَرْزَباناً (٣) مسوَّرا

أغرّ شبيهاً بالفنيق إذا ارتدى على القيطريِّ الفارميِّ المزررا

وكان كتابٌ فيهمُ ونبوةٌ وكانوا بإصْطَخرَ الملوكَ وتُسْتَرا

أبونا أبو إسحق يجمع بيننا أبٌ كان مهدياً نبياً مطهرا

أبونا خليلُ اللهِ واللهُ ربنا رضينا بما أعطى الإلهُ وقدَّرا

(يتبع) خليل مردم بك

---

(١) السَّنَوَّر : الدروع والسلاح (معرب) .

(٢) الصبهذ : فارسي معرب ومعناه القائد والأمير وهو علم لملوك طبرستان .

(٣) المرزبان : الرئيس من الفرس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللغة العربية في أفغانستان

يرجع في الغالب تأثير لغة على لغة ثانية الى عوامل دينية أو ثقافية ، ومن اللغات التي كان لها تأثيرها الكبير على غيرها من اللغات هي اللغة اللاتينية واللغة السانسكريتية واللغة الصينية واللغة اليونانية القديمة واللغة العربية .

ونجد أن اللغة العربية واللاتينية كانتا من أكثر اللغات تأثيراً في غيرهما من اللغات .

ويحسن أن نلم باديء بدء بصورة موجزة بأثر اللغة اللاتينية في اللغات الغربية ، ثم ننتقل الى بيان أثر اللغة العربية في اللغات الشرقية .

فاللغة اللاتينية ولا شك لعبت دوراً هاماً في الحياة الثقافية للأمم الأوروبية .

وأصبح من المسلم به لدى علماء الغرب ما يلي :

١ — تولدت من اللغة اللاتينية اللغات التالية وهي الفرنسية والإسبانية والايطالية والبورتغالية والرومانية والريتية وثلث الانجليزية .

٢ — ثم دخلت كلمات كثيرة من أصل لاتيني الى سائر لغات أوروبا بعوامل سياسية ودينية وعلمية .

٣ — أصبحت اللغة اللاتينية لغة علمية في أوروبا كلها واستعملت في كل المعاهد العلمية حتى قبل (١٥٠) سنة .

٤ — أصبحت اللغة اللاتينية لغة الدين المسيحي وبقيت لغة دينية للدين المسيحي الكاثوليكي حتى اليوم .

٥ — كانت لغةً سياسيةً حتى حلت محلها اللغة الفرنسية في القرون المتأخرة أي منذ ٣٠٠ سنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ — كانت اللاتينية اللغة الرسمية في بعض الممالك كمملكة المجر التي اتخذتها لغةً رسمية وأعلنت بها كل قوانينها وأوامرها حتى عام ١٨٦٧ م .

٧ — كانت لغة أدب لفئةٍ من الناس لا يمتون الى اللاتينية بنسب ، وإن آخر شاعر معروف نظم باللاتينية هو البابا ليو الثالث عشر والذي توفي عام ١٩٠٣م .

٨ — كان النحو اللاتيني وصرفه أساساً لتدريس الصرف والنحو في اللغات الغربية حتى ان معظم الاصطلاحات ـ إن لم تكن كلها ـ مأخوذة عن اللاتينية .

هذا ما كان من أثر اللغة اللاتينية في اللغات الأوروبية ؛ فما هو أثر اللغة العربية في اللغات الشرقية ؟

١ — إن اللغة العربية الفصحى حفظت وحدتها رغماً عن اللهجات الدارجة واللغات العامية ، وليس بالإمكان أن تنقسم لغة الضاد الى لغات فرعية وليست المالطية إلا استثناءً صنعياً أرادته السياسة الانجليزية .

٢ — أثرت اللغة العربية في سائر لغات الأمم الإسلامية تأثيراً عميقاً كاللغة الفارسية والأردية والباشتوية واخ ...حتى انها أثرت في اللغة اليوغوسلافية في بوسنا صراي المسلمة .

وإن النقطة الدقيقة في هذا التأثير ، هي أن اللغة العربية في ترتيبها ذات شكل لا يشبه شكل سائر اللغات المذكورة لأن العربية لغة سامية في حين ان التركية لغة ملزقة أرالاتائية . واللغات الفارسية والباشتو والاردية اخ ... لغات آرية . فكان في دخول ألفاظ اللغة اللاتينية الى لغات كاللغات الجرمانية والسلافية أمر هيّن لأن تركيب تلك اللغات مثل تركيب اللغة اللاتينية بينما احتاج دخول كلمات عربية لى لغات تخالفها في ترتيبها مقدرة عظيمة .

٣ — إن اللغة العربية كانت لغة العلم والبحث في مشرق البلدان الاسلامية ومغربها .

٤ — اللغة العربية هي لغة دينية أكثر من اللغة اللاتينية لأن اللاتينية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خصت بالقساوسة بينما العربية بقيت لغة دين لعامة الناس في البلدان الاسلامية باستثناء تركية الحديثة .

٥ — كانت اللغة العربية لغة سياسية لدرجة قوية وذات مكانة دولية سياسية لا سيما في القرون الوسطى حيث كانت اللغة العربية لغة السياسة في المشرق .

٦ — كانت اللغة العربية لغة رسمية وبقيت أيضاً حتى اليوم . فلا ننسى أن لغة المحاكم الشرعية الاسلامية كانت العربية وقد سعى السلطان عبد الحميد العثماني الثاني (١٨٧٦ — ١٩٠٩) إلى أن يجعلها لغة رسمية في الامبراطورية العثمانية كلها ، هذا وتوجد حركة في الباكستان الآن تسعى لاتخاذ العربية لغة رسمية فيها .

٨ — لم يكن صرف اللغة التركية والفارسية والأردو والباشتوية ونحوها إلا تقليداً لصرف اللغة العربية ونحوها لدرجة كبيرة .

وسنذكر الآن أثر اللغة العربيه في بلاد الأفغان .

انتشرت اللغة العربية وآدابها مع انتشار الدين الاسلامي المبين ، رغم جهل الأمراء والسلاطين اللغة العربية ، وتجنبهم تعلمها ، حتى أن يعقوب بن الليث الصفار أمر بترجمة المدائح العربية التي قرئت في الجامع الى اللغة الفارسية لجهله العربية . ولكن مع ذلك ظهر شعراء وعلماء في أفغانستان أحسنوا في الشعر والنثر العربي . ومنهم أبو الحسن شهيد بن حسين البلخي الفيلسوف [1] .

وبشار بن برد الذي ولد عام ٩٥ هـ/٧١٣ م في طخارستان وتوفي في بغداد عام ١٦٧ هـ و ٧٨٣ م وهو شاعر مشهور اشتهر بأهاجيه للخليفة المنصور العباسي [2] .

وأبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المعروف بالأخفش وهو نحوي كبير

(١) محمد كريم خان تزييي تاريخ ادبيات افغانستان كابول ١٣١٤ هـ ش/١٩٣٣ م ١٣٥٢ هـ ق ص ٢٠١ .

(٢) تزييي ص ٢٠٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتب (بحر الخبب) [١] وتوفي في عام ٢١٠ هـ/٨٢٥ م ثم ابورجا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريق بن عبد الله البغلاني الذي ولد عام ١٤٨ هـ ق/٧٦٥ م وكان عالماً في علم الحديث . وأبو معشر بن محمد بن عمر البلخي الذي كتب أكثر من (٤٠) كتاباً [٢] في علم الحديث [٣] وتوفي عام ٢٧٢ هـ ق /٨٨٥ م وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب الحنفي ، كان من أصل أفغاني لأن جده أسر عند فتح مدينة كابول ونقل الى الكوفة وشرح مذهبه أفغاني آخر هو أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في كتابه الفقه الأكبر [٤] .

وكانت قرب بلخ العائلة البرمكية أيضاً ولها تأثير مهم في الآداب العربية كما هو معروف . ويقال ان أبا عثمان عمرو بن عبيد (بن باب) الذي أسس الطائفة المعتزلية بالاشتراك مع أبي حذيفة واصل بن عطاء الذي ولد عام ٤٠ هـ ق/٦٦٠ م وتوفي عام ١٤٢ هـ ق/٧٥٩ م هو من أصل أفغاني [٥] . أما أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي الذي أسس الطائفة الكعبية وهي قسم من المعتزلة فهو بلخي بدون شك وتوفي عام ٣٢٨ هـ ق/٨٤٣ م في بلخ .

أما في هراة فقد ظهر أدباء وشعراء وفلاسفة أيضاً وبينهم أبو الفضل محمد ابن أبي جعفر المنذري الذي توفي في عام ٣٢٩ هـ ق/٩٤٠ م [٦] وأحسن في

---

(١) هو الأخفش الأوسط . وقد زاد في العروض بحر (الخبب) وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر ، وفي الأعلام للزركلي أنه توفي في عام ٢١٥ هـ — ٨٣٠ م . «المجلة»

(٢) بروكلمان تاريخ الأدبيات العربية ذيل الجلد ١ ص ٢٨٤ .

(٣) كان أولاً من أصحاب الحديث ، ثم صار عالماً بأحكام النجوم والتاريخ . «المجلة»

(٤) شراينر : تاريخ اللاهوت الاسلامي ، في مجلة العلوم الشرقية الألمانية جلد ٥٢ ص ٥٢٩ .

(٥) ولد عام (٨٠) هـ ، وتوفي عام (١٤٤) هـ (٦٩٩ — ٧٦١ م) وكان جده من سبي فارس. «المجلة»

(٦) الصحيح أنه توفي عام (٣١٧ هـ — ٩٢٩ م) كما في الأعلام نقلاً عن المقريزي ، ووفيات الأعيان . «المجلة»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في علوم الآداب وله شعر في الشطرنج [١] . وأبو أسامة وأبو سهيل [٢] وهما لغويان وأبو ذر عبد الله بن احمد ويظن كثير [٣] أنه مؤلف كتاب المستدرك على الصحيحين ويظن بروكلمان [٤] أن مؤلفه هو محمد بن عبد الله بن (محمد) [٥] الحاكم النيسابوري بن البيع . وأبو زيد احمد بن سهل البلخي ولد في شاميستان بقرب بلخ وكان أبوه معلماً وتوفي في بلخ وتعلم في العراق عند الكندي وأحسن اليه أمير بلخ عبد الله بن سهل بن هاشم المروزي وكتب في عام ٢٠٩ هـ ق / ٩٢١ م كتابه الجغرافي المشهور كتاب الأشكال أو صور الأقاليم وتوفي في عام ٣٢٢ هـ ق / ٩٣٤ م وبهذا الكتاب سلسلة من نشرات علماء جغرافية العرب المشهورين وبين كتبه الصغار كتاب (فضائل بلخ) . وأبو المظفر محمد بن آدم الهروي وهو نحوي وأديب ، وأبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي [٦] وكتابه كتاب مفاخر المقالة وهو معلم للأزهري . ومنصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي [٧] ولد في ٢٨٢ هـ ق / ٩٩٥ م في هراة وأسره بعض الأعراب عند رجوعه من الحج الى بيت الله . واستفاد من الأسر وتعمق درس اللغة العربية حيث أصبح معلماً مشهوراً ومؤلفاً بعد رجوعه من الأسر الى هراة ومن آثاره القاموس المشهور (تهذيب اللغة) ، ومحمد يوسف الهروي وهو عالم في علم الحديث وتلميذه أبو عبيد احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

---

(١) من كتبه «نظم الجمان» و «الفاخر» و «الشامل» كلها في علوم العربية . «المجلة»

(٢) لعله : سهل بن هارون أبو عمرو وهو فارسي الأصل . «المجلة»

(٣) تزيبي ص ٢٠٨ .

(٤) ب ج ١ ص ١٦٦ وذيل ١ ص ٢٧٦ .

(٥) هو ابن حمدويه الضبي . «المجلة»

(٦) قد تقدم ذكره قبل أسطر . «المجلة»

(٧) ب ج ١ ص ١٢٩ وذيل ١ ص ١٩٧ — تزيبي ص ٢٠٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهروي الذي توفي في عام ٤٠١ هـ ق/ ١٠١٠ م وله (كتاب الغريبين في القرآن والحديث) وكتب غيره [١] ، وأبو الحسن علي بن محمد الهروي [٢] وهو لغوي ونحوي وخطاط مشهور .

أما في العصر الـ ٦ الهجري (الـ ١٢ الميلادي) فقد فتح الغزنويون أفغانستان وأصبحت اللغة الفارسية لغة الشعراء والأدباء والعلماء ولكن الكثيرين منهم ظلوا يؤلفون بالعربية ومنهم شهاب الدين أديب صابر بن أديب اسماعيل الترمذي وأمير امام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل عمر المسمى رشيد الدين الوطواط وهو بلخي وأكبر شهرته في شعره الفارسي . وقد ألف أيضاً ديواناً عربياً و ١٥ كتاباً بالعربية وترجم مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الأصل العربي الى اللغة الفارسية وعنوان الترجمة هو (مطلوب كل طالب) وتوفي في عام ٥٧٨ هـ ق/ ١١٨٣ م .

وأبو الفضل محمد بن حسين البيهقي عاش ٣٩ سنة في حاشية ملوك غزنة وخصوصاً عند محمود الغزنوي وكتب تاريخ الغزنويين المشهور وتوفي في عام ٤٧٠ هـ ق/ ١٠٧٧ م وألف أشعاراً ومؤلفات عربية أيضاً [٣] ثم الصوفي المشهور أبو اسحاق بن أبي علي عثمان الجلاني الهجويري صاحب كتاب (كشف المحجوب) وكتاب (البيان) توفي في ٤٦٥ هـ ق/ ١٠٧٢ م وله مؤلفات عربية أيضاً [٤] .

والقاضي حميد الدين أبو بكر عمر بن محمود البلخي نشر مؤلفات في الفقه باللغة العربية واستعمل أولاً السجع المأخوذ من الأدب العربي في الأدب الفارسي .

---

(١) ب ج ١ ص ١٣١ وذيل ج ١ ص ٢٠٠ .

(٢) لم نجد (الهروي) بهذا الاسم الا الملا علي القاري المشهور وهو علي بن محمد سلطان الهروي ولد في هراة وسكن مكة الى أن توفي عام (١٠١٤ هـ - ١٦٠٦ م) . « المجلة »

(٣) دائرة المعارف الإسلامية الجزء الأول عمود ٦١٦ .

(٤) نزيهي ص ٢٢٢ ودائرة المعارف الإسلامية ج ١ ع ٩٦٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما شيخ الاسلام الإمام أبو اسماعيل عبد الله بن أبي منصور محمد بن أبي معاذ علي الخرزجي الأنصاري الهروي فقد ولد في عام ٣٩٦ هـ ق/١٠٠٥ م قرب هراة وتوفي في هراة عام ٤٨١ هـ ق/١٠٨٨ م وهو من أشهر مؤلفي التصوف نشر شعراً ونثراً عربياً وفارسياً وكتابه الأشهر هو كتاب (منازل السائرين) الذي نقل وطبع مراراً وتكراراً وهو نظريات ومقامات التصوف وكتاب (ذم اللام) وهو كتاب فلسفي والكتابان باللغة العربية[1].

وابن سينا والبيروني وهما من أكبر مؤلفي العرب ولا لزوم لتعريفهما للقراء فهما أكبر من أن يعرفا فالبيروني عاش في مدينة غزاة عند محمود الغزنوي وكتب هناك أشهر آثاره، وصلات ابن سينا بالسلطان محمود معروفة. ثم نذكر أبا الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيّب الباخرزي وهو عالم في الحديث والفقه والعلوم الأدبية قتل عام ٤٦٧ هـ ق/١٠٧٥ م وألف ديواناً عربياً وكتاب (دمية القصر وعصرة أهل العصر) ترجم فيه ١٢٥ شاعراً عربياً حياةً وشعراً[2].

ومحمد بن علي بن محمد المعروف بأبي سهل ولد في هراة عام ٣٧٢ هـ ق/٩٨٢ م وتوفي في القاهرة عام ٤٣٣ هـ ق/١٠٤٢ م وهو كبير في علم الحديث[3]. ثم آدم بن أحمد بن أسد الهروي المعروف بأبي سعد الذي درس أولاً في بلخ ثم حجّ وأسس مدرسة في بغداد وتوفي عام ٥٣٦ هـ ق/١١٤٢ م وكان عند تدريسه في بلخ معلماً لرشيد الدين الوطوط ودرس الأدبيات والحديث وألف

(١) ب ج ١ ص ٤٣٣ وذيل ١ ص ٧٧٣ .

(٢) تزيمي ص ٢٣٧ .

(٣) هو لغوي، كان مؤدباً بمصر وتوفي فيها، له «شرح فصيح ثعلب — ط» و «مختصره» و «أسماء الأسد» و «أسماء السيف» (الأعلام: عن بغية الوعاة ٨٣ والكتبخانة ٤ : ١٦٧) . «المجلة»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(كتاب الاصراف في أدب القضا وغوامض الحكومات) [١] أما أبو المظفر محمد ابن آدم بن كمال الهروي الذي توفي في عام ٤١٤ هـ ق/ ١٠٢٣ م فقد ألف شرحاً لديوان الحماسة وشرحاً آخر لديوان أبي الطيب المتنبي وغيره [٢] ، وأبو نصر احمد بن حسين الباخرزي المتوفى عام ٤٣٥ هـ ق / ١٠٤٤ م ، وأبو ذر الهروي المتوفى عام ٤٣٤ هـ ق/ ١٠٤٣ م ، واحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الفقيه المتوفى عام ٤٩٣ هـ ق/ ١١٠٠ م ، وعبادى الهروي الفقيه الشافعي المتوفى عام ٤٥٨ هـ ق/ ١٠٦٦ م ، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المتوفى عام ٤٨٨ هـ ق/ ١٠٩٥ م في بلخ وقد ألف (كتاب قبول الأخبار ومعرفة الرجال) و (تحفة الوزراء) و (كتاب المقالات) [٣] . وأبو يعقوب اسحاق بن أحمد اسحاق ، ويعقوب القراب المتوفى عام ٤٩١ هـ ق/ ١٠٩٨ م في هراة كتب (فضائل الرمي في سبيل الله) [٤] . وأبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الذي ولد في بغشور بين هراة ومروالروز المتوفى عام ٥١٠ هـ ق/ ١١١٦ م في مروالروز وكتب (كتاب مصابيح السنة) وثلاثة كتب غيره [٥] .

وما زالت الفعالية المخترعة في أزمنة المغول في العصر السابع الهجري أي في العصر الثالث عشر الميلادي . أما العناية بالعربية فكانت قليلة في زمان التيموريين أي في العصر الثامن الهجري أو العصر الـ ١٤ الميلادي حيث ظهر عمر بن اسحاق الغزنوي الدولتآبادي المتوفى عام ٧٧٣ هـ ق ١٣٧١ م وكتب (شرح المغني) وهو فقيه [٦] . وعلي شهاب الدين الحسيني الحداني الأمير الكبير الصديق للسلطان قطب الدين وهو الصوفي المشهور والذي ولد عام ٧١٤ هـ ق/ ١٣١٤ م

(١) ب ١ ص ٤٠٣ وتزيهي ص ٢٢٧ .
(٢) تزيهي ص ٢٢٨ .
(٣) ب ج ١ ص ٣٦٣ و ب ذيل ج ١ ص ٦١٩ .
(٤) ب ذيل ج ١ ص ٦١٩ .
(٥) ب ج ١ ص ٤٦٣ و ٣٦٤ و ب ذيل ج ١ ص ٦٢٠ .
(٦) ب ج ٢ ص ٢٢٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في همذان والمتوفى عام ٧٨٦ هـ ق ١٣٨٣ م في تبراه في ياغستان ودفن في ختلان في بدخشان وهو صاحب كتب عربية كثيرة[١] ، وعلي بن محمد الجرجاني السيد الشريف ألّف كتباً عربية كثيرة تقرب من (٤٤) كتاباً عاش وتعلم في هراة من سنة ٧٦٦ هـ ق/ ١٣٦٥ م الى ٧٧٠ هـ ق/ ١٣٦٨ م[٢] ، ثم نشطت العربية في أفغانستان مجدداً في العصر التاسع الهجري (الـ ١٥ الميلادي) والعصر العاشر الهجري (الـ ١٦ الميلادي) وكان أكبر المنيين بها الشاعر عبد الرحمن بن احمد الجامي النقشبندي قوام الدين وقد ألّف كثيراً بالعربية علاوةً على ما ألفه من الكتب المتعددة باللغة الفارسية وله اثنا عشر كتاباً ترجم منها الى العربية كتابه الشهير (نفحات الأنس)[٣] وتوفي عام ٨٩٨ هـ ق/ ١٤٩٢ م في هراة ، ثم نذكر الغبك شاهروخ بن تيمور الذي حكم هراة من ٨٥٣ هـ ق/ ١٨٤٨ م الى ٨٥٣ هـ ق/ ١٤٤٩ م وألف آثاراً كثيرة في علم الفلك باللغة العربية ، ونور الدين أبا القاضي بن أحمد البلخي الذي ألف كتابين في علم الفلك (المدخل في علم النجوم) وغيره[٤] ، ثم زين الدين بن علي بن احمد المعبري المليباري الصوفي المولود في كوشان عام ٨٧٢ هـ ق/ ١٤٦٧ م والمتوفى في فنان ٩٢٨ هـ ق/ ١٥٢٢ م وكتب بالعربية (هدايات الأذكياء الى طريق الأولياء)[٥] وله شرح كتبه ابنه عبد العزيز وعنوان الشرح (مسلك الأذكياء) وكتب عبد الباقي بن محمد حاجي صدر الدين الصيراني في قندهار في عام ٩٥٠ هـ ق/ ١٥٤٣ م الكتاب اللغوي (رسالة في تمام المشترك)[٦] .

(١) ب ج ٢ ص ٢٢١ وذيل ج ٢ ص ٣١١ .
(٢) ب ج ٢ ص ٣٠٥ وذيل ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٧ .
(٣) براون تاريخ اديبات الفرس ٣ ص ٥٠٧ وما بعدها وبروكلمان ح ص ٢٠٧ .
(٤) ب ج ٢ ص ٢١٢ وذيل ج ٢ ص ٢٩٨ .
(٥) ب ج ٢ ص ٢٢١ .
(٦) ب ج ٢ ص ٢١١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكتب شرف الدين القاضي بن حسين المدراغي الغزنوي الذي توفي عام ٨٥٤ هـ ق/١٤٥٩ م (التتف الحسان في الفتاوى)[١] وكتب معين الدين بن شرف الدين حاجي محمد الفراحي الهروي المسكين الذي توفي في هراة عام ٩٠٧/١٥٠١ (بحر الدرر)[٢]، وكمال الدين حسين بن علي البيهقي الكاشفي الواعظ عاش في هراة حيث توفي عام ٩١٠ هـ ق/١٥٠٥ وكان شاعراً فارسياً معروفاً[٣] وكتب بالعربية (لوائح القمر) وابنه فخر الدين علي بن حسين الواعظ الكاشفي الهروي المولي الصافي كتب الكتاب الصوفي المشهور (رشحات عين الحياة)[٤]، ونظم عبد المعين بن أحمد بن البكاء البلخي الحنفي في عام ٩٧٢ هـ ق/١٥٦٤ م ديوان شعر بعنوان (غواشي الأسواق في معاني العشاق)[٥] وكان عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرائيني المتوفى عام ٩٤٤ هـ ق/١٥٣٧ م قد قضى الشطر الأوفى من عمره مدرساً في مدرسة شاهروج موسا في هراة وكتب (ميزان الأدب في العلوم الثلاثة الصرف والنحو والبلاغة في لسان العرب) و (رسالة في علم المجاز) وكتباً غيرهما كثيرة[٦].

وكتب محمد بن يوسف اللبيب الهروي في عام ٩٢٤ هـ ق/١٥١٨ م كتاباً طبياً عنوانه (بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاتينية واليونانية). وكان كتاباً مشهوراً ثم كتب كتباً عديدة غيره[٧]، ومحمد رحيم

(١) ب ج ٢ ص ٢٧٠.
(٢) ب ج ٢ ص ٢٧٨.
(٣) براون ج ٣ ص ٤٤١ و ٥٠٣.
(٤) ب ج ٢ ص ٢٨٦ و ٢٨٧.
(٥) ب ج ٢ ص ٥٧٠.
(٦) ب ج ٢ ص ٤١٠ و ٤١١ وذيل ج ٢ ص ٥٧١،
(٧) ب ذيل ج ٢ ص ٥٩٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الحاج محمد الهروي كتب (أنيس المستوحشين) وهذا في العصر الـ ١١ الهجري (الـ ١٧ الميلادي) ، أما في العصر الـ ١٣ الهجرى (الـ ١٩ الميلادي) فنذكر صاحبزاده محمد عمر ميال المحمدي الذي ألف كتاب (برهان الأصول) و (لائق السماع في تحقيق الجمعة) ، وملا أحمد الله البشاوري صاحب (تحفة الإخوان في التفرقة بين الكفر والإيمان) وملا دوست محمد بن ملا أمين الكابلي الذي كتب في عام ١٢٩١ هـ ق / ١٨٧١ م (تحفة الاخلاء في عصمة الأنبياء) [١] .

هذا وإن من أهم الشخصيات التي بشرت بالوحدة الاسلامية ونفخت روح الوحدة العربية وتعدتها الى (الوحدة الشرقية) السيد جمال الدين الأفغاني وليس من اللزوم أن نعرّفه لقراء هذه المجلة وهو هو وثم عالم أفغاني شرح مؤخراً تطوره الروحي نحو العروبة [٢] .

وفي تدريس الأفغانيين اليوم للعربية شاهد على عنايتهم بها وتوجد مدارس كثيرة في أفغانستان تدرس العربية مستقلة أو بالاشتراك مع الديانة وفي المدارس الثانوية المصربة أصبح تدريس العربية إجبارياً . ولمعلمي اللغة العربية الأفغانيين معرفة جيدة بالعربية ومثلنا على ذلك زميلنا العزيز الذي يدرس العربية في مدرستنا (النجاة) الثانوية وهو القاضي عبد الطاهر السامي الذي درس العربية بالأزهر فهو يتكلم العربية بسهولة واتقان مبعثها حب العربية .

وأهم المدارس التي تدرس العربية في الأفغان هي دار العلوم العربية ثم المدارس التي تدرس فيها الديانة على الطراز القديم وبينها دار العلوم في كابول ويدرس فيها (١٣٠) طالباً ، ونخر المدارس في هراة يدرس فيها (٢٢٠) طالباً . ونجم المدارس في حده وهي قرب جلال آباد ويدرس فيها (٥٠) طالباً .

---

(١) ب ذيل ج ٢ ص ٨٤٩ .

(٢) سيد أحمد شاه خان هاشمي (سيد جمال الدين ومفكورة اتحاد اسلامي) في مجلة العرفان كابول عام ٩٥٤ م/١٣٧٣ هـ ش ثم بركلمان ذيل ج ٣ ص٣١١ وما يليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومدرسة الاسدية في مزار الشريف وتضم (١٠٠) طالب ، ومدرسة ظاهر شاهي في ميمنة وفيها (٣٠) طالباً ، ومدرسة تخارستان في كندز وتحوي على ستين طالباً ونور المدارس في غزنة وتضم ثلاثمائة طالب والمدرسة المحمدية في قندهار وفيها ستون طالباً وغيرها في المدن الصغيرة والقرى وهذه المدارس تحت إدارة وزارة المعارف الأفغانية وأكثرها نظامية لا سيما مدارس التدريس المسلكي أي التدريس الصناعي وإدارة هذه المدارس موحدة ورئيسها الآن الدكتور محمد حيدر ومعاونه الأستاذ محمد هاشم المجددي الذى درس سنوات كثيرة في الجامع الأزهر الشريف ويجيد العربية بطرز كامل وهو من عائلة لها مقامها وان عمه السيد هاشم المجددي أسس مدرسة نور المدارس المذكورة وأخوه السيد محمد صادق المجددي كان سفيراً للافغانستان في مصر وهو ملم بالثقافة العربيـة . أما فخر التدريس العربي في أفغانستان الحديثة فهي دار الفنون العربية في بغمان بقرب كابول وتضم (٢٠٠) طالب في القسم الثانوي و (١٠٠) طالب في القسم الجامعي . وان التدريس العصري لهو الغالب اليوم وهناك أساتذة يدرّسون على الطراز القديم وتستخدم الحكومة الأفغانية ثلاثة مدرسين من بلدان العرب اثنان من العراق وهما السيد عبد الجبار ومحمد الطيبي وواحد من مصر وهو الأستاذ خياط وهم يدرّسون على الطراز الجديد ويتكلمون مع التلامذة بالعربية ويدرسون كتباً عصرية وجرائد . ويجيد أكثرية أساتذة هذه المدرسة اللغة العربية . وتعجبني سهولة تكلمهم بها وعبارة المتعلمين والتلفظ الكامل ، والطلبة الأفغانيون يلفظون أحرف الضاد والعين والهمزة بوضوح ويصعب على المرء أن يعرفهم أفغاناً حين يتكلمون العربية إلا بتلفظهم الخاص للألف الممدودة فقط . وترى أن أولئك التلامذة لا تعادل فرحتهم فرحة لمعرفتهم العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويوجد مسرحان في كابول ما زالا تحت تأثير الأدب الفرنسي ووحيه ولكن السيد رشيد اللطيفي وهو مدير سابق وكان يشتغل في السفارة الأفغانية في مصر (القاهرة) استوحى من المسرح المصري العصري فنه وترجم روايات عربية عديدة وأكثر ما ترجمه للأستاذ توفيق الحكيم وهكذا دخل المسرح المصري على المسرح الأفغاني وأخذ يغزوه .

وجمهرة الناس تطرب اليوم للفن المنبعث عن الأدب العربي : وتستسيغه أكثر من الأدب الفرنسي ويعود ذلك لجهود الأستاذ رشيد ولتآليفه وشخصيته المحبوبة .

وهكذا نجد أفغانستان تحتل مكاناً ممتازاً في البلدان المسلمة غير العربية من حيث الآداب منذ أقدم العصور حتى اليوم ....

كارل شتولز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الجليس والأنيس

للمعافى بن زكرياء النهرواني

تمهيد

قبل أكثر من سبعين سنة أي في سنة ١٨٨١ م نشر وليام رايت (William Wright) كتاب الكامل للمبرد في كمبريج ، ومن ذاك التاريخ أظهر الاختصاصيون اهتمامهم بهذا الكتاب ، ورغماً عما كان لهذا الكتاب من قيمة كبيرة في أوربا كان له قيمة أكبر في العالم الاسلامي القديم ، وكان يُعدّ المبرد صاحب مدرسة البصرة في عهده كما كان زميله في ذلك الوقت ثعلب صاحب مدرسة الكوفة ، إن هذا الكتاب يُعدّ بدون مبالغة من أهمّ الكتب الأدبية التي أُخرجت في القرن الثالث الهجري . وقد ظهر بعض الأدباء الذين أخذوا على عاتقهم انتقاد هذا الكتاب ومن جملتهم كان القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن حماد بن داوود الطرارا الجريري النهرواني[1] ، لقد توفي المبرد في سنة ٢٨٥ وأما المعافى فقد ولد سنة ٣٠٥ وتوفي سنة ٣٩٠ وهذا يعني أن المعافى توفي بعد مائة سنة تقريباً من وفاة مؤلف الكامل .

ولد المعافى في إحدى قرى كورة النهروان وكان لمدة ما نائباً لقاضي باب الطاق الواقعة شرق مدينة بغداد ، وكان منذ طفولته يميل الى الشرع الإسلامي وتفقه به وأصبح فقيهاً كبيراً يشار اليه بالبنان .

---

(١) انظر بروكلمان (C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur) الطبعة الثانية ١ : ١٩٥ وتكملته ١ : ٣١٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان يدعى الجريري نسبةً الى أبي جعفر محمد بن جرير الطبري مؤسس المذهب الجريري ، ومما يجب ذكره أن زميله في ذاك الوقت ابن النديم أتى على ذكره في كتاب الفهرست في فصل مذهب الطبري وأتباعه[1] ، ويعدد ابن النديم ثمانية عشر مؤلفاً للمعافى ، ويضيف أن المعافى نفسه ذكر له أنه صنّف أكثر من خمسين مؤلفاً في الفقه والأصول والنحو وغيرها ، ومن بين الكتب التي عدّدها ابن النديم ما هو في اللغة وما هو في التفسير ، وينتهي الى امتداح كتاب الجليس الذي أتحدّث عنه .

إن العنوان الكامل لهذا الكتاب القديم الغني الذي نعنى بنشره هو « كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي » والكتاب مقسم الى مائة مجلس يُقرأ مجلس منها في كل اجتماع ، وكثيراً ما يبدأ المجلس بحديث نبوي تليه شروح لغوية وتفسيرات معنوية يُستخدم فيها بعض القصص التاريخي النافع أو الحكايات المسلّية أو القطع الشعرية .

نسخ المخطوطة ووصف النسخة الأصلية

وقبل أن نتحدث عن مادة الكتاب نحاول أن نتعرّف ، بايجاز ، الى النسخ المختلفة للمخطوطة ثم الى مصادر الكتاب .

لقد كان للأستاذ ريتر (Hellmut Ritter) الفضل في أنه دلّني على المخطوطة الأصلية ، أعني نسخة سراي احمد ٣/٢٣٢١ في استانبول ، ولم يذكر الأستاذ بروكلمان هذه النسخة في كتابه تاريخ الأدب العربي وإنما وصفها الأستاذ ريتر في Oriens ٢ : ٢٧٩ — ٢٨٢ ، وهي في ٢٥١ ورقة ومكتوبة بخط نسخي جميل وهي المخطوطة الوحيدة التي تقدّم لنا النص الكامل للكتاب ، وتاريخ نسخها يعود الى ٢٩ شوال من سنة ٦٢٩ .

(١) راجع كتاب الفهرست لابن النديم ١ : ٢٣٦ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأما النسخ الأخرى التي عرفتها لهذا الكتاب فليست كاملةً وإنما تتضمن بعض الأجزاء أو المجالس ، ومن بينها نسخ أهميتها ترجع الى قدمها .

وأما نسخة سراي أحمد ، التي ستكون أساساً في نشر الكتاب ، فقوبلت على نسخ أخرى مقابلة كاملة من أولها الى آخرها ، ويشير الى ذلك تاريخ المقابلة الوارد في آخر الكتاب وهو ١٠ جمادى الآخرة من سنة ٦٨٤ أعني بعد ٥٥ سنة من كتابة المخطوطة ، وقد قام بالمقابلة عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن احمد بن الصابوني الشيباني السلامي الفُوَطي [1] الذي ظلّ قيّم المكتبة المستنصرية ببغداد حتى وفاته .

وعلى النسخة ختم السلطان بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح .

وهناك أشياء كثيرة مما يمكن أن نقوله في وصف هذه المخطوطة ، وسنذكره في مقدمة الطبعة ، كما أننا سنتحقق ، عن طريق كتاب المعافى نفسه ، من كل الذي كتبه عنه مترجموه وما كتبه ابن النديم بوجه خاص .

شيوخ المعافى

وقد كان للمعافى عدد من الشيوخ ، وكتب التراجم تذكر أشهرهم ، كالبغوي ويحيى بن محمد بن صاعد من المحدّثين ، وثعلبويه اللغوي الكوفي ، وهناك عدد آخر من شيوخه أقلّ شهرة من هؤلاء ، غير أننا يجب أن نضيف الى هذه الأسماء أسماء أخرى يطلعنا عليها كتاب الجليس نفسه ، فاذا استعرضنا المجالس العشرة الأولى مثلاً وجدنا أكثر من أربعين شيخاً يروي عنهم المعافى ، ومن بين هؤلاء الأربعين لا تحتلّ الأسماء السابقة المكان الأول وإنما تحتلّ مكاناً ثانوياً .

(١) بروكلمان تكملة ٢٢ : ٢٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والشيخ الذي يتردد اسمه في أكثر المرات هو اللغوي الكوفي ابن الأنباري ، ثم اللغوي البصري ابن دريد ، ويليهما الحسين الكوكبي وهو غير ذي شهرة واسعة [١] ، ثم الصولي ، ثم زكرياء والد المعافى الذي نعرفه بابنه [٢] .

وكذلك نجد من شيوخ المعافى أبا جعفر أعني الطبري شيخ المذهب الجريري ، ويظهر أن المعافى اتصل به منذ طفولته لأن الطبري مات سنة ٣١٠ والمعافى ولد سنة ٣٠٣ أو ٣٠٥ ، وبين الحين والحين يذكر المعافى تفسير الطبري تحت اسم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (ق ١٣ (و)) .

الشعراء الذين استشهد بشعرهم

إن الشعراء الذين ذكرهم المعافى في هذه المجالس العشرة الأولى واستمدّ منهم شواهده على تفسيراته اللغوية يبلغون سبعين شاعراً ، وهم موزعون على كل العصور : العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام والعصر الأموي والعباسي ، وأكثر من ذكرهم الأعشى وامرؤ القيس وحاتم الطائي وجرير وذو الرمة وأبو العتاهية وابن الرومي ، ولا يسمي المعافى الشاعر الذي يستشهد باسمه في أغلب الأحيان وإنما يكتفي باستعمال الجملة المعروفة «وقال الشاعر» ...

ويبدو من استعراض أسماء هؤلاء الشعراء السبعين أنه لا يفضل شاعراً من عصر على شاعر من عصر آخر وأنه يستخدم شعراء العصور المختلفة على السواء في الاستشهاد .

ويبدو المعافى من خلال هذه المجالس شاعراً ولكنه ليس بالشاعر الفحل ، والأبيات التي هنا أكثر عدداً من الأبيات التي تطلعنا عليها كتب التراجم .

(١) بروكلمان تكملة ٣ : ١٣١٥ .

(٢) نسخة استانبول ق ١٤ (ظ) و ١٧ (و) و ٦٨ (و) و ١٤٦ (ظ) و ٢١١ (و) و ٢٤١ (و) وغيره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مؤلفات المعافى

ومن خلال الاشارات المقتضبة في هذه المجالس نستطيع أن نضيف جديداً الى قائمة المصنفات التي ذكرها ابن النديم والتي أشرنا اليها في مطلع هذه المقالة .

إن المعافى يشير الى طائفة من كتبه الفقهية بتعابير أو بجمل عامة كقوله « فيما ألفنا من كتب الفقه » . مثال ذلك أنه يتحدث عن المصلّي خلال الصلاة هل يجب أن يقطع صلاته إذا سئل فقال « القول في هذا النحو مستقصى فيما ألفناه من كتبنا في الفقه » (ق ٦ (و) من نسخة استانبول) ، وفي موضع آخر يضع المعافى أمامنا التعبير التالي : « من كتبنا في فرائض المواريث » (ق ١٨ (و)) .

أما عن كتبه في المسائل النحوية واللغوية فالمعافى يشير الى شرحه مختصر أبي عمر الجرمي[1] (الفهرست يسميه خطأً « شرح كتاب الحزمي ») ، كما يشير الى « رسالة مفردة مستقصاة » في تصريف فعْل شَكَرَ متعدّياً الى المفعول (شكره) أو متعدياً بحرف الجر (شكر له) .

إن هذه الكتب التي تحدّثنا عنها هي الكتب التي صنّفها المعافى ، غير أننا نلمح من خلال دراسة كتاب الجليس أن هنالك مجموعة كتب كان ينوي أن يصنفها في التفسير بوجه خاص ، ولما كان المعافى مسنًّا حين صنف كتاب الجليس - إذ كان بلغ الثمانين - فنحن نرجح أنه لم يستطع أن يكتب هذه الكتب التي بشر بها أو تحدث عنها .

وهو لا يحدد أسماء هذه الكتب التي بشر بها وإنما يتحدث عنها بتعابير عامة كقوله « كتبنا في القرآن » (ق ٦ (ظ)) و « في علوم القرآن »

---

(١) ق ١٣ (و) وانظر معجم البلدان لياقوت نشر وستنفلد (Wuestenfeld) ١ : ٨٩٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(ق ٧ (و) و ٧ (ظ)) و «في علوم تنزيل القرآن وتأويله» (ق ١٣ (و)) ، إلا أن هنالك مؤلَّفاً يشير اليه دائماً ويذكر اسمه الواضح هو «البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز» (ق ٣ (ظ) و ٤ (ظ) و ١٣ (و) و ٢١ (ظ)) ، ومن الممكن أن نفترض أن أكثر مؤلفاته القرآنية التي يتحدث عنها بالصيغ العامة المبهمة هي نفس كتاب البيان الموجز .

والمعافى يتكلم عن كتابين في القراءات ويتحدث عنهما بلفظ «في القراءات» أو «في علل القراءات وتفصيل وجوهها» (ق ٤ (ظ)) ، ويبدو مقبولاً أنهما لم يُكتبا كذلك ، بينما يُظن أنه كتب كتاباً «في القراءات وعلوم القرآن على الشرح والبيان» (ق ٢٣ (و)) ، إن ابن النديم لا يتحدث إلا عن «كتاب في تأويل القرآن» .

مادة الكتاب

لكي نتعرف الى مادة الكتاب يجب أن نتوقف عند مقدمته ، وهي مقدمة ذات أهمية بالغة لأن المؤلف يعرّفنا فيها بهدف الكتاب ويصوّر لنا هيكله المجمل :

«فلاح لي أن أنشئ كتاباً أضمّنه أنواعاً من الجد الذي يستفاد ويُعتمد عليه ومن الهزل في أثنائه ما يسرّ استماعه ويستراح اليه ، فإنّ اختلاف الأنواع يسهّل النظر فيها وينشّط الوقوف عليها ويوفر الاستماع بها ، وأن أضمنه علوماً غزيرة وآداباً كثيرة وأجعله مجالس موزعة على الأيام والليالي ولم أشترط فيه مبلغاً من العدد محصوراً ولا قدراً من المجالس محظوراً» .

ومن الغريب أننا نجد نفس الأفكار ونفس التعابير عند المبرد الذي يقول في مطلع الباب ٤٦ من كتاب الكامل[1] :

(١) الكامل ص ٤٠٩ نشر رايت (Wright) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً لتكون فيه استراحة للقارئ وانتقال ينفي الملل لحسن موقع الاستطراف ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس » .

ومن مقارنة هذين النصّين نلاحظ أن المؤلفين معاً يجعلان شرط كتابهما الاستراحة والاستطراف وتجنّب الملل والإتعاب .

ويمضي المعافى في المقدمة فيذكر لنا أسماء مؤلفات مماثلة لكتابه فيعدد كتاب « الجواهر » و « زاد المسافر » و « الزهرة » و « أُنس الوحدة » ، وتعجبه هذه الأسماء وتروقه على أنها عناوين كتب بينما لا يروقه ولا يعجبه عنوان كتاب المبرد : الكامل ، فهو بعد أن يمتدح بعض فضائله ينقده بعنف ويذكر أنه لا يجد فيه شيئاً من الكمال ويقول عنه أنه لا يستحق العنوان الذي أعطاه إياه المبرد .

ثم ينقد المعافى بشكل أكثر اعتدالاً الصولي الذي روى عنه بعض الأحاديث ويتكلم عن كتابه « الأنواع » الذي لا نعرف عنه إلا اسمه الذي ورد في خزانة الأدب [1] ، ويقول عنه إن هذا الكتاب حسن التقسيم ولكنه لا يعالج موضوعه معالجةً عميقة ، ثم يتكلم عن كتاب آخر للصولي مجهول تماماً واسمه كتاب « النوادر » .

ثم يعود الى ذكر كتابه فيقول عنه :

« وضمنته كثيراً من محاسن الكلام وجواهره ومُلحه ونوادره وذكرت فيه أصولاً من العلم أتبعتها شرح ما يتشعب منها ويتصل بها بحسب ما يحضر في الحال ، مما يؤمن معه الملال ، ومن وقف على ما أتيت به من هذا علم أن كتابنا أحق بأن يوصف بالكمال » .

---

(١) خزانة الأدب ٣ : ٥٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوجه هذا اللوم الى « كامل » المبرد لنقص الأسانيد فيه ، وليس المعافى وحده هو الذي لاحظ على المبرد حذف الأسانيد ، وإنما هناك آخرون اتجهوا الى نفس الملاحظة كما نجد عند ياقوت في « إرشاد الأريب » حيث تطالعنا كلمة لنفطويه : « ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد وابي العباس ابن الفرات »[1] .

ويجب القول بأن المعافى يذكر كل خبر بإسناده ويذكر تاريخ الإسناد أحياناً ، ومن النظر في هذه التواريخ نلاحظ أنها تمتد بين سنة ٣١٤ — ٣٢٩ ، وإذن فالمعافى استمد مواد كتابه مما حفظه أو تعلمه وهو صغير بين سن التاسعة وسن الرابعة والعشرين .

وسيكون من محاولتنا أن ندرس كتاب الجليس وأن نعرف الى أيّ حدّ كان المعافى أميناً على هذا المنهج الذي تحدث عنه في المقدمة ، وليس في وسعنا أن نحلل الكتاب كله ولذلك سنكتفي بالنظر في مجلس واحد ، دون تعيين ، وليكن المجلس الرابع .

المجلس الرابع

يبدأ المجلس برواية حديث عن عائشة :

« حدّثنا أحمد بن اسحق بن بهلول إملاءً في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة قال حدثنا أبي عن أبيه عن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشعر حكما وإن أصدق بيت تكلمت به العرب قول الشاعر : ألا كلّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ » .

(١) ارشاد الأريب نشر مارجوليوث (Margoliouth) ٧ : ١٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم يأخذ المعافى بالشرح فيذكر اسم الشاعر والشطر الثاني من البيت والبيت الذي يليه :

« قال القاضي أبو الفرج (يعني المعافى) : هذا البيت الذي حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قائله من الشعراء هو للبيد بن ربيعة افتتح به كلمة فقال في أولها :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

وبعده :

وكلُّ أُناسٍ سوف تدخل بينهم دُوَيهيةٌ تصفرُّ منها الأنامل » .

ثم يروى عن عثمان أنه « لما سمع قوله : وكل نعيم لا محالة زائلُ ، قال : كذب ، نعيم أهل الجنة لا يزول » .

ويعلق على رأي عثمان بقوله : « وهذا القول من عثمان يدلّ على أن مذهب القوم في العموم هو جارٍ في لغتهم على الشمول عند تجرّده واستغراق الجنس بإطلاق لفظه » .

ويقف عند كلمة « دويهية » الواردة في بيت لبيد فيقول : « وأما قول لبيد في البيت الآخر دويهية على التصغير ، فمن الناس من يقول : هو تصغيرٌ معناه التكبير ، وجعله مثبتو الأضداد في اللغة من الأضداد ، وقال بعضهم : بل هو على تصغيره وإنما أُريد به أنه إذا كان التصغير منه يبلغ هذا المبلغ ويؤثر هذا الأثر فكبيره أعظم وأبلغ » .

وهذا التناقض بين شكل الكلمة « تصغير » ومعناها « تكبير » يدعو المعافي الى الاهتمام بالمسألة وإبداء رأيه الخاص في صيغ التصغير ودلالتها فيقول :

« ولي في هذا مذهب استخرجته بنظري وما علمتُ أحداً سبقني اليه ولا تقدّمني فيه ولكن الله الذي يؤتي الحكمة من يشاء نبهني اليه ، وهو أن الاسم المصغّر إنما قصد به الدلالة على صغر ذاته وقلة أجزائه <١> وتعلّقه بجزءٍ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسير في نفسه ؛ فأما الصغير في ذاته وقلة أجزائه فكالحُجَيرة الصغيرة التي ليست حُجرة كبيرة ، وأما المتعلق بشيء يسير فكقولك : أتيتك قُبَيْلَ العصر أو بُعَيْدَ الفجر ، فبُني <على> أن المتقدم من الزمان في قولك قُبَيْلَ يسيرٌ قليلٌ والمتأخر منه في قولك بُعَيْدَ قصيرٌ ليس بطويل ، ونحو هذا قُدَيْدِيمَة ووُرَيْئَة في قُدّامَ ووراء يجري الأمر فيه من جهة الأمكنة مجراه فيما قدّمناه من باب الأزمنة كما قال الشاعر :

قديديةُ التجريبِ والحلم أنني أُرَى عَقَلاتِ العيشِ قبلَ التجارِبِ

فظنّ من قال : إن التصغير في هذا الباب تكبير لما رأى ، أن القصد من قائله الإشعار بأمر عظيم وخطب كبير جسيم ، ولو تأمل هذا الظانّ الأمر في هذا لبان له أن الصغير على صغره ، فانه نتج كبيراً أو أدى اليه عظيماً في نفعه أو ضرره ، وكل واحدٍ من الأمرين على حقيقته في نفسه وخصوصيته في جنسه ، فالدويهية ههنا صغيرة جرّت أمراً كبيراً » .

ويستمرّ المعافى على هذه الفكرة الأخيرة بقوله : « كما قال :

رُبَّ كبيرٍ هاجه صغيرُ . وفي البحورِ تَغرَقُ البحورُ

وقول القائل من المُحْدثين :

لا تحقرنّ سُبَيْبًا كم جَرّ أمراً سُبيبُ

ثم يمضي المعافى فينقل لنا أن بعض الذين استمعوا الى رأيه هذا انتقدوه فيورد الانتقاد ويردّ عليه ويقول :

« وكان بعض من يتعاطى الأدب ويدأب في طلب المعاني واستنباط لطيفها سمع مني معنى ما ذكرته في هذا الفصل بعد أن طعن على من قدّمتُ الحكاية عنه في هذا الباب وقال : كيف يكون الصغير كبيراً ؟ وإذا جاز هذا جاء منه أن يصح قول من قال : الداء هو الدواء ، والسقم هو الشفاء ، وهذا مما عبرت عن معناه بلفظي دون لفظ المتكلم به ، لأنني لم أصمد لحفظه ولأنه كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير بليغ في نفسه ولا مستقيم في ترتيبه ، فحكيت معناه بلفظ لم آلُ في إيضاحه وتهذيبه . وقال هذا القائل : إن الذي اجتبيته في هذا غير مخالف للقول الثاني الذي قدّمت حكايته عن قائله . فكان من جوابي لهذا القائل أنْ قلتُ له : إن الفرق بين قولي وقول من رغبت عن قوله ونسبتني الى موافقته أن هذا الذي حكيت قوله يزعم أن الصغير المذكور اذا جرّ الى ضرر فكبيره أبلغ في الضرر منه ، وأنا ذهبت الى أن هذا الصغير يؤثر تأثيراً كبيراً من حيث كان جنسه يؤثر نفعاً أو ضرّاً بكيفيته دون كميته ، وضربت لهذا المخاطب مثلاً قرّبتُ به هذا الفصل عليه لما بعد عنه إدراكه إذ كان الفرق بين هذين القولين لطيفاً جدّاً وكان بينهما من بعض الوجوه تناسب وشبه وتقارب ، فقلت له لمّا كان من الأشياء ما يكون عند قليل أجزائه منفعة جسيمه أو مضرّة عظيمة كالدرياق والسم بولغ في العبارة عن المنافع بها لاشتهار هذا المعنى لقول الحباب بن المنذر : أنا جُذَيلها المحكّك وعُذَيقها المرجّب ، وفي الاخبار عن الجنس الضارّ قول لبيد :

دويهية تصفرُّ منها الأنامل » .

ويلخص رأيه ورأي معارضيه بقوله :

« وجملة الفصل بين قولي وقول من خالفته وتوهمت أني وافقته أنه عنى بالكمية وعنيت بالكيفيه ، وقد يكون من الأشياء ما يؤثر قليله وينتفي تأثيره عن كبيره ، كالحرورا والحُباب والصُرَد والقِرْقِس والبَعوض من الجنس الواحد ، وكنوع من الحيات ذوات الأجسام اللطيفة وعظيم ضررها وقصور الحية الكبيرة المسماة الحُفَّاث في ذلك عنها وإن كانت أعظم خلقاً وأشنع منظراً ، وقد قال أهل العلم بصناعة الطب إن السقمونيا يُنتفع بتناول مقدار منه يسير ذكروه ويقاربه في النفع والضرّ ما قاربه من الأجزاء في المبلغ والقدر ، وإنه اذا بلغ من الكثرة مقداراً متفاوتاً لم يضرر كبير ضرر ولم يظهر في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخذه ما يظهر بتناول قليله من الأثر في نفع ولا ضرر . ولقد حدثني بعض متفقهي القضاة أن قوماً دسّوا شيئاً كثيراً من السقمونيا في بعض المطاعم الحلوة لرجل كانوا يعاشرونه وكان معروفاً بكثرة الأكل وإنه أكل جميعه وانصرف عنهم ، فندموا على ما كان منهم وأشفقوا على هذا الرجل وعملوا على الفحص عن أمره واستعلام خبره ، فجاءهم يتأوه ويقول لهم : أيّ شيء أطعمتموني ؟ فقد عرض لي قولنج برّح بي . وأما قول هذا المخاطب لي : كيف يكون الداء دواء والسقمُ شفاء ؟ فإن هذا قد يوجد معنىً ويُستعمل لفظاً ، وقد ظهر لعامة الناس وخاصتهم أن الداء المسمى خماراً العارض عن الشراب المسكر يشفي منه شرب شيء مما تولّد الخمار عنه » .

ثم يتابع المعافى في هذا الطريق فيستشهد بطائفةٍ من الشعر ، ويذكر بعض حكايات ، ويورد طائفةً من الأقوال الشائعة عند العرب كقولهم : رُبّ محنة حدثتْ عن لحظة ، وربّ حربٍ جُنيتْ من لفظة ، والقليل الى القليل كثير ، والذَّوْد الى الذود إبل ، وقد يملأ القطر الإناء فيفعم ، وغيره . ويكون في بعض ما يقوله : « واستقصاء هذا الباب وما يضاهيه ويتشعب منه يطول ولا يليق بهذا المجلس الزيادة عليه » .

ولا ينسى المعافى وهو يردّد بعض الأبيات من شعر أبي نواس والأعشى أن يذكر بعض أبياتٍ من نظمه :

« وكنت في الحداثة أنشأت كلمة مسمطة على نحو قصيدة مُدْرِك الشيباني في عمرو النصراني ، فكان مما ذكرته في كلمتي هذه عند صفة عين إنسان نعتُه ونسبت الكلمة به :

سُقْمٌ أرى أحسنَ عينٍ تطرِفُ تقوَى به وللقلوب تُضعِفُ
كالسمّ في الأفعى يَبقي ويحتِفُ تحيا به وللنفوس تُتلفُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم قلت :

دواءُ من أقصده بسُقمِهِ تكراره نحو مرامي سَهمِهِ
كالأفعوان يُشتفى من سَمّهِ بشرب درياق كريه طعمِهِ

وقلت أيضاً من كلمة :

وشفائي بسُقم مقلةِ ظبيٍ قدْ قلبي منه بأحسن قَدِّ
سقمُها لي شفاءُ دائي إذا جا دَتْ وداءٌ إذا تصدَّت لِصدِّ

وأنا أستغفر الله من مساكنة ما يشغل عن عبادته » .

وفي نهاية المجلس يحرص المعافى على أن يذكر بعض الحكايات والقصص المسلية التي يختلط فيها النثر بالشعر والطرافة بالتأثير ، فمن ذلك الحكاية التالية :

« حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو معاذ خلف بن أحمد المؤدب عن ابن اسحق الزيادي قال حدثني رجل من العرب قال : كان بيننا وبين قوم حربٌ فلقوتنا فهزمناهم ، فاذا فتىً منهم قد صبر لنا فجعل لا يحمل على ناحيةٍ من عسكرنا إلا كشفها وهزمها ، ثم احتولناه بأرماحنا فأشفقنا عليه فعرضنا عليه الأمان فقال :

أذُلُّ الحياةِ وذُلُّ الماتِ وكُلاًّ أراه طعاماً وَبيلا
فإنْ كان لا بدَّ من واحدٍ فسيري الى الموتِ سَيْراً جميلا

ثم حملنا عليه فقتلناه فإذا هي امرأة »[1] .

* * *

لقد تحدّثنا عن المجلس الرابع الذي بدأ برواية الحديث وتفسيره وانتهى الى شعر وقصص وحكاياتٍ مسليّة ، والملاحظ أن المؤلف يضيع نظام البحث كما نفهمه الآن ويحكمه الاستطراد ، فتفسير كلمة في بيت من الشعر يدعوه الى الاستشهاد ببيت جديد أو الى ذكر الأبيات المماثلة وهكذا .

(١) انظر الأغاني (بولاق ١٢٨٥) ٤ : ٩٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إننا لا نستطيع أن ننكر أن الأفكار تتوالد أحياناً الأولى من الأخرى بطريق سببيّ أعني أن فكرةً تسبب فكرة . وفي دراسة مثل هذه الكتب الأدبية القديمة يجب أن ندع جانباً الطريقة الأوربية المعاصرة التي تجعل الموضوع مركزاً تدور حوله الحوادث أو فكرة محدّدة تتمركز حولها الأفكار الثانوية الأخرى ، ذلك لأننا هنا أمام تآليف من نوع آخر ، وفي كتاب أدبي مثل كتاب الجليس يستطيع القاريء أن يجد كلّ الأشياء الممكنة مصفوفة بعضها الى جانب بعض لا على طريقة التركيز والترابط الفكري .

ويستحق أن نلاحظ أن الحكايات الصغيرة التي يوردها المعافى في خلال المجلس أو في نهايته تستخدم لناحيتين : لتطويل بعض المجالس القصيرة من ناحية ، ومن ناحية أخرى لإنهاء المجلس بأثر نفسيّ طيب بعد المناقشات اللغوية المتعبة ، وبصورة عامة نستطيع ـ بالمقارنة مع كتاب الكامل ـ أن نقول أن كتاب الجليس مرتب باتجاه أكثر قاعدية وقسوة من كتاب الكامل .

ولا يبدو المعافى تابعاً لمدرسة لغوية معينة فهو يتنقل بين مدرسة البصرة وبين مدرسة الكوفة .

وكتاب المعافى نافع في الدراسات التاريخية لأن أكثر القصص والشعر في هذا الكتاب تعود الى العصر الأموي وهو عصر ليس غنياً بالمصادر القديمة ، وفي هذه الناحية التاريخية يظهر الحجاج بن يوسف هو الشخصية التي يهتمّ بها المعافى ، ولكن يجب القول هنا أنه في كتاب الجليس ليست الحوادث التاريخية الواقعية ولا التأريخ الواقعي المحض هو الذي نجده فيه ، وإنما نجد معلومات تاريخية ، والمسألة هي : الى أيّ حدّ نستطيع أن نعتبر هذه المعلومات التاريخية وقائع معينة متطابقة مع الحقيقة ؟ [1] .

(١) انظر H. Ritter في Oriens ٢ : ٢٧٩ و ٢٨٠ و J. Sauvaget , Introduction à l'histoire de l'Orient Musulman ص ٣٩ — ٤٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقد وصفنا كتاب الجليس في أول المقال بأنه كتاب أدب غني قديم ، وأظن أن هذا التعريف يجعلنا نعتقد بأن هذه الأوصاف ليست مبالغة . والغريب أن كتاب المعافى لا يُذكر إلا قليلاً وبحكم النادر في كتب الأدب العربي بينما هو لا يقلّ عن كتاب الكامل للمبرد حجماً وفائدةً وطرافةً ، وأخيراً نجد قصص كتاب المعافى مذكورة غالباً في « مصارع العشاق » للسراج [1] ، ويُذكر المعافى عالماً بالشعر ونحوياً في « تأريخ دمشق » لابن عساكر [2] ، ويجري ذكره في « تأريخ بغداد » للخطيب البغدادي [3] ، وفي كتب التأريخ المؤلفة على أساس السنين وفي كتب التراجم وكتب الأنساب .

والمعافى أحد رجال المذهب الجريري ، وذلك يفسر لنا لِمَ أهمل ، فكأنه انطفأ مع انطفاء المذهب ، وليس هو وحده الذي أهمل بل أهملت معه مؤلفاته الفقهية وبقية كتبه الأدبية .

الدكتور ألبرت ديتريش

---

(١) مصارع العشاق للسراج (طبعة استانبول ١٣٠١) ص ٣١٠ و ٣١٤ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٩ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٩ وغيرها .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٤ : ٢٠ و ٤٤١ و ٥ : ٦٥ و ٢٤١ وغيرها .

(٣) تأريخ بغداد للخطيب ٨ : ٢٤٩ و ١٣ : ٢٣٠ وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهرست مؤلفات

محيي الدين ابن عربي

(٥٦٠ — ٦٣٨ هـ)

بقلم

عُني بتحقيقه

كوركيس عوّاد

— ٥ —

١٣٧ — شجرة الوجود والبحر المورود [١] .

١٣٨ — شجون المشجون وفتون المفتون [٢] .

١٣٩ — شرح تائية ابن الفارض في التصوف [٣] .

١٤٠ — شرح حديث قدمي ومسائل [٤] .

١٤١ — شرح حزب البحر [٥] .

---

(١) دار الكتب ١ : ٣١٩ ولعله كتاب « شجرة الكون » المطبوع في بولاق سنة ١٢٩٢ هـ في ٢٢ ص . ومنه نسخة خطية في الأزهر ٣ : ٥٨٧ .

(٢) الأوقاف ببغداد ٩٧٤٣ — ٩٧٤٥ دار الكتب ١ : ٣٢٠ (نسختان) الظاهرية (زيات . ص ٦٢) الفهرس التمهيدي ص ١٣٥ عمر الواعظ (فهرس سباط ٦٥٨) برلين ٢٩٣٣ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ٨٦ قال : انه قدر خمس كراريس .

(٤) مكتبة المشهد الرضوي ٥ : ١٠٦ الرقم ٥٧٠ .

(٥) عقود الجوهر . ص ٣٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤٢ — شرح حكم الولاية [١] .

١٤٣ — شرح خلع النعلين [٢] .

١٤٤ — شرح رسالة الاستخارة [٣] .

١٤٥ — شرح روحية الشيخ علي الكردي [٤] .

١٤٦ — شرح مقامات العارفين في الاخلاص الى درجة مراتب اليقين [٥] .

١٤٧ — شرح منظومة الحروف التي مطلعها : « الحمد للنور المبين الهادي » [٦] .

١٤٨ — شعب الإيمان [٧] .

١٤٩ — شفاء الغليل وبرء العليل [٨] . في المواعظ .

١٥٠ — شق الجيب ورفع حجاب الريب في إظهار أسرار الغيب [٩] .

١٥١ — شمائل النبي [١٠] .

١٥٢ — شمس الطريقة في بيان الشريعة والحقيقة [١١] .

١٥٣ — شموس الفكر المنقذة من كلمات الجبر والقدر [١٢] .

---

(١) عقود الجوهر . ص ٣٤ .

(٢) كشف الظنون ٣ : ١٧٢ ؛ ٤ : ٣٧ .

(٣) عقود الجوهر . ص ٣٤ .

(٤) دار الكتب ١ : ٣٢٢ .

(٥) الأوقاف ببغداد ١٠٠٩٢ (١) .

(٦) عقود الجوهر . ص ٣٤ .

(٧) كشف الظنون ٤ : ٤٩ .

(٨) عقود الجوهر . ص ٣٤ .

(٩) دار الكتب ١ : ٣٢٧ (٣ نسخ) . وقد طُبع ضمن « مجموعة الرسائل الالهية » لابن عربي (مطبعة السعادة – القاهرة ١٣٢٥ هـ) . وهو خامس مافي المجموعة .

(١٠) عقود الجوهر . ص ٣٤ .

(١١) الأزهر ٣ : ٥٩٨ دار الكتب ١ : ٣٢٧ .

(١٢) كشف الظنون ٤ : ٨٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥٤ — الشواهد [١] .

١٥٥ — الصحف الناموسية والسجف الناووسية [٢] .

١٥٦ — الصلاة الأكبرية [٣] .

١٥٧ — الصلاة الفيضية [٤] .

١٥٨ — صلوات محيي الدين ابن عربي [٥] .

١٥٩ — صيحة البوم بحوادث الروم [٦] .

١٦٠ — صيغة الصلاة [٧] .

١٦١ — الطب الروحاني في العالم الانساني [٨] .

١٦٢ — الطريقة [٩] .

١٦٣ — العبادلة [١٠] .

---

(١) دار الكتب ١ : ٣٥٤ ولي الدين ١٨٣٢ [٢] فاتح ٥٣٧٦ أسعد ١٣٢٣ برلين ٢٩٣٤ .

(٢) دار الكتب ١ : ٣٢٧ .

(٣) برلين ٣٦٤٤ [٢] . وقد طبعت في القاهرة سنة ١٣٠٣ و ١٣١٠ هـ . وفي دار الكتب المصرية (١ : ٣٢٣) : « شرح صلاة محي الدين بن عربي لعبد الغني النابلسي (٣ نسخ) ، ولمؤلف مجهول ، ولمحمد بن عمر بن عبد الجليل البغدادي . وفي الظاهرية (حبيب زيات : ص ٦٢) شرح لها للشيخ أبي عصبة .

(٤) قولة ١ : ٢٤٩ .

(٥) دار الكتب ١ : ٣٢٩ (نسختان مختلفتان) .

(٦) برلين ٢٧٤٣ باريس ٢٦٦٩ [١] .

(٧) في دار الكتب (١ : ٣٠٨) : رسالة في شرحها ، لعبد الغني النابلسي .

(٨) برنستن ٩٣٤ .

(٩) Krafft ٤٩٥ .

(١٠) المتحف العراقي ١٩٨٩ [١] (نبذة منه) برلين ٢٩٧٩ پاتنا ٢ : ٤١١ الأزهر ٣ : ٦١٨ دار الكتب ١ : ٣٤٧ . (العبادلة طائفة من الأولياء عدتهم مئة ، تسموا بعبد الله) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٦٤ – العجالة في التوجّه الأتمّ [١] .

١٦٥ – العروش [٢] .

١٦٦ – عظة الألباب وذخيرة الاكتساب [٣] .

١٦٧ – عقائد الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي [٤] .

١٦٨ – العقد المنظوم والسرّ المختوم [٥] .

١٦٩ – علوم الحقائق وحكم الدقائق [٦] .

١٧٠ – العلوم من عقائد علماء الرسوم [٧] .

١٧١ – علوم الواهب [٨] .

١٧٢ – عين الأعيان [٩] .

١٧٣ – العين والنظر في خصوصية الخلق والبشر [١٠] .

١٧٤ – عيون المسائل [١١] .

١٧٥ – الغرباء (رسالة) [١٢] .

---

(١) الأزهر ٣ : ٦٠٢ ؛ برلين ٢٩٤٦ .

(٢) عقود الجوهر . ص ٣٥ .

(٣) دار الكتب ١ : ٣٤٥ (نسختان) الفهرس التمهيدي . ص ١٣٩ الظاهرية تصوف : ٣٤٨ المجلس الملي (طهران) ٦٦٣ غوطا ٣ : ١٦ باريس ١٣٤٤ .

(٤) كشف الظنون ٤ : ٢١٥ .

(٥) كشف الظنون ٤ : ٢٣٥ .

(٦) عقود الجوهر . ص ٣٥ .

(٧) اسكوريال ٤١٧ [٢] .

(٨) عمومية ٣٧٥٠ .

(٩) المتحف العراقي ٥٩٧ [١] وهي بخط المؤلف .

(١٠) كشف الظنون ٤ : ٢٨٤ .

(١١) دار الكتب ١ : ٣٣٣ .

(١٢) دار الكتب ١ : ٢٠٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٧٦ — الغنى في المشاهدات (١) .

١٧٧ — الغوامض والمواصم (٢) .

١٧٨ — الغوثية (٣) .

١٧٩ — فائدة (٤) .

١٨٠ — الفتوحات المدنية (٥) .

١٨١ — الفتوحات المصرية (٦) .

١٨٢ — الفرق الست الباطلة وذكر عددها (٧) .

١٨٣ — فضائل مشيخة عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي (٨) .

١٨٤ — الفناء في المشاهدة (٩) .

١٨٥ — فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (١٠) .

١٨٦ — قاعدة في معرفة التوحيد (١١) .

---

(١) پاتنا ٢ : ٣٤٣ .

(٢) كشف الظنون ٥ : ١٢٨ .

(٣) الأزهر ٣ : ٥٧٥ الفهرس التمهيدي . ص ١٣١ الاسكندرية : تصوف . ص ٣٤ غوطا Pers ٥ (٧) المتحف البريطاني ٤ ٧٥ (٥) اسكوريال ٢ : ٤١٧ (٢) برمنكهام ٦٧٨ [رسالة الغوث]

(٤) غوطا ١٢٧٨ .

(٥) عقود الجوهر . ص ٣٥ .

(٦) عقود الجوهر . ص ٣٥ .

(٧) المكتب الهندي ٦٥٧ (٥) قال وهي : الرافضة ، الخـارجية ، الجبرية ، القدرية ، الجهمية ، المرجئة .

(٨) نفح الطيب ١ : ٤٠٤ .

(٩) طبع ضمن « مجموعة الرسائل » لابن عربي (حيدراباد ١٣٦٣ هـ ؛ ٩ ص) وهو أول مافي المجموعة . ومنه نسخ خطية في : برلين ٢٩٤٥ فينة ١٩١٠ (٧) تذكرة النوادر ٣٦٩ المتحف البريطاني ٨٨٦ (١٧) جون ريلندز ١٠٦ (٩) .

(١٠) وهو هذا الذي ننشره في نسخة من خزانتنا .

(١١) دار الكتب ١ ؛ ٣٤٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٨٧ — قبس الأنوار وبهجة الأسرار [١] .

١٨٨ — القربة وفك الغربة [٢] .

١٨٩ — قصيدة في مناسك الحج [٣] .

١٩٠ — القطب والامامين والمدلجين [٤] .

١٩١ — القطب والنقباء [٥] .

١٩٢ — القول النفيس في تفليس إبليس [٦] .

١٩٣ — كتاب الكتب [٧] .

١٩٤ — كتاب النفس [٨] .

١٩٥ — كتاب المعاريج [٩] .

١٩٦ — كشف الأسرار وهتك الأستار : وهو تفسير القرآن في عشرين مجلداً [١٠] .

---

(١) ليدن ١٢٢٠ .

(٢) طبع ضمن « مجموع الرسائل الإلهية » لابن عربي (القاهرة ١٣٢٥ هـ) ، كما طبع ضمن « مجموعة الرسائل » لابن عربي (حيدراباد ١٣٦٣ ؛ ٩ ص) . وهو سابع مافي المجموعة . ومنه نسخ خطية في : دار الكتب ١ ٣٤٠ و ٣٦٢ المجلس الملي (طهران) ٥٩٤ (٢) تذكرة النوادر ٣٧٢ برلين ٢٩١٠ المتحف البريطاني ٨٨٦ (١٩) باتنا ٢ : ٣٤٣ جون ريلندز ١٠٦ (٢٧) .

(٣) الجزائر ١٦٢ .

(٤) عقود الجوهر . ص ٣٦ .

(٥) الأزهر ٣ : ٥٦٨ دار الكتب ١ : ٣١١ برلين ٢٩٦٤ فينة ١٩١٠ (٥) .

(٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٧٧ هـ في ٢٨ ص .

(٧) تذكرة النوادر ٣٥٧ .

(٨) كشف الظنون ٥ : ١٦٥ :

(٩) عقود الجوهر . ص ٣٦ .

(١٠) عقود الجوهر . ص ٣٦ . ولا نعلم ما علاقة هذا التفسير بالتفسير الذي وصفه المؤلف نفسه في الرقم ٦ من فهرسته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩٧ — الكشف الإلهي لقلب ابن عربي [١] .

١٩٨ — كشف الران (منظومة في الزايرجة) [٢] .

١٩٩ — كشف سر الوعد وبيان علامة الوَجْد [٣] .

٢٠٠ — كشف الغطاء لاخوان الصفاء [٤] .

٢٠١ — الكشف الكلي والعلم الاني في علم الحروف [٥] .

٢٠٢ — كشف الكنوز [٦] .

٢٠٣ — الكلام في قوله تعالى : لا تدركه الأبصار [٧] :

٢٠٤ — الكنز المطلسم من السر المعظم [٨] في علم الحروف .

٢٠٥ — كوكب الفجر في شرح حزب البحر [٩] .

٢٠٦ — كون الله سبق قبل أن فتق ورتق [١٠] .

٢٠٧ — كيمياء السعادة لأهل الارادة [١١] .

٢٠٨ — لغة الأرواح [١٢] .

---

(١) عقود الجوهر . ص ٣٥ .

(٢) لها شرح ؛ لشارح مجهول ؛ في برنستن ٩٤٩ ؛ وشرح آخر لعلي بن سليمان السالمي المالكي ؟ في الاسكندرية (حروف ١٤) .

(٣) المتحف العراقي ٥٩٧ (١١) وهي بخط المؤلف .

(٤) عقود الجوهر ص ٣٥ .

(٥) كشف الظنون ٥ : ٢١٣ .

(٦) عقود الجوهر . ص ٣٦ .

(٧) تذكرة النوادر ٣٥١ .

(٨) الظاهرية (حبيب زيات . ص ٤٩) .

(٩) برنستن ١٩٤٦ .

(١٠) ولي الدين ١٨٢٠ ليدن ٢٠٣٩ بدليان (اكسفرد) ١ : ١٥٨ .

(١١) برلين ٢٩٣٦ باريس ١٣٤٣ (١) برمنكهام ٦٧٣ دار الكتب ١ : ٣٥٠ (نسختان) وعنوانه فيها « كيمياء السعادة وبلوغ الارادة في كلمتي الشهادة »

(١٢) المتحف البريطاني ٢٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٠٩ — اللُّمَع الأُفقية [١] .

٢١٠ — اللمعة النورانية [٢] .

٢١١ — لواعج الأسرار ولوائح الأنوار [٣] .

٢١٢ — ما أتى به الوراد [٤] .

٢١٣ — ما لا يُعوَّل عليه من أحوال الفقراء والمتصوفين [٥] .

٢١٤ — ماهية القلب [٦] .

٢١٥ — مائة حديث وحديث قدسية [٧] .

٢١٦ — المباحث الحلبية [٨] .

٢١٧ — متابعة القلب في حضرة القرب [٩] .

٢١٨ — المدخل الى علم الحروف [١٠] .

٢١٩ — المدخل الى معرفة مأخذ النظر في الأسماء والكنايات الإلهية الواقعة في الكتاب العزيز والسنّة [١١] .

٢٢٠ — المدخل الى المقصد [١٢] .

---

(١) غوطا ٩١٤ [٢] .
(٢) عقود الجوهر . ص ٣٦ .
(٣) كشف الظنون ٥ : ٣٣٩ .
(٤) آصفية : تصوف ٥١ .
(٥) دار الكتب ١ : ٣٠٩ .
(٦) الأوقاف ببغداد ٧٠٧١ [٤] .
(٧) دار الكتب ١ : ١٤٢ .
(٨) دار الكتب ١ : ٣٠٩ .
(٩) عقود الجوهر . ص ٣٧ .
(١٠) كشف الظنون ٥ : ٤٧٢ .
(١١) برلين ٢٩٦٣ المتحف البريطاني ٦٢٧ [١٨] المكتب الهندي ٦٥٨ أيسالة ٣٩٣ [٣].
(١٢) كشف الظنون ٥ : ٤٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٢١ — مرآة العارفين فيما يتميز بين العابدين [١] .

٢٢٢ — مرآة العاشقين ومشكاة الصادقين [٢] .

٢٢٣ — مرآة المعاني لإدراك العالم الإنساني [٣] .

٢٢٤ — مراتب التقوى [٤] .

٢٢٥ — مراتب علوم الوهب [٥] .

٢٢٦ — المسائل [٦] .

٢٢٧ — المشارع [٧] .

٢٢٨ — المشرقات المدنية في الفتوحات الإلهية [٨] .

٢٢٩ — مشكاة المعقول المقتبسة من نور المنقول [٩] .

٢٣٠ — المضادة في علم الظاهر والباطن [١٠] .

٢٣١ — مظهرة عرائس المخبآت باللسان العربي [١١] .

٢٣٢ - معارج الألباب في كشف الأوتاد والأقطاب [١٢] .

٢٣٣ — المعارج القدسية [١٣] .

---

(١) ماتنا ٢ : ٤١٠ .

(٢) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

(٣) غوطا ١٢٦٥ — ١٢٦٦ ليدن ١٢٠٥ باريس ١٦٩٩ [٣] اسكوريال ٢ : ٧٠٧ [٢] .

(٤) كشف الظنون ٥ : ٤٨٦ .

(٥) ماتنا ١ : ١٣٤٣ برلين ٢٩٤٦ المتحف البريطاني ٨٨٦ [١٨] جون ريلندز ١٠٦ [١٥] .

(٦) تذكرة النوادر ٣٥٨ .

(٧) كشف الظنون ٥ : ٤٤٥ .

(٨) عقود الجوهر ٣٧ .

(٩) جون ريلندز ١٠٦ [١٧] وفي كشف الظنون (٥ : ٥٦٠) : مشكاة العقول

(١٠) برلين ٢٩٥٥ .

(١١) في برنستن (الرقم ١٩٤٧) شرح لها : لأحمد الجوهري الخالدي (١١٣٢ — ١١٨٧ هـ) .

(١٢) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

(١٣) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٣٤ — معرفة أسرار تكبيرات الصلاة [١] .

٢٣٥ — معرفة رجال الغيب [٢] .

٢٣٦ — المعرفة في المسائل الاعتقادية [٣] ، وهي مسائل كلامية .

٢٣٧ — المعشّرات [٤] ، وهي قصيدة في بيان أحوال العباد .

٢٣٨ — المعوّل على المؤوّل عليه [٥] .

٢٣٩ — مفناطيس القلوب ومفتاح الغيوب [٦] .

٢٤٠ — مفاتيح مغاليق العلوم في السرّ المكتوم [٧] .

٢٤١ — المفادات التفسيرية القطبية [٨] .

٢٤٢ — مفتاح الباب المقفل لفهم الكتاب المنزل [٩] .

٢٤٣ — مفتاح الجفر الجامع [١٠] .

٢٤٤ — مفتاح الحجة وايضاح المحجة [١١] .

٢٤٥ — مفتاح دار الحقيقة (الباء) [١٢] .

---

(١) تذكرة النوادر ٣٦٨ .

(٢) جون ريلندز ٣٦٩ [٤] .

(٣) الأوقاف ببغداد ٧٠٧١ [٢٠] .

(٤) دار الكتب ١ : ٣٦٠ برلين ٢٩٨٦ باريس ٣١٧١ [٣] المتحف البريطاني ١٥٢٧ [٢] اسكوريال ٢ : ٤١٧ [١] . وقد شرحها الشيخ عثمان عبد المنان ، وطبع الشرح في الآستانة سنة ١٣٠٦ هـ بعنوان « مأوى الرغائب في مجد النصائح » .

(٥) عمومية ٣٧٥٠ .

(٦) دار الكتب ١ : ٣٦١ .

(٧) عقود الجوهر . ص ٣٦ .

(٨) عقود الجوهر . ص ٣٦ .

(٩) الاسكندرية ٢١١٨ د الفهرس التمهيدي ١٤٥ .

(١٠) برلين ٤٢١٣ باريس ٢٦٦٩ [١٤] (؟) المتحف البريطاني ١٠٨٨٧ Or. [= الجفر الجامع] .

(١١) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

(١٢) برلين ٢٩٧٢ باريس ١٣٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٤٦ — مفتاح المقاصد ومصباح المراصد [١] .

٢٤٧ — المقامات السنية المخصوصة بالسادة الصوفية [٢] .

٢٤٨ — المقدار في نزول الجبار [٣] .

٢٤٩ — المقصد الأسمى في اشارات ما وقع في القرآن بلسان الشريعة والحقيقة من الكنايات والأسماء [٤] .

٢٥٠ — المقنع في الكيمياء [٥] .

٢٥١ — المكاتبات [٦] .

٢٥٢ — منتخب من أسرار الفتوحات المكية [٧] .

٢٥٣ — منزل القطب ومقامه وحاله [٨] .

٢٥٤ — منزل المنازل [٩] .

٢٥٥ — منشأ الخليقة [١٠] .

٢٥٦ — منهاج التراجم [١١] .

٢٥٧ — منهاج العارف والمتقي ومعراج السالك والمرتقي [١٢] .

---

(١) جامع الباشا بالموصل (مخطوطات الموصل . ص ٧٠ الرقم ١ ٣) .

(٢) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

(٣) المتحف العراقي ٥٩٧ [٦] وهي بخط المؤلف

(٤) جون ريلندز ١٠٦ [٢٢] .

(٥) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

(٦) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

(٧) دار الكتب ١ : ٣٦٤ .

(٨) تذكرة النوادر ٣٥٤ .

(٩) عقود الجوهر . ص ٣٧ .

(١٠) خزانة الامام الأعظم ببغداد .

(١١) دار الكتب ١ : ٣٦٥ (نسختان) .

(١٢) برلين ٢٩٨٤ — ٢٩٨٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٥٨ — الموازنة (١) .

٢٥٩ — منافع الأسماء الحسنى (٢) .

٢٦٠ — مولد الجسماني والروحاني (٣) .

٢٦١ — مولد النبي (٤) .

٢٦٢ — نتيجة الحق (٥) .

٢٦٣ — نثير البياض في روضة الرياض (٦) .

٢٦٤ — النجاة من أسرار الصفات (٧) .

٢٦٥ — نزهة الأرواح (٨) .

٢٦٦ — نزهة الحق (٩) .

٢٦٧ — نزهة الأكوان في معرفة الانسان (١٠) .

٢٦٨ — نسبة الخرقة (١١) .

٢٦٩ — نسبة الحق (١٢) .

---

(١) برلين ٢٩٣٩ .

(٢) عقود الجوهر ص ٣٧ .

(٣) كشف الظنون ٦ : ٢٧٠ .

(٤) ماتنا ٢ : ٤٠٧ .

(٥) دار الكتب ١ : ٣٦٨ (٥ نسخ) . ولعل هذا الكتاب هو الذي سيجيء ذكره في الرقم ٢٦٩ .

(٦) المتحف العراقي ٥٩٧ (٧) وهي بخط المؤلف .

(٧) عقود الجوهر . ص ٣٨ .

(٨) عقود الجوهر . ص ٣٨ .

(٩) عقود الجوهر . ص ٣٨ .

(١٠) عقود الجوهر . ص ٣٨ .

(١١) برلين ٢٩٨١ — ٢٩٨٢ المكتب الهندي ٦٥٧ (٣) بروسه (Haraccizade) تصوف ٥٣ (٢) الأوقاف ببغداد ٧٠٧١ (٢٦) [رسالة في سلسلة نسب الخرقة الصوفية] .

(١٢) دار الكتب ١ : ٣٧٠ المتحف البريطاني ٨٨٦ (١٥) ماتنا ٢ : ٣٤٣ جون ريلندز ١٠٦ (٨) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٧٠ — النصائح القدسية [١] .

٢٧١ — نفحات الأفلاك [أو السر المكتوم] [٢] .

٢٧٢ — نفث الأوان من روح الأكوان [٣] .

٢٧٣ — نفح الروح (رسالة) [٤] .

٢٧٤ — النقباء [٥] .

٢٧٥ — نقش فصوص الحكم [٦] : اختصره مؤلفه من كتاب «فصوص الحكم» .

٢٧٦ — وصف تجلّي الذات [٧] .

٢٧٧ — وصية حكمية [٨] .

٢٧٨ — الوعاء المختوم على السرّ المكتوم [٩] .

٢٧٩ — اليقين (رسالة) [١٠] .

— انتهى —

---

(١) عقود الجوهر . ص ٣٨ . ولعله « الوصايا القدسية » المذكور أيضاً في عقود الجوهر . ص ٣٨ .

(٢) الاسكندرية : حروف ١٩ .

(٣) الاسكندرية : تصوف ٥٠ .

(٤) الأوقاف ببغداد ٩٧٢٤ [١] خزانة الإمام الأعظم ببغداد .

(٥) آصفية : تصوف ٥٠ .

(٦) تذكرة النوادر ٣٦٣ . .

(٧) برلين ٢٩٢٩ — ٢٩٣٠ .

(٨) الأزهر ٣ : ٦٥١ (نسختان) كامل الغزي (فهرس سباط ٦٥٧) مصطفى طلس (فهرس سباط ٦٥٧) تذكرة النوادر ٣٦٢ برلين ٣٩٩٥ برمنكهام ٦٨١ . وقد طبعت في المطبعة الميرية بمكة .

(٩) المتحف العراقي ١٧٨٥ الخزانة القادرية ببغداد دار الكتب ١ : ٣٧٦ (٣ نسخ) الاسكندرية : تصوف ٥١ .

(١٠) الأزهر ٣ : ٦٥٢ جون ريلندز ١٠٦ [٢٩] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعقيب

بعد أن فرغنا من تحقيق هذه الرسالة ونُشر قسمها الأول في هذه المجلة (٢٩ [١٩٥٤] ص ٣٤٥ وما بعدها)، كتب الينا صديقنا الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد، أنّ المستشرق الاسباني اسين بلاثيوس (Asin Plalacios)، عُني بابن عربي عنايةً كبرى، فنشر دراساتٍ مختلفةً، ذكرنا إحداها وفاتنا التنويه بسائرها. وهذا ما بعث به الينا من عناوين تلك الدراسات:

١ — La Psicologia del extasis en dos grandes misticos musulmanes (Algazel y Mohidin Abenarabi) en «Cultura Espanôla» pp. 209 — 235; Madrid 1906.

٢ — El mistico murciano Abenarabi.

نُشر في أربعة أقسام، في مجلة مجمع مدريد Boletin de la Real Academia de la Historia: يُرمز الى هذه المجلة بالأحرف (B R A H).

وهذه الأقسام الأربعة هي:

I. Autobiografia cronologica (BRAH, Vol. LXXXVII; Madrid 1925; pp. 96 — 173).

II. Noticias Autobiograficas de su «Risalat al - Cods» (Vol. LXXXVII; pp. 512 — 611).

III. Caracteres generales de su sistema. (Vol. LXXXVIII; 1926, pp. 582 — 637).

IV. Su teologia y sistema del cosmos. (Vol. XCII; 1928, pp. 654 - 751).

٣ — El Islam cristianizado. Estudio del «Sufismo» a traves de las obras de Abenarabi de Murcia. (Madrid, 1931).

وقد نُقل هذا الكتاب الى الفرنسية فيما بعد بعنوان:

L'Islam Christianisé; caractères de la spiritualité d'Ibn Arabi. (Traduction del Padre Barea).

٤ — De la Mystique d'Abenarabi. Les états, les demeures et les charismes. (Toulouse, 1931).

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذكر لنا صديقنا الأستاذ الدكتور مصطفى جواد ، أنّ ترجمةً قصيرة لابن عربي ، وردت في « المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد » لابن الدبيثي ، انتقاه الذهبي (الجزء الأول - بغداد ١٩٥١ ؛ ص ١٠٢ الرقم ١٩٨) .

★ ★ ★

كما أننا عثرنا أيضاً على ترجمة ابن عربي ، في مصادر أخرى مختلفة ، نذكرها فيما يأتي إتماماً للبحث :

١ — أرسلان (الأمير شكيب) : الحُلَل السُندسية في الأخبار والآثار الأندلسية (٣ [القاهرة ١٩٣٩] ص ٥١٤ — ٥٢٨) .

٢ — براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي الى السعدي (نقله الى العربية الدكتور ابراهيم امين الشواربي ، القاهرة ١٩٥٤ ؛ ص ٦٣٣ — ٦٣٧) . وهذا البحث يُرى في أصل الكتاب بالانكليزية :

Browne (E. G.), Literary History of Persia. (Vol.2, Cambridge 1928 ; P. 497 - 501).

٣ — مبارك (الدكتور زكي) : مكانة ابن عربي في الأدب والتصوّف (التصوف الاسلامي) [القاهرة ١٩٣٨] ص ١٦٠ — ٢١٠ ، ٢٣٢ — ٢٣٤) .

٤ — Asin Palacios: Mohidin, in « Homenaje a Menéndez y Pelayo » (Madrid, 1899 ; II, 217 - 256).

٥ — Hartmann (R.), Kleinere Schriften des Ibn al-Arabi, ed. H. S. Nyberg. (Der Islam. XIII, 1932 ; p. 132 - 134).

٦ — Huart (Cl.), A History of Arabic Literature. (London, 1903 ; p. 277 -278).

٧ — Nicholson (Reynold A.), A Literary History of the Arabs. (London, 1923 ;p. 399 - 404).

٨ — Muhyi al-Din ibn al-Arabi, (Encyclopaedia of Religion and Ethics. Vol. VIII, p. 907 - 909).

٩ — Ibn Arabi. (Encyclopadia Britannica. 14 th ed., Vol. 12 ; p. 32).

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولسنا ندّعي فيما ذكرنا في صدر «المقال»، ثم في هذا «التعقيب» من دراسات عن ابن عربي، أننا أحطنا بذكر كلّ ما ظهر منها. فلعله يقوم غداً مَن يستدرك على ذلك. وما لا بدّ من الإشارة اليه، أن هذا الرجل قد اهتمّ بكتبه وآرائه جمهرةٌ كبيرة من الباحثين فأشبعوها درساً ونقداً وتمحيصاً. وما نشروه من ذلك تشتتّ في غير لغةٍ، ولا سيما في العربية والاسبانية والانكليزية والألمانية والفرنسية.

(بغداد) كوركيس عواد

مقدمة المرزوقي

لشرح الحماسة أبي تمام

شرح هذه المقدمة وضبطها

— ٥ —

قال (وجزالة اللفظ واستقامته) .

كثر في كلام أئمة النقد وصناعة الانشاء والشعر ذكر وصف الجزالة في محاسن الألفاظ وقد عدّها المؤلف في محاسن المعاني أيضاً إذ قال [1] « فطلبوا المعاني المعجبة من خواص أماكنها وانتزعوها جزلةً عذبة » .

ولم أرَ منهم من أفصح عن مقومات هذا الوصف وشرائط حصولها وأنا أبذل مبلغ جهد الفكر في الكشف عن مفاد هذا الوصف وأقدم ما هو منه وصف للفظ ثم أتبعه بما هو منه وصف للمعنى على سبيل الاستطراد وإكمالاً للفائدة .

فأما الجزالة فهي وصف للفظ مأخوذ من صفات الناس إذ الجزالة في الإنسان هي جودة رأيه وكمال عقله ، فبها يكون كامل الانسانية ـ وهي في اللفظ عرّفها ابن مكرم في لسان العرب فقال : « الكلام الجزل : القويُّ الشديد ، واللفظ الجزل خلاف الركيك » .

وظاهر أن مرجع هذا الى معنى اللفظ المركب أو المفرد لا الى مبناه وصورته فليست الجزالة تنافر الحروف ولا تنافر الكلمات ولا غرابة الكلمة .

---

(١) صفحة ٨٦ من النشرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلنتطلب حقيقة الجزالة عند أئمة النقد ونتقصها من آثار كلامهم ونتعرفها من تعرف ضدها الذي يقابلونها به فابن رشيق في العمدة ذكر الجزالة وعطفها على الفخامة عطفاً يظهر منه أنه أراد به التفسير قال[1] «منهم قوم يذهبون الى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار:

إذا ما غضبنا غضبةً مُضريّةً هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وقال[2]: «وشبّه قومٌ أبا نواس بالنابغة لِما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة» ووصف عبد القاهر الجزالة فقال[3]: «من البراعة والجزالة وشبهها مما ينبيءُ عن شرف النظم».

وقال[4] عند ذكر النظم «أن تقتفي في نظم الكلم آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس». وذكر ابن شرف القيرواني في رسالة الانتقاد[5] «الجزالة فقال عند ذكر لبيد «شعره ينطق بلسان الجزالة عن جنان الاصالة، فلا تسمع إلا كلاماً فصيحاً، ومعنى مبيناً صريحاً»[6].

وقال في ابن هاني الأندلسي: «إلا أنه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانيه رمى عن منجنيق، يُؤثّر في النيق»[7] فجعل الجزالة وصفاً للمباني أي الألفاظ. وقال ابن الأثير في المثل السائر في المقالة الأولى في الصناعة اللفظية[8]: «قد جاءت لفظة واحدة في آية وفي بيت فجاءت في القرآن جزلةً متينة وفي

(١) صفحة ٨٠ من طبعة أمين هندية بمصر.
(٢) صفحة ٨٥ من تلك الطبعة.
(٣) صفحة ٤٦ من كتاب دلائل الإعجاز طبع مطبعة المنار.
(٤) صفحة ٣٩ من الكتاب المذكور.
(٥) طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٣١ في مجموعة رسائل البلغاء.
(٦) صفحة ٢٤٤ من مجموعة رسائل البلغاء نشر الأستاذ محمد كرد علي طبع البابي بمصر سنة ١٣٣١.
(٧) صفحة ٢٥١ من مجموعة الرسائل المذكورة.
(٨) صفحة ٨٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشعر ركيكة ضعيفة فأثر التركيب في هذين الوصفين الضدين أما الآية فقوله تعالى : «ان ذالكم كان يؤذي النبي» وأما البيت فقول أبي الطيب :

تلذُّ له المروءةُ وهي تؤذي ومن يعشقْ يَلذَّ له الغرامُ

وقال أبو البقاء العكبري في كلياته «الجزالة إذا أُطلقت على اللفظ يراد بها نقيض الرقة» اهـ . وقلتُ قد رأيتهم يقابلون الجزالة مرةً بالرقة ومرةً بالركاكة ومرةً بالضعف ومرةً بالكراهة فتحصل لنا من معنى الجزالة أنها كون الألفاظ التي يأتي بها البليغ الكاتب أو الشاعر ألفاظاً متعارفة في استعمال الأدباء والبلغاء سالمةً من ركاكة المعنى ومن أثر ضعف التفكير ومن التكلف ومما هو مستكره في السمع عند النطق بالكلمة أو بالكلام فهذه الجزالة صفة مدح وقد مثّلوا للركاكة بقول بعضهم :

يا عُتْبَ سيدتي أما لكِ دِينُ حتى متى قلبي لديكِ رهينُ
فأنا الصبورُ لكل ما حملتني وأنا الشقي البائسُ المسكينُ

وفيه ركاكة من جهات منها كون المعنى أجوف دائراً بين جميع العامة وكون جل الألفاظ مرذولاً وذكر البائس والمسكين بعد الشقي وفي الشقي ما يغني عنهما .

ومن الركاكة قول الخوارزمي يخاطب بديع الزمان الهمذاني :

وإذا قرضتُ الشعر في مَيدانه لا شك أنك يا أخي تتشقق[1]

فقوله في ميدانه لا موقع له وقوله يا أخي لا مقام له لأن الكلام في مقام مناظرة ومشادة .

وإذا قابلوا الجزالة بالرقة فانما يريدون بها نسج الكلام على منوال القدماء في الشدة والقوة كقول أشجع :

وعلى عدوِّك يا بنَ عم محمدٍ رَصدان ضوءُ الشمس والإظلامُ
فاذا تنبه رُعتَه وإذا غفا سلَّتْ عليه سيوفَك الاحلامُ

(١) مناظرته مع بديع الزمان المثبتة في رسائل البديع طبع الجوايب بالاستانه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويريدون بالرقة نسجه على منوال المحدثين في اللين والظرف وأظهر مثال جمع هذين الوصفين قول جميل :

ألا أيها الشوّام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجلَ الحُبُّ

قال بعض أئمة الأدب «هذا البيت أوله اعرابي في شمله وآخره مخنث من مخنثي العقيق يتفكك» .

ألا ترى ان قوله ويحكم من كلمات التعجب وهي جزلة فلو قال أفديكم لاعتاض عن الجزالة بالرقة . وقد تقال الجزالة في هذا الإطلاق على الكلام الذي يصدر في أغراض تناسبها الشدة كالرثاء والحماسة وتقال الرقة على كلام في أغراض يناسبها اللين واللطافة كالنسيب والزهريات والملح . والجزالة في هذا كله من صفات الألفاظ باعتبار المعاني ويظهر تصرف البليغ في صناعتها بالخصوص في صوغه المعاني التي يصوغها في نفسه من مجاز واستعارة وتمثيل وتشبيه وكناية وأنواع البديع . وأما المعاني الوضعية فتأتي بطبع سياق الكلام وتأتي الألفاظ تبعاً للمعاني .

وأما استقامة اللفظ فهي وصف نسبي بعرض للفظ في حين انتظامه في الكلام فان للألفاظ معاني موضوعة لها ولها معان كثر استعمالها فيها ولها معان يستعملها المتكلم فيها على وجه المجاز أو الاستعارة أو الكناية أو نحو ذلك فاستقامة اللفظ هي وفاؤه بالمراد الذي استعمله فيه البليغ دون خطأ ولا تقصير ولا غموض . فمن الاستقامة السلامة من التعقيد المعنوي أو السلامة من الخطأ في استعمال اللفظ إما لقصور في معرفة اللغة وإما لغفلة كاستعمال اللفظ الدال على الأعم في حين إرادة الأخص . وفي بعض هذا المقصد ألفت الكتب المنبهة على أخطاء الخاصة مثل درة الغواص للحريري وقد أشار المؤلف الى هذا بقوله الآتي «وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال . وقوله : وهذا في مفرداته وجملته مراعى» .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(والإصابة في الوصف) المراد بالوصف معناه المصدري وهو التصوير والايضاح قال تعالى « وتصف ألسنتهم الكذب » وليس المراد ما يرادف الصفة من نحو النعت والحال لأن ذلك أخص من المقصود هنا . فإصابة الوصف هي أن يصور المتكلم ما أراد التعبير عنه من المعنى تصويراً مطابقاً لما عليه الشيء الموصوف في الخارج والواقع من غير انعكاس ولا انتقاض ، وضد إصابة الوصف الخطأ فيه كلاً وهو الغلط أو بعضاً وهو العيب أي عيب النقص في التوصيف . والشاعر أكثر تعرضاً لهذا من الكاتب لأن الشاعر يكثر منه تخيل المعاني عن غير مشاهدة فربما أخطأ في تخيله أشياء لم يعتد الإحاطة بصفاتها أو خفي عنه بعض ما يدق من مشاهدته إياها . وقد عُدَّ بشار بن برد من أعجوبات الشعراء إذ كان مع عماه لا يكاد يخطئ في الأوصاف الدقيقة وحسبك بيته المشهور :

كأنَّ مُثارَ النقع فوقَ رؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبه

(ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات) أي ان ما استوفى من النثر والشعر هذه الأسباب الثلاثة فيه توجد الأمثال السائرة والأبيات الشاردة فكثرت في المآثر الأدبية في الجاهليين والمولدين فالأمثال موجودة في الشعر بأن يكون المصراع أو جزء منه سار مثلاً كقول أبي أخزم الطائي « شنشنة أعرفها من أخزم » وقبله :

إنَّ بَنيَّ رَمَّلُوني بالدَّمِ من بلقَ أبْطَال الرجالِ يُكلم

وقول بشر بن أبي حازم « أحقُّ الخيل بالركض المعارُ » من أبيات انظرها في مجمع الأمثال في باب الحاء . وأما ما كان بيتاً كاملاً يتمثل به الأدباء فذلك لا يسمى مثلاً وإنما يسمى تمثلاً . ومعنى السائرة الفاشية بين أهل اللسان فشبه الفشو بالتنقل في أمكنة كثيرة بجامع تكرر عروضه للحواس وهو السير وفي الكشاف : « ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه أهلاً للتسيير ولا جديراً بالتداول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير» . وأراد بالغرابة أنه قول زائد على المعتاد خصائص فيه دقيق المعاني وخفة اللفظ مع وفرة المعنى .

وأما شوارد الأبيات فهي الأبيات البالغة مبلغاً من صحة المعنى وجزالة اللفظ وإصابة المعنى المفاد منها وأطلق المؤلف عليها وصف الشوارد لعزة هذا النوع فشبهه بالوحش الشارد في حال كونه مطلوباً مرغوباً فيه لقانصه فتلك الرغبة هي المقصود للمؤلف فاستعار لها الشوارد لهذه المناسبة تمثيلاً للحالة . وإنما جعل المؤلف قوام سوائر الأمثال وشوارد الأبيات هو اجتماع هذه الأسباب الثلاثة دون سبب مقاربة التشبيه ومناسبة الاستعارة لأن كثيراً من الأمثال والأبيات خلو من التشبيه والاستعارة كمثل «لأمرما جدع قصير أنفه» وبيت امرئ القيس

«قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ» البيت .

وقوله سوائر وشوارد جمع سائر وشارد لأن المثل والبيت مذكران فجمعه على وزن فواعل إما على تأويل المثل والبيت بمعنى الكلمة وإما على وجه الشذوذ كما قالوا فوارس وعواذل .

(والمقاربة في التشبيه) عطف على قوله والإصابة في الوصف . المقاربة القرب الشديد لأن صيغة المفاعلة فيه للمبالغة إذ ليس المراد قرب كل من طرفي التشبيه من الآخر في الوصف فان التشبيه إلحاق ناقص بكامل في وصف ، وأما مايسمى بالتشابه كالذي في قول الصابئ :

تشابَهَ دمعي إذ جرى ومدامتي فمِن مِثلِ مافي الكاس عيني تسكبُ

فذلك غلو في التشبيه يقرب من التشبيه المقلوب كما في قول محمد بن وهيب :

وبدا الصباح كأنّ غرته وجهُ الخليفةِ حين يمتدحُ

قال قدامة في نقد الشعر «فأحسن التشبيه ما أوقع بين شيئين حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد اهـ» . وشدة القرب هي قوة وجه الشبه في المشبه بحيث يستغني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المشبه عن ذكر وجه الشبه . وليس المراد بالمقاربة تمام المماثلة بين المشبَّه والمشبَّه به في جميع الصفات بل قوة المشابهة في وجه الشبه ولذلك كان من محاسن التشبيه الاستدراك فيه باستثناء ما لا مشابهة فيه من صفات المشبه به لكون المشبه أعلى من ذلك كما قال المعري :

تنازع فيك الشبه بحر وديمة ... ولستُ الى ما يزعمون بمائلِ
إذا قيل بحرٌ فهو ملحٌ مكدرٌ ... وأنت نمير الجودِ حلوُ الشمائل
ولستَ بغيث فوك للدرّ معدن ... ولم يُلف درٌّ في العيون الهواطل

والمراد بالتشبيه في كلام المؤلف ما كان بأداة شبه أو كان تشبيهاً بليغاً لأنه عند المحققين من نوع التشبيه لا من الاستعارة . وأما الاستعارة فيخصها بالذكر .

(والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن) قال الجاحظ [1] : « أجود الشعر ما رأيته متلائم الأجزاء ، سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً اهـ » .

والالتحام مطاوع لَحَم الثوب يلحمه اذا نسج لحمته بضم اللام وبفتحه وهي ما يثني به الحائك نسج الثوب فيجعله أعلى فوق السَّدَى الذي هو أسفل النسج وفي الحديث الولاء لُحمة كلُحمة الثوب كذا في رواية فالالتحام أن تكون الكلمات بعد نظمها كالشيء الواحد وأجزاء النظم كلماته .

والالتئام مطاوع لأَمه اذا جعله متلائم الأجزاء أي مناسباً موافقاً بأن تكون كلمات النظم متناسبة بحيث لا يكون في النطق بها بعد اجتماعها ما يثقل على اللسان فان الكلمة قد تكون في ذاتها غير ثقيلة فاذا ضمت الى غيرها لم تتلاءما وثقلتا على اللسان فلا يستطيع تخفيفه ومثاله المشهور في بحث الفصاحة قولُ مَن لا يُعرف « وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ » وقول أبي تمام :

(١) انظر المدة ص ١٧١ جزء أول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« كريمٌ متى أمدحه أمدحه والورى معي » البيت . وانما قلت فلا يستطيع تخفيفه احترازاً من نحو قول البحتري : « أأفاق صَبٌّ من هوًى فأفيقا » . فان اجتماع الهمزتين ثقيل يمكن التخلص من ثقله بتسهيل احدى الهمزتين .

وقوله « على تخير من لذيذ الوزن » على فيه بمعنى مع وأراد بالوزن وزن الشعر وهو ما يسمى بالبحر في اصطلاح العروضيين وما فيه من أعاريض وضروب . وقد بين المؤلف فيما يأتي من كلامه هذا القيد بقوله « وإنما قلنا على تخير من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرَب الطبعُ لابقاعه ويمازجه بصفائه كما يطرَب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه » . وكأنّ المؤلف يشير الى أمرين : أحدهما مزية الشعر العربي باشتراط العرب الوزن فيه بحيث لا يكون الكلام شعراً ما لم يكن له وزن خاص . وثانيهما الإشارة الى تجنب الأعاريض والضروب الثقيلة والزحاف والعلة الجائزين المؤثرين ثقلاً في انتساب الحركات والسواكن من الميزان فيصير كالعثار في السير وقد يحصل من تجمع الكثير من ذلك ما يوشك أن يخرج الشعر من كونه شعراً الى كونه نثراً كما في أبيات من مجمهرة عَبيد بن الأبرص التي أولها :

عيناك دمعها سَروب كأنّ شأنيْهما شعيب

وقد قرن المؤلف تخير لذيذ الوزن بالتحام الأجزاء والتئامها لأنهما من وادٍ واحد على أن بعض العروض في بعض الموازين لا يخلو من ثقل مثل الضرب الثاني المقطوع من بحر المنسرح[1] : وبعضها من بعض العروض يكون أشبه بالسجع منه بالشعر مثل عروض المجتث المكفوف[2] وأمثلة من استوفى هذا الشرط الذي ذكره المؤلف من الشعر كثيرة وإن شئت فانظر شعر عمر بن أبي ربيعة كقوله :

---

(١) هو مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفعولن

(٢) كقوله : ما كان عطاؤهن أعدة ضمارا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أمن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجّر

(ومناسبة المستعار منه للمستعار له) .

المناسبة شدة الانتساب وأراد بها قوة المشابهة وقد خص المؤلف الاستعارة بهذا الشرط ولم يدمجها في شرط مقاربة التشبيه مع أن الاستعارة من قبيل التشبيه ، لأن الاستعارة مبنية على تناسي التشبيه وعلى ادعاء أن المستعار له من جنس المستعار منه فكانت لذلك جديرة بتمام المشابهة بين المستعار له والمستعار منه ولما كانت الاستعارة تتفرع الى مصرحة ومكنية وتخييلية وتمثيلية وكان منها أصلية وتبعية ومنها مرشحة ومجردة ومطلقة ، كانت دقة التشبيه فيها أحق وأولى من مطلق التشبيه ليحسن وقع كل قسم من هؤلاء في موقعه .

قال في دلائل الاعجاز [1] : « وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية انك اذا قلت رأيت أسداً كنت قد تلطفت لما أردت إثباته له من فرط الشجاعة وذلك انه اذا كان أسداً فواجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة وإذا صرحت بالتشبيه فقلت رأيت رجلاً كالأسد كنت قد أثبتها إثبات الشيء يترجح بين أن يكون وبين أن لا يكون اه . » ويجب أن لا يغفل الشاعر عن استعارته فينقضها كقول أبي تمام :

تحملتُ ما لو حمل الدهرُ شطرَه لفكّر دهراً أي عِبئيه أثقلُ

فانه لما جعل الدهر بمنزلة الانسان المفكر كان عليه أن لا ينقض ذلك بأن يجعل لتفكيره مدةً يسميها دهراً فتصير مدته هي عينه .

(ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما) المشاكلة المماثلة إذ الشكل الشِبْه والمثل . وأراد بالمعنى هذا الغرض المفاد بألفاظ التركيب لا المعنى الموضوع له اللفظ لأن المعنى الموضوع له لا يتصور فيه اشتراط مشاكلة بينه وبين اللفظ الدال عليه . فالمراد أن الغرض الشريف تناسبه الألفاظ

(١) صفحة ٥٦٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموضوعة لمعان حميدة وأن الغرض الخسيس تناسبه الألفاظ الموضوعة للمعاني الخسيسة سواء كانت المعاني حقيقية ام كانت مجازية ومستعارة : فمقام المديح والرثاء مثلاً يناسبه المعاني الحميدة ومقام الهجاء يناسبه المعاني الذميمة كما في مقذعات شعر بشار بحيث لا يحسن أن يستعمل اللفظ الذي يفيد معنى حميداً في غرض خسيس وهذا ما اقتضاه قول المؤلف فيما يأتي في عبارة مشاكلة اللفظ للمعنى « وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني قد جعل الأخص للأخص والأخس للأخس فهو البريء من العيب » . وقال الجاحظ في البيان جاء رجل الى محمد ابن حرب الهلالي يقوم فقال « إن هؤلاء الفساق ما زالوا في مسيس هذه الفاجرة » فقال محمد بن حرب « ما ظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر ما ينبغي أن يكنى عن الفجور بهنّ » يعني حيث كني بلفظ المسيس . وقال ابن زيدون في رسالته الى الوزير أبي عامر ابن عبدوس الطامع في صحبة ولأدة خليلة ابن زيدون « الساقطُ سقوطَ الذباب على الشراب » . وفي ذلك قول المتوكل عُمر بن الأفطس صاحبِ بَطَلْيَوس يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم أحد ندمائه ليحضر الى الأنس في روض :

أقبِلْ أبا طالبٍ الينا وقَعْ وقوعَ النَّدى علينا [1]

ومعنى شدة اقتضائها للقافية أن يكون غرض البيت وألفاظه يستدعيان اللفظ الذي يقع قافيةً له استدعاءً شديداً أي قوي المناسبة حتى تجيء كلمة القافية كالموعود المنتظر فلا تكون مغتصبة متكلفة الوضع في مكانها ، والقافية أراد بها هنا الكلمة الأخيرة من كل بيت وهذا مأخوذ من كلام الأخفش [2]

(١) أنشده في قلائد العقيان في ترجمة قائل البيت وبطليوس من بلاد الأندلس .

(٢) هذا هو الذي جرت عليه عبارات الأدباء وأما القافية التي يضاف اليها علم القوافي فهي ما يتعرض له علم القوافي من أحكام آخر البيت وهي الساكنان اللذان في آخر البيت مع ما بينهما من حروف متحركة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الصفدي في شرح لامية الطغرائي «القافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من أوله الى آخره عليها فاذا ختم البيت نزلت في مكانها متمكنة قد رسخت في قرارها بخلاف القافية القلقة التي اجتلبت لتمام الوزن ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها جاءت نافرةً عن الطباع وزعم بعضهم أن بعض الشعراء غيّر قوافي لامية الطغرائي من اللام الى حرف العين وهذا عندي يتعذّر لأن ألفاظ هذه القصيده في غاية الفصاحة وقوافيها في غايه التمكن اهـ» .

وقد ذكر أبو العلاء في رسالة الغفران أن خلفاً الأحمر أنشد بمجلسه قولُ النمر بن تولب :

ألمّ بصحبتي وهمُ هجوع خيالٌ طارقٌ من أم حِصنِ
لها ما تشتهي عسلاً مصفى اذا شاءت وحوّارَى بسَمْن

فقال لهم خلف لو قال النمر في موضع أمّ حصن أم حفص ما كان يقول في البيت الثاني فسكتوا فقال خلف «وحوارى بلحص» يعني الفالوذج . ثم إن المعري أخذ يفرض أن تغير قافية البيتين على جميع حروف المعجم على تقدير تغيير كنية أم حصن بحرف غير النون فكانت القوافي متفاوتة في اقتضاء البيت إياها [1] .

وقوله «حتى لا منافرة بينهما» أي بين المعنى ولفظه وبين القافية وهذه المنافرة كقول أبي عدي القرشي في قصيدة دالية :

ووُقِيتَ الحتوفَ من وارثٍ وا لٍ وأبقاك سالماً ربُّ هودِ

فليس لهود مناسبة بالمعنى ولكنه اجتلب لأجل الروي فهو قافية مقتضبة . وأعلى اقتضاء البيت للقافيه أن تكون القافية كالموعود به المنتظر كما سيأتي في كلام المؤلف .

(١) صفحات «١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦» رسالة الغفران طبع أمين هندية بالقاهرة سنة ١٣٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(فهذه سبعة أبوابٍ هي عمود الشعر) سماها أبواباً لأن كل واحدٍ منها يعتبر عنوان باب من أبواب فن النقد لو شاء أحدٌ تبويبه وقد عملت بعض ذلك.

والعمود عود عظيم يركز في الأرض تقام عليه القبة أو الخيمة وتشد بأعلاه ويتفرع منه أديم القبة أو ثوب الخيمة ألى أن تشدّ بالأرض بالأوتاد على شكل قبةٍ أو هرم، فما به قوام الشعر فهو كالعمود للبيت وقد وقعت هذه العبارة للحَسَن الآمدي في الموازنة وساق في كلامه ما محصله: ان عمود الشعر هو الأسلوب الذي سلكه فحول الشعراء من عهد الجاهلية وما بعده في بلاغة الكلام وإحسانِ المعاني والبعدِ عن التكلف وتجنب استكراه الألفاظ والمعاني وذكر عن البحتري أنه سئل عن طريقته وطريقة أبي تمام فقال البحتري: «أنا أقوم بعمود الشعر وأبو تمام كان أغوص على المعاني» فبين أنه امتاز عن أبي تمام بإجادة الناحية اللفظية من شرائط الإجادة وأن أبا تمام امتاز بالناحية المعنوية - فتحصل أن عمود الشعر هو مجموع شرائط الإجادة اللفظية والمعنوية وهو الذي اعتمده المؤلف.

(ولكل بابٍ منها معيار) المعيار اسم آلةٍ للتعيير. والتعيير تحقيق الوزن أو الكيل على ميزانٍ أو مكيال محقق المقدار مضبوط لا زيادة فيه ولا نقصان عن المقدار الذي يستعمل له يقال عيّر الدينار إذا وزنه بدينار محقق الوزن وعير المكيال كذلك ويقال لما به الكيل أو الوزن معيار وعِيار أيضاً كما سيجيء في عبارة المؤلف ومعنى كلامه أن لكل باب منها ضوابط ورسوماً بها يكون الشعر حسناً مقبولاً ومميزاً عن القبيح المردود عند أهل النقد مع بيان ما به إدراك تمييز الحسن من السيء وهذا المعيار هو كقول علماء المعاني ان تمييز الفصيح من غير الفصيح بعضه يبيّن في علم اللغة أو التصريف وبعضه يدرك بالحس فظهر أن المعيار مجموع الشروط وطريقُ إدراكها.

(فمعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب) أي ضابط المعنى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المشروط فيما تقدم بالشرف والصحة . يعني أن الوسيلة لتحصيل ملكة الحكم في استيفاء المعنى ما شرط فيه هي أن يعرض المعنى على العقل الصحيح أي الفكر المستقيم والفهم الثاقب وهو الفهم الذي لا تخفى عليه دقائق المعاني ولا تلتبس عليه الحقائق المتقاربة ، شبه بآلة الثقب إذ تخترق الأجسام الصلبة وهو يغوص الى الحقائق التي يعسر فهمها على غالب الأذهان . ومراده عقل الشاعر وفهمه وهو المقصود ومثله الكاتب وكذلك عقل السامع الذي هو من أهل الذوق والنقد والاختيار .

(فاذا انعطف عليه جنبتا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً والا انتقص بمقدار شوبه ووحشته) .

قوله فاذا انعطف عليه تفريع على أن يعرض على العقل الصحيح أي فاذا انعطف عليه جنبتا قبول العقل الصحيح والفهم الثاقب إياه واصطفائه له خرج وافياً الخ ... وأراد بهذا إعادة التنبيه على أن المعنى لما كان غير مستغنٍ عن كلام يقع فيه فجودة المعنى مفتقرة الى جودة الكلام الذي يدل عليه .

واستعار الانعطاف الذي حقيقته الميل والمحبة الى معنى الرضى به والموافقة أي فاذا صادف المعنى من نفس عقل الشاعر صاحب الذوق المكين وفهمه قبولاً ورضىً فذلك المعنى وافٍ بشرط الكمال لنوعه وهو الصحة والشرف والجنبتان تثنية جنبة بسكون النون وفتحها. وهي الجانب أي اذا وافقه جانبا القبول والاصطفاء ووقع في نسختي تونس ونسخة الأستانة جُبَّتا القبول تثنية جبة. وهي ثوب له جيب وكان يلبس فوق الثياب الداخلية ونسخة جنبتا أولى وهي مماثلة لقول أبي العباس المبرد في أول باب من الكامل في اللفظ الغريب إذ قال : « فاذا انعطفت عليه جنبتا القبول غطتا على عُوّاره الخ »[1] . وإضافة جنبتا أو جنبا الى القبول

(١) انظر صفحة ١٧ طبع المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاصطفاء إضافة بيانيه لان المضاف عين المضاف اليه . واستعارة جنبتا للقبول والاصطفاء لأن القبول والاصطفاء أشبها جانبين يحيطان بالمعنى وبحضنانه . واستعارة جبتا لها لأنها أشبها ما يكتسي به المعنى بهجة . وقد أشار بالقبول الى صحة المعنى لأن المعنى لا يقبل إلا أذا كان صحيحاً وكني بالاصطفاء عن شرف المعنى لأنه إذا جاء شريفاً كان مرضياً في نفس المخترع فيما يقوله والسامع فيما يسمع والناقد فيما يختار . وقوله مستأسا بكسر النون حال من ضمير عليه ويجوز فتح النون أيضاً على معنى أن قائله اصطفاه وقبله واستأنس بما معه .

والاستئناس التأنس وهو ضد الوحشة وكني به هنا عن المماثلة لأن المماثلة تستلزم التأنس بالمثل إذ الشيء يألف مثيله فالمراد المماثلة في الصفة بين المعنى المقبول المصطفى وبين ما يقترن به من المعاني حتى يكون الكلام كله مفرغاً في قالب واحد من الكمال ولا يكون بعض معانيه مقبولاً وبعضها مكروهاً وذلك ما سماه رؤبة بالقران كما سيأتي . والقرائن جمع قرينة من الاقتران وهو الاجتماع وأنث القرائن على تأويله بالكلمات ، بمقدار ما يقترن بالمعاني المرتضاة من معان مكروهة يتنقص الكلام نقصاً قليلاً أو كثيراً ويوحش السامع والناقد .

(وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال) .

يعني اللفظ الذي وصفه آنفاً بالجزالة والاستقامة . أي وسيلة اختبار تحقق ذينك الوصفين فيه ثلاثة أشياء :

الأول : الطبع وهو طبع البليغ وذوقه ودربته الحاصلة من كثرة مزاولة الكلام الفصيح ومعرفة دقائق الاستعمال العربي حتى تحصل له من ذلك ملكة يميز بها بين اللفظ المقبول المستحسن واللفظ المجفو المستنكر فينتقي ما يستحسن وينبذ ما يستكره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني : الرواية وهي رواية ذلك اللفظ فيما يروى عن العرب وأئمة الاستقراء ليعلم بذلك مواقعه من الكلام الفصيح فيتضح معناه عندهم فيكون صريحاً فيه .

والثالث : الاستعمال ليظهر ما هو حقيقة وما هو مجاز ويظهر العام والخاص مثلاً .

(فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم) .

قال الجاحظ في البيان « ومتى شاكل اللفظ معناه وأعرب عن فحواه ؛ وكان لتلك الحال وفقاً ، ولذلك القدر لفقاً ؛ وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قميناً بحسن الموقع ، وبانتفاع المستمع » [1] .

والهجنة العيب في الكلام .

(وهذا في مفرداته وجملته مراعى لأن اللفظة تستكره بانفرادها فاذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً) .

في نسختي تونس ونسخة الأستانة « وجملة » عوض جملته والمراد بها مجموع الكلام لا الجملة في اصطلاح النحاة . قال عبد القاهر [2] : « انك ترى الكلمة تروقك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظ الأخدع في بيت الحماسة :

تلفتُّ نحو الحيِّ حتى رأيتني وجِعتُ من الإصغاء ليتا وأخدَّعا

فان لها ما لا يخفى من الحسن ثم انك تتأملها في بيت أبي تمام :

يا دهرُ قوِّمْ من أخدعيك فقد أضججتَ هذا الأنامَ من خرقكْ

« فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدتَ لها هناك من الروح والخفة اهـ » .

ولم يبين الشيخ سبب ثقل هذه اللفظة في موضع وحسنها في الآخر لأنه أحاله على الذوق . وزعم ابن الأثير في المثل السائر أن سبب ذلك هو إفراد

(١) ص ٢٠ جزء ٢ المطبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٣٤٥ .

(٢) ص ٣٧ دلائل الاعجاز طبع المنار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأخدع في بيت الحماسة وتثنيته في بيت أبي تمام وهو وهمٌ من ابن الأثير . والحق أن سبب حسنها في بيت الحماسة مجيئها مستدعاةً للكلام الذي قبلها حيث كان ذكر وجع الليت يستدعي وجع ما حوله وهو الأخدع فكان لفظ الأخدع فيه رشيقاً ، وهو في بيت أبي تمام مغصوب للقافية إذ لا مناسبة في استعارة الأخدع للدهر في هذا المقام إذ ليس في أحوال الدهر ما يكون الأخدع رديفاً له كما يؤخذ من كلام الآمدي في كتاب الموازنة [1] .

(وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز فما وجداه صادقاً في العلوق عمازجاً في اللصوق يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه فذلك سيما الإصابة فيه) . أي ان الذكاء وحسن التمييز يدرك بهما الوصف المصيب في العلوق أي في تعلقه بالغرض الموصوف المشخص منطبقاً عليه عمازجاً له لا تقصير فيه . والسيما بالقصر العلامة قال تعالى : «سيماهم في وجوههم» .

(تونس) محمد الطاهر ابن عاشور

«يتبع»

(١) ص ١٠٥ - ١٠٧ طبع الجوايب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسالة حي بن يقظان

مع شرحها لابن سينا

- ٥ -

(وأما القرن الطيّار فانما يسوّل له التكذيب بما لا يُرى ويصور لديه حسن العبادة للمطبوع والمصنوع .)

التفسير : قوله وأما القرن الطيار أي المتخيلة ، فانما يسول له التكذيب [ورقة ١٠٥ ألف] بما لا يرى ، أي من شأن هذه القوة إنكار الأمور العقلية ، والتكذيب بها إذ كان إدراكها الإدراك الجسمي وليس لها الإدراك العقلي بوجه . ويصور اليه حسن العبادة للمطبوع والمصنوع أي انها وان اعترفت وأذعنت لإثبات مبدأ أول وخالق معبود فانما تثبته [١] على أنه جسم طبعي كفلك أو كوكب أو جسم صناعي كصنم أو تمثال على ما يعتقده عبدة الأصنام والكواكب .

(ويساود سرّ الإنسان أن لا نشأة أخرى ولا عاقبة للسوءى [٢] والحسنى ولا قيوم على الملكوت .)

أي يلقى في بال الانسان أنه لا بقاء للنفس وعبّر عنه بالنشأة الأخرى من قوله تعالى « وننشئكم فيما لا تعلمون » (سورة ٥٦ ، آية ٦١) أي تبقى النفس منكم مفارقة للمادة مجردة عن البدن وانه لا ثواب لها ولا عقاب عليها . ولا قيوم على الملكوت أي هي منكرة للمدبر للعالم الذي هو قايم بذاته الغير المحتاج [٣] الى موضوع في قوامه والى سبب في وجوده .

---

(١) مه و ص : تثبت .
(٢) ب : للسوء .
(٣) ب : الغير محتاج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(وانّ من القرنين لطوائف تصادفت [١] حدود إقليم وراء إقليمكم [٢] يعمره الملائكة الأرضية تهتدي [٣] بهدى الملائكة . قد نزعت عن غواية المردة ، وتقيّدت سير الطيبين من الروحانيين فأولئك إذا خالطوا الناس لم يعبثوا بهم ولا يُضلّوهم ويحسن مظاهرتهم على تطهيرهم وهي جنّ وحن .)

التفسير : قوله وان من القرنين لطوائف وجماعات قد تهذبت وتأدّبت بضرب من التهذيب والتأديب فهي لذلك كأنها مجاورةٌ لإقليم وراء إقليمهم تعمرها الملائكة الأرضية ، يشبهها في السيرة الفاضلة بالملائكة واهتدائها بهديها واستنانها بسنتها ، ونعني بالملائكة كل جوهر عقلي مدرك للمعقول [ورقة ١٠٥ ب] والملائكة الأرضية هي النفوس الناطقة العاقلة البشرية .

قد نزعت عن غواية المردة أي هذه الطوائف كفت عن أعمال المردة من جنسها أو ترفعت عن غوايتها وجهالتها .

وتقيدت سير الطيبين من الروحانيين أي انقادت لمشورة العقل وتخلقت بالأخلاق المرضية ، أما السيارة فبارتداعها عن الانهماك في الأفعال الغضبية والشهوانية ، وأما الطيارة فباتباعها أحكام العقل وقلة منازعتها ومجاذبتها إياه ومعارضتها له في قضاياه . فأولئك اذا خالطوا الناس لم يعبثوا بهم ، ولا يضلوهم أي ان الغضبية والشهوانية المتصفة بالصفة المذكورة وان لم يخل عن مصاحبة العقل فانها لا تحمل الناس على العبث والفساد ، ولا تقسرهم على ركوب الهوى واتباع الضلال .

ويحسن مظاهرتهم على تطهيرهم أي ان المتخيلة المتصفة بالصفة المذكورة مظاهرة للعقل ومعاونة على أفعاله ، والاستكمال بمعقولاته إذ قد علم أن الحاجة داعية أي أفعال الحس والتخيل في بلوغ الناس الى كمالها كما عرف في موضعه .

(١) ه و ص : تصاقب ، (أي تواجه) . (٢) ب : اقليم .
(٣) ه و ص : تُهدى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال وهي جن وحن ، أراد بالحن القوة المتعلقة بالحس [١] من الحواس والتخيل وغير ذلك ، وسماها جنًّا لاجتنانها واستتارها عن المعقولات من قوله تعالى : « فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبًا » (سورة ٧١ ، آية ٧٦) . أي لما تفرّق حال الموجودات من جهة الحس والخيال .

وأراد بالحنّ الغضبية والشهوانية اللتين هما شعبتا القوة النزوعية وعبر عن النزاع بالحنّ وكأن القوة الشوقية حانّة ونازعة إلى استجلاب اللذيذ واستدفاع المؤذي .

(ومن حصل وراء هذا الإقليم وَغَل في أقاليم الملايكة فالمتصل منها بالأرض إقليم يسكنه [٢] الملائكة الأرضيون ، وإذا هم [٣] طبقتان ، طبقة ذات اليمنة وهي علامة وامارة . وطبقة تحاذيها [٤] مؤتمرة [ورقة ١٠٦ الف] عمالة . والطبقتان تهبطان الى إقليم الجن والإنس هويًا ويعنمان في السماء رقيًا ، ويقال إن الحفظة والكرامَ الكاتبين [٥] منها وان القاعد مرصد اليمين من الامّارة واليه الاملاء والقاعد مرصد اليسار من العمّالة واليه الكتاب .)

قال المفسر : قوله ومن حصل وراء هذا الاقليم أي إقليم القرنين ، وَغَل اي دخل في أقاليم الملئكة أي اذا تجاوزت بنظرك رتبة هذه القوى البدنية انتهيت في النظر الى رتبة الملئكة وذلك انك اذا تجاوزت معرفة الادراك الحسي انتهيت الى معرفة الادراك العقلي ، فالمتصل منها بالأرض إقليم يسكنه الملئكة الأرضيون ، أراد به النفوس الناطقة الانسانية ، فان أول مراتب الملئكة التي معنا [٦] ، والمراد بها المدركة للمعقول رتبة الملايكة الأرضية التي هي النفوس الناطقة الانسانية .

---

(١) هكذا في ب و ك ، أما في نسخة المهري : المتعقلة من الحواس والتخيل ، وفي نسخة صبري : المتعلقة من الحواس والتخيل ، فافهم .

(٢) مه و ص : سكنه . (٣) أيضاً : واذهم .

(٤) أيضاً : تحاذيها ذات اليسرة وهي مؤتمرة الخ .

(٥) هكذا في ك ، وفي ب : وكرام الكاتبين ، وفي مه و ص : الحفظة والكرام والكاتبين . (٦) ب : معناها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واذا هم طبقتان : أراد به القوة العلمية والعملية .

وقوله طبقة ذات اليمين أي العلمية وجعلها ذات اليمنة لشرفها وفضلها على العملية ولذلك جعلها علامة امّارة أي حاكمة وباعثة وداعية ، وطبقة تحاذيها أي العملية وجعلها مؤتمرة عالمة أي متصرفة على حكم الآمر والحاكم والباعث والداعي الذي هو العقل العملي .

والطبقتان تهبطان .... هويا .... رقيا : أشار بذلك الى جهتي نظرهما ، فانهما تارةً تقبلان على العقل الفعّال تستمدّان [1] منه ، وتارةً تقبلان على البدن ، مدبّرتين [2] له ـ وقد شرح ذكر هاتين الجهتين للنفس في موضعه .

قوله [3] ان الحفظة وكرام الكاتبين منها ، أراد بالحفظة وكرام الكاتبين قوة العقل من قوله تبارك وتعالى كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون (سورة ٨٢ آية ١٠ — ١٢) وذلك لأن العقل هو الذي يحفظ الانسان ويدبّر أمره ، وهو الذي يستثبت في ذاته ما يدركه من المعقولات .

وإن القاعد ... الاملاء أي ان العلمية منها هي المبدأ للهداية لما يجب أن يعمل [4] به .

وإن القاعد مرصد .... الكتاب أي ان العملية منها هي التي تتوجه [ورقة ١٠٦ ب] وتنقضي [5] الأمر فتعمل ما يجب أن يعمل به .

(ومَن وُجد له الى عبور هذا الاقليم سبيل خلص الى ما وراء السماء خلوصاً فلمح ذربة الخلق الأقدم ولهم ملك واحد مطاع .)

التفسير : قوله ومن وُجد .... الاقليم أي إقليم الملايكة الأرضية .

---

(١) هكذا في ك أيضاً ، ولكن في مه و ص : مستمدتين منه .
(٢) هكذا في ك و مه و ص ، وأما ب ففيه : مدبرتان له .
(٣) ب : قوله تبارك وتعالى .
(٤) هكذا في ك أيضاً ، وأما مه و ص ففيهما : ان يعلم .
(٥) ك تتوجه وتنتهي الى الأمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلص ... خلوصاً أي ان المرتبة الانسانية والعقل الخاص بها متاخمة ومجاورة للمرتبة [١] السماوية والعقول الخاصة بها .

فلمح .... الأقدم أراد به القدم الذاتي [٢] أي الامور [٣] المفارقة للمادة المتقدمة بالذات والعلية [٤] على الأمور الملابسة لها .

قوله ولهم ملك ... مطاع أي ان هذه المفارقات تنتهي في مراتبها الى مبدأ أول واجب الوجود ، الكل فايض عنه وموجود به ومسبّب له فهو الملك الغني عنهم وهم المملوكون المقتصرون اليه . وأراد بالمطاع تصرف الكل على تدبيره [٥] وبموجب قضايه ومشيئه ، لا معدل لشيء منه عن القضاء الأول والمشية الأولى .

(فأول حدوده معمور بخدم لملكهم الأعظم عاكفين على العمل المقرب اليه زلفى ، وهم أمة بررة لا تجيب داعية نهم أو قرم أو غلمة أو ظلم أو حسد أو كسل قد وكلوا بعمارة ربض هذه المملكة ووقفوا عليه وهم حاضرة متمدنون ، يأوون الى قصور مشيّدة وأبنية سرية تنوف في عجن طينها [٦] حتى انعجن ما لا يشاكل طينة إقليمكم ، وإنه لأجلد من [٧] الزجاج والياقوت وسائر ما تستبطئ أمد بلائه ، وقد أملي لهؤلاء في أعمارهم وأنشي في آجالهم فلا يحرمون دون أبعد الآماد ووتيرتهم عمارة الربض طائعين .)

التفسير : قوله وأول .... الأعظم أشار به [ورقة ١٠٧ الف] الى النفوس الفلكية [٨] المباشرة للتحريك .

المراد بقوله عاكفين على العمل المودي الى الاستكمال ، المراد بقوله المقرب

---

(١) هكذا في ك أيضاً ، وفي مه و ص : للرتبة .
(٢ و ٣) هكذا في ك أيضاً ، وغير موجود في مه و ص .
(٤) هكذا في ك أيضاً ، وفي مه و ص : العلة .
(٥) ك : مدبره ، ومعنى « المطاع » غير موجود في مه و ص .
(٦) ب : تنوق ـ ومه و ص : طينتها .
(٧) ب لأجلد الزجاج .
(٨) ك : الملكية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه زلفى ، فان القرب منه هو الاستكمال [١] ، وقرب كل شيء منه كونه على كماله الخاص به .

قوله وهم أمة برزة أي منزهة عن القوى الأرضية الغضبية منها والشهوانية ، ولذلك قال : لا تجيب داعية .... غلمة ، وهي أمور متعلقة بالقوة الغضبية .

قد وكلوا بعمارة .... عليه أي هي قوى مقرونة بالأجسام السمائية ولهذا عبّر عن هذا المعنى بقوله وهم حاضرة متمدنون أي ليست هي بمجردة عن المادة كل التجريد بل ملابسة لها ضرباً من الملابسة .

وقوله يأوون .... مشيدة أي هي صور الأفلاك التي شبهها [٢] في علوها وارتفاع محلها بالقصور المشيدة والأبنية السرية .

وأشار بقوله تنوف .... اقليمكم أي ان المادة الفلكية مباينة للمادة الأرضية وكأنها نوع آخر من المادة . مباينتها لها انها لا يفارق صورها ولا يتعاقب عليها الصور كما يتعاقب على المادة الأرضية ، وانها لا تتغير تغيراً تستعد به لقبول صورة أخرى ، والى هذا أشار بقوله وانه لأجلد من الزجاج .... أمد بلاء فهذه صفة موادها ، ثم عدل الى وصف هذه الصور التي تلابسها فقال :

وقد أملى .... الاماد أي ان هذه لا تبطل ولا تفسد كما تبطل ساير القوى المقارنة للنوع الآخر من المادة . قوله وتيرتهم .... طايعين أي لا يتغيرون عما هم بصدده من عمارة الربض أي ملازمة الفلك والطاعة الى التحريك للفلك .

(وبعد هؤلاء أمة أشد اختلاطاً بملكهم مصرون على خدمة المجلس بالمثول وقد صينوا فلم يبدلوا [٣] بالاعتمال [ورقة ١٠٧ ب] واستخلصوا للقربى ومُكّنوا من رموق المجلس الأعلى والحفوف حوله وأُتمّوا بالنظر الى وجه الملك وصالاً لا فصال فيه .)

(١) ك : فان التقرب منه كما هو الاستكمال .
(٢) هي صور الأفلاك وشبهها .
(٣) مه و ص : فلم يتبدلوا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله : وبعد .... بملكهم أشار به الى العقول الفعالة المفارقة للمادة أصلاً ، وعنى بقوله أشد اختلاطاً بملكهم ما عليه هذه العقول من الاختصاص بالمتعقلات دون غيرها من التجريكات كما عليه النفوس [1] المتقدم ذكرها .

مصرون .... بالمثول أي من شأنهم الثبات على الأحوال التي هم عليها لا يلحقهم عنها تغير ولا انتقال .

قد صينوا .... بالاعتمال أي هم منزهون عن مباشرة الأعمال والتصرف في المواد .

واستخلصوا .... حوله أي هم أقرب الخلائق رتبة من الأول الحق فالقربى [2] بالحقيقة لهم دون غيرهم ، وأشار الى أن وجه قربهم وجه دنو مرتبتهم هو تمكنهم من رموق المجلس الأعلى ، والحفوف حوله بحيث لا يتقدمهم في ذلك خليفة ، وأشار الى دوام هذه الحالة لهم وإحالة تغيرهم عما هم عليه بقوله ومتعوا بالنظر الى وجه الملك وصالاً لا فصال عليه .

(وحلوا تحلية اللطف في الشمائل والحسن والثقابة [3] في الأذهان والثقافة [4] في الاشارات والرواء الباهر والحسن الرائع والهيئة البالغة ، وضرب لكل واحد منهم حد محدود ومقام معلوم ودرجة مفروضة لا ينازع فيها ولا يشارك ، فكل من عداه يرتفع عنه أو يسمح نفساً بالقصور [5] دونه .)

التفسير : شرع بهذا الكلام في ذكر جمل من أوصافهم التي خصوا بها وهي اللطف في الشمائل إذ لا شيء من [6] الشمائل ألطف حقيقة من شمائلهم التي هي التعقلات .

والثقابة في الأذهان ، إذ لا شيء من الأذهان أثقب من أذهانهم التي بها

---

(١) ب : من النفوس .
(٢) مه و س : والقربة .
(٣) أيضاً : الثقافة .
(٤) ايضاً : النهاية .
(٥) ايضاً : المقصور .
(٦) أيضاً : في .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أدركوا [ورقة ١٠٨ ألف] حقيقة الأول التي تعجز عن إدراكها بالحقيقة كل ما سواه ، والثقافة في الاشارات إذ لا شيء أبلغ منها[1] في هذا بالحقيقة [....] الى الإدراك بل كل مدرك فانما يدرك بهداية هذه العقول إياه .

والرواه الباهر إذ لا شيء من الرواه المنسوب الى كل ذي رواه أبهر العقول من رواياهم ، وذلك لشدة تواريهم وغلبتها على أذهان المحاولين لتحققها ومعرفة كنهها .

والحسن الرابع إذ لا شيء أروع حسناً من حسنهم الذي هو الحسن الحقيقي الذاتي دون الحسن العرضي المستعار الذي لغيرهم ، والهيئة البالغة إذ لا شيء من الهيئات أكمل من هياتهم التي لا يشوبها نقص ولا يشبهها قصور .

وضرب لكل واحد منهم حد .... مفروضة ، أشار بذلك الى مرتبتهم في مراتبهم وحصول كل واحد منهم في رتبة ما مفروضة من جهة القرب والبعد من الأول ، لا ينازع واحد واحد منهم[2] الآخر في تلك الرتبة ، ولا يشاركه[3] فيها ، إذ كان لكل واحد منهم[4] محل من القرب ليس للآخر ذلك المحل بل إمّا دونه وإمّا فوقه ، وعلى ذلك دلّ بقوله فكل من عداه يرتفع عنه أو يسمح نفساً بالقصور دونه .

(وأدناهم منزلة من الملك واحدٌ هو أبوهم وهم أولاده وحفدته وعنه يصدر اليهم خطاب الملك ومرسومه .)

التفسير : أشار بقوله هذا الى أول رتبة من رتبهم بقوله وأدناهم منزلة .... وحفدته ، وأراد به العقل الفعال الذي هو المبدع الأول وسماه أباً لهم ، إذ كان وجود ما سواه عن الأول بتوسطه عنه[5] يصدر اليهم خطاب الملك ومرسومه أي كما أن وجودهم بتوسط وجوده ، كذلك ما أكرموا به من الفيض الإلهي والتعقل الأولي انما يصل اليهم بتوسطه ومن جهته .

---

(١) ب : منهم .
(٢) مه و ص : واحد منهم .
(٣) مه و ص : ولا يشاركها .
(٤) غير موجود في مه و ص .
(٥) ك : وعنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(ومن غرايب أحوالهم أن طبائعهم لا تستعجل بهم الى الشيب والهرم وان الوالد منهم وان كان أقدم مدة فهو أسبغ منه وأشب بهجة [ورقة ١٠٨ ب] وكلهم مسخرون قد كفوا الاكتنان [١] ، والملك أبعدهم في ذلك مذهباً .)

التفسير : قوله ومن .... والهرم ، أشار به إلى إحالة وصول تأثير الزمان اليهم وامتناع لحوق النقصان بهم الحاصل لغيرهم من تطاول المواد ، وذلك لبراءتهم عن ملابسة المادة والقوى الجسمانية التي تبرهن انها لا محالة متناهية وانهـا تمتنع عليها غير التناهي .

وان الوالد .... بهجة أشار به الى القِدَم [٢] الذاتي ، الاّ انه رمز به القِدَم الزماني ، فقال إن الذي هو أقدم في الذات فهو أسبغ [٣] وأتم قوة ، وسبوغ قوته انه سبب وعلة لما دونه ، وما دونه معلول له ، « وأشب بهجة » أشار به الى علو درجته على درجة مَن دونه .

وكلهم مسخّرون قد كفوا الاكتنان ، أشار الى تجرد ماهياتهم عن هيولى بدني ، وبالجملة عن عنصر جسماني ، وقيامهم بذواتهم من غير حاجة الى موضوع .

وقوله والملك أبعدهم في ذلك مذهباً أي انهم وإن كانوا موصوفين بما يوصف به الأوّل الحق من التجرد والاستغناء عن الموضوع . فالملك متفرد من هذا الوصف بخاصية لا يشاركونه فيها إذ هم وإن حصلوا على هذا الوصف فلهم اختصاص ما بأمر جسماني . وهو أن كل واحد منهم هو المحرك على سبيل التشويق لفلك ما من الأفلاك ومنسوب الى تدبير واحد منها باستمداد خاص نفسه منه دون غيره فله نسبة الى موضوع خاص ، فأما الملك الذي هو الأول الحق فيميزه [٤] عن ذلك من كل وجه ، فلهـذا يوصف بأنه قيوم ، وهو المبالغة في القيام بالذات ولا يوصف واحد منهم بذلك فهو في القيام بالذات ، والاستغناء عن الموضوع في أعلى الدرجات وبحيث لا يشاركه فيه غيره .

---

(١) مه و ص : الاكتفاء .
(٢) أيضاً : التقدم .
(٣) ب : اشبع (في الموضعين) .
(٤) مه و ص : فيميز تميزاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ومَن عزاه الى عرق فقد زلّ ومن ضمن الوفاء بمدحه فقد هذى ، فقد[1] فات قدر الوصّاف[2] وحادت عن سبيله [ورقة ١٠٩ الف] الأمثال فلا يطيع[3] ضاربها له لا بتباين[4] أعضاء بل كله لحسنه وجهٌ ولجوده يدٌ . يعني حسنه آثار كل حسن ويحقر كرمه نفاسة كل كرم .)

التفسير : شرع من ها هنا في ذكر نبذ من صفات الأول الحق فقال من نسبه الى أصل من مادة أو صورة أو فاعل أو غاية أو والد فقد زاغ عن الحق ، إذ هو لا ينسب الى شيء من هذه الأصول لأنه ليس بمركب فيكون له مادة أو صورة ، ولا مسبب[4] فيكون له فاعل أو غاية لكنه البسيط الذي لا تركيب فيه بوجه ، والسبب الأول لا سبب قبله في الوجود ، والموجود الأول الذي لا أولية لغيره متقدماً[5] عليه .

قال : ومن ضمن ... هذى أي من حاول أن يفي بكنه ما هو عليه من الصفات فقد حاول باطلاً ، وكيف صفاته التي هي مختصة به لا يشاركه فيها غيره ، الا بالاسم ، ولا صفة من صفاته لغيره فيها شركة بوجه وإنما نعرف على وجه يظن أنه يشاركه فيها غيره ، فلا يكون معرفة[6] لأحد على كنهها .

قال : وقد فات قدر الوصاف أي ليس في وسع أحد من واصفيه أن يصفه بكنه ما هو عليه لما تقدم من السبب في ذلك . قال : وحادت .... له أي ومع ذلك فان واصفه إن رام وصفه لا على سبيل الطمع في إيراد كنهه على وجهه بل على سبيل ما يضرب من الأمثال ، وطريق تشبيه الشيء بالشيء لم يطع المعاني إذ كان لا مشابه في شيء من المعاني ولا مماثل فكيف يمثل بما لا يماثله أو يشبهُ ما لا يشبهه فكأن في نفس المعاني منعاً للمشبه عن تشبيهه بشيء منها أو ضرب المثل له بواحدٍ منهـا .

---

(١) مه و ص : قد فات .
(٢) أيضاً : الوصاف عن وصفه .
(٣) ايضاً : فلا يستطيع ضاربها إلا بتباين .
(٤) أيضاً : سبب .
(٥) أيضاً : متقدم .
(٦) ب : معروفة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال : لا يتباين ... يد أي لا ينقسم على وجه من وجوه القسمة لا المعنوية منها ولا المقدارية فلا مباينة لجزء من ذاته جزءاً آخر كما تباين الصورة المادة ولا كما تباين العضو العضو ، وكيف ولا احتمال فيه لضرب من ضروب القسمة لا بالقوة ولا بالفعل ، ولا أجزاء له معنوية [ورقة ١٠٩ ب] أو مقدارية لا بالقوة ولا بالفعل ، بل هو واحد من كل جهة ، فان اعتبر ذاته كان الكمال المطلق الذي هو الحسن المطلق والجمال المطلق الذي ينسب من الأعضاء الى الوجه ، وان اعتبر كونه سبباً لوجود ما يوجد عنه وكون وجوده فايضاً عنه الموجودات كان الجواد المطلق بالجود المطلق الذي ينسب من الأعضاء الى اليد وليس فيه غير هذين الاعتبارين وهو فيهما على أتمّ ما يصح أن يكون حتى لا حسن ولا جمال أحسن من حسنه وكماله ولا جود ولا كرم أتم من جوده وكرمه . وعلى هذا دلّ بقوله يعني حسنه .... كل كرم .

ومتى همّ بتأمّله أحد من الحافّين حول بساطه غضّ الدهش طرفه فآب حسيراً يكاد بصره يختطف قبل النظر اليه ، وكان حسنه حجابَ حسنه ، وكان ظهوره سبب بطونه ، وكان تجلّيه سبب خفائه كالشمس لو انتقبت يسيراً لاستعلنت كثيراً ، فلما أمعنت في التجلي احتجبت وكان نورها حجاب نورها .)

التفسير : قوله ومتى همّ .... طرفه أي ان شيئاً من المقربين الذين هم العقول الفعّالة لا يستطيع بعقله الذي عبّر عنه بالتأمل على حاف ما هو عليه من الاكتناه والتحقيق في الذات بل يكون الإدراك الذي له يقصر عن إدراكه لذاته قصوراً كبيراً فانه لا يشاركه في إدراكه لذاته أحد من المدركين له فالمحال لإدراكه على الوجه البالغ ممنوع يدهشه عنه ، ومغضوض الطرف دونه آيب عن غرضه خائباً حسيراً كالانجاز للطرف منه لما يبهره من نور الحق فكأنه يسلب بصره دون النظر اليه ، ثم ذكر أن السبب في ذلك فرط نوره وحسنه الذي يجاوز الحد الذى [....] فلما تجاوز هذا الحد صار كأن الحاجب والمانع عن إدراكه هو ذاته ، وعلى هذا دلّ بقوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكان حسنه [ورقة ١١٠ ألف] حجاب حسنه وكان ظهوره سبب خفايه أي لما كان متجاوز الحد في الظهور فصار لا يدرك لظهوره فصار ظهوره سبب خفايه أي ان المدرك ومثل ذلك بالشمس من الأمور المحسوسة فانه وان كان السبب في ظهور ما يظهر للحس وإدراك ما يدرك من المبصرات لما يحصل من وقوع نورها عليها الى حدّ ما فانها لما بلغت الغاية في النورانية وتجاوزت الحد عجزت الأبصار عن تأمّلها وإدراكها لما يبهرها ويغلبها من نورها ، فكأنها لو انتقبت أي سترت من نورها قليلاً لأدركت فلما تجلّت في الغاية واختصت بكمال النور صار ذلك التجلي البالغ والنور الباهر حجابين دُون الناظرين اليها والقاصدين لإدراكها.

(وان هذا الملك لمُطلع على ذويه بهاءه ، لا يضنّ عليهم بلقائه ، وانما يوتون من دنوّ قواهم دون ملاحظته وإنه لسمح فيّاض واسع البر ، غمر النائل ، رحب الفناء ، عامّ العطاء .)

أي لا ينبغي أن يظن أن سبب قصور القاصر عن إدراكه هو ضنّ منه أو بخل عليه بتعقله [1] وإدراكه بل السبب في ذلك ما جبل عليه بحسب رتبته في الوجود الممكن من العجز ونقصان القوة التي بها يستطاع ذلك التعقل ، وذلك الإدراك عن قوة الممكن له ذلك .

وانه لسمح فياض أي من اعتبر حاله من حيث نسبته الى الموجودات الفايضة عنه وجده فايضاً عنه ذرات سائر الموجودات ، وهذا هو المعنى الذي عبّر عنه بقوله سمح فياض ، ووجد فايضاً عنه أيضاً عامة أحوالها وأوضاعها [.....] معطياً الأمور الضرورية لها في وجودها ، والضرورية لها في حُسن أحوالها وصلاح أمورها ، وهو المعنى الذي عبر عنه بقوله واسع البر ، غمر النايل ، رحب الفناء ، عام العطاء .

---

(١) ب : بتعلقه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(مَن شاهد أثراً من جماله ووقف عليه لحظُه لا يلفته عنه [ورقة ١١٠ ب] غمزةً ولربما هاجر اليه أفراد من الناس فيتلقاهم من فواضله ما ينوبهم ، ويُشعرهم احتقار متاع إقليمكم ، هذا فاذا انقلبوا من عنده انقلبوا وهم مكرهون [١]) .

(قال الشيخ حيّ بن يقظان ولولا تقربي [٢] اليه بمخاطبتك منبهاً إياك لكان لي به شاغلٌ عنك وإن شئت اتبعتني اليه .)

التفسير : ذكر حالَ من يدرك منه ما من شأنه أن يدركه ، وفي وسعه أن يبلغه من أثر جماله أي من جماله وكماله في ذاته وما يصدر عن جماله وكماله من الأثر .

فقال : من شاهد .... غمزةً أي يلحقه من الالتذاذ به ما لا يلحقه من الالتذاذ بغيره مما يدركه بحسب فضل ما يدرك من جماله على ما يُدرك من جمال غيره فيصير بحيث لا يوثر عليه لذة أخرى ولا يعدل بنظره الى غيره ، فكأنه يجعل نظره ولحظه وقفاً عليه لا يصرفه عنه ما أمكنه .

اللهمّ إلاّ أن يكون هذا المدرك ممنوّاً بأمور أخرى تصده عن مراده من ذلك أو مكنوفاً بقوى أخرى تحاديه وتصرفه عن مراده فيكون حينئذٍ مكرهاً على الإعراض عنه ممنوعاً من الإقبال بالكلية عليه ، وتلك هي الحالة التي يستعاذ بالله منها ومن شرها وغايلتها .

تمت بحمد الله ومنّه والصلاة على محمد خير خلقه وعلى آله وأصحابه .

محمد المدعو بصفير حسن المعصومي

---

(١) ايضاً : مكرمون .

(٢) هـ : تقرّبي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو الفتح بن جني

وأثره في اللغة العربية

عصره ، مكانته العلمية ، آثاره [1]

-٣-

العراق عامة والموصل خاصة في القرن الرابع

شهد العراق - والموصل بصورة خاصة - في هذا القرن أحداثاً سياسية جساماً كان لها أثرها القوي في الحياة العلمية والحياة العقلية .

في هذا القرن أخذت الأقاليم الاسلامية تنفصل سياسياً عن بغداد ، ومن هذه الأقاليم إقليم الموصل الذي أخذ يسير في طلب شبه استقلال سياسي منذ أواخر القرن الماضي (سنة ٢٩٢ هـ) حين ابتدأ حكم بني حمدان يمتد اليه . وقد حاول الخليفة المقتدر القضاء على هذا الانفصال لخطر هذا الاقليم وقربه من دار الخلافة ولأنه الثغر القوي الذي تسير منه الجيوش الاسلامية الى غزو الروم ، فمن امتلكه وسيطر عليه وضع يده على قلعة عظيمة من قلاع الاسلام . أحس الخليفة المقتدر أن سلطان الحمدانيين أخذ يقوى وأن نفوذهم ابتدأ يطغى على ذلك الإقليم فأرسل في سنة ٣٠١ هـ القائد يمناً الطولوني لعزل أبي الهيجاء عبد الله ابن حمدان عن إمرة الموصل فعزله ثم تعاقب على الموصل بعد أمد قصير أمراء

(١) هذا هو الفصل الثالث من البحث الذى نشر الفصل الأول منه في الجزء الرابع من المجلد الرابع والعشرين (ص ٥٣٧ - ٥٤٦) والفصل الثاني منه في الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين (ص ٧٨ - ٨٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كثيرون منهم يمن هذا ، ومنهم نحرير الخادم الصغير وغيرهما ؛ كل هذا وأبو الهيجاء ابن حمدان مرابط يراقب الحالة عن كثب ويتهيأ لعمل حاسم ولو كان في ذلك إعلان للثورة على الخلافة ، ولكن الخليفة أحس بذلك فأرسل جيشاً قوياً بقيادة مؤنس المظفر وجماعة من القواد ، فعلم أبو الهيجاء أن لا قبل له بذلك الجيش فاستأمن وأخذه مؤنس الى الخليفة فعفا عنه وخلع عليه ثم عاد فولاه الموصل في سنة ٣٠٢ هـ ورجع اليها وبقي فيها كأنه مخلص للخليفة الى سنة ٣٠٧ فعزله الخليفة المقتدر بالعباس بن محمد بن اسحق بن كنداج ، وظل أبو الهيجاء بعيداً عن إمارته الى سنة ٣١٤ هـ ثم أعاده الخليفة اليها بعد سعي طويل ، ومنذ ذلك الحين حتى أواخر هذا القرن ظل بنو حمدان يتقلبون عليها : ففي سنة ٣١٤ سافر أبو الهيجاء الى بغداد وترك أمر البلد الى ابنه الحسن ـ الذي عرف فيما بعد ـ بناصر الدولة . وفي سنة ٣١٨ هـ وقعت فتنة بين بني حمدان : ناصر الدولة وعمّيه سعيد ونصر فغلباه على أمره واستوليا على المدينة . وفي سنة ٣٢٣ هـ وقعت فتنة ثانية فقتل ناصر الدولة فيها عمه أبا العلاء وغضب الخليفة الراضي بالله لهذا الأمر فأمر وزيره ابن مقلة أن يتوجه بجيش الى الموصل فسار اليها فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة فأقام ابن مقلة بها يجبي مالها ، ولما طال مقام الوزير بها احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير ، وكان ينوب عن أبيه ببغداد فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب الى أبيه يستدعيه زاعماً أن الأمور بالحضرة قد اختلت فسار الوزير واستعمل على الموصل علي بن خلف بن طياب ، وماكرد الديلمي الساجي ، وانحدر الى بغداد فرحل ناصر الدولة الى الموصل وما لبث أن استعادها بعد قتال ثم كتب الى الخليفة الراضي بالله يسترضيه فرضي عنه ، ثم عاد ثانيةً فأغضب الخليفة لأنه أخّر عنه المال المفروض عليه فسار الخليفة نفسه الى الموصل على رأس جيش يريد التخلص من ناصر الدولة وألاعيبه وكان معه على قيادة ذلك الجيش القائد بجكم ، والقاضي أبو الحسين عمر بن محمد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما بلغ الخليفة وجنده تكريت بدا له أن يبقى فيها ويبعث بالجند وعلى رأسهم بجكم ، فذهب هذا وقاتل ناصراً وهزمه . وبينما كان الخليفة غائباً عن بغداد إذا هو بابن رائق الثائر يحتل العاصمة ويبلغ الخبر الراضي فيرجع اليها ويصالح ناصر الدولة على خمسمائة ألف درهم كل سنة . ويظل ناصر الدولة الأمير المطاع في الموصل حتى سنة ٣٤٦ ، وفيها يبلغه أن معز الدولة بن بويه توجه يريد الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة يضمن الإقليم بألفي ألف درهم وحمل اليه مثلها فرجع معز الدولة ، ودخلت سنة ٣٤٧ هـ فلم يرسل ناصر الدولة الضمانة فتجهز معز الدولة ومعه وزيره المهلبي الى الموصل ففرّ ناصر الدولة عنها واستولى عليها معز الدولة وكان من عادة ناصر الدولة إذا فرّ أن يستصحب معه جميع الكتاب والوكلاء ومن يعرف أبواب المال ومنافع السلطان في البلد وربما جعلهم في قلاعه كقلعة أردمشت المعروفة بقلعة (كواشي) أيضاً وقلعة الزعفران [1] . وضاقت الأقوات على معز الدولة فلحق بناصر الدولة وهو بنصيبين واستخلف على الموصل سبكتكين الحاجب الكبير . ولما بلغ ناصر الدولة ذلك فرّ الى أخيه سيف الدولة في حلب وأقام عنده فسعى سيف الدولة في الصلح بينه وبين معز الدولة ورجع ناصر الدولة الى الموصل في أوائل سنة ٣٤٨ هـ وهدأت الأمور خمس سنوات كان ناصر الدولة خلالها يؤدي الضمان الى معز الدولة . وفي سنة ٣٥٣ هـ تخلف عن إرسال المال لأنه طلب من معز الدولة أن يجعل أمر الموصل من بعده الى ابنه أبي تغلب فضل الله المعروف بالغضنفر فلم يجبه الى ذلك فرفض إرسال المال اليه . ولما شعر ناصر الدولة بزحف معز الدولة اليه ترك الموصل كعادته الى نصيبين فدخل معز الدولة الموصل وأمّر عليها أبا العلاء صاعد بن ثابت وسار الى نصيبين فلما قاربها فارقها ناصر الدولة فرجع معز الدولة الى الموصل لأنه علم أن أبا تغلب قصد الموصل وحارب من بها وأحرق السفن في ساحلها

(١) انظر ابن خلكان ١ / ١٤٠ وابن الأثير في هذه السنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكاد أن يتغلب عليها ، ولكنه فشل فتجمع ناصر الدولة وأولاده جميعاً وساروا نحو الموصل يعضدون أبا تغلب فدخلوها وأمروا أبا العلاء وسبكتكين وبكتوزون وملكوا كل مال معز الدولة وسلاحه ؛ لهذا قصد معز الدولة الموصل ففر بنو حمدان لما سمعوا بعودته واستمرت هذه الفتنة طويلاً حتى صالح أبو تغلب معزَ الدولة على مال قرره وعلى أن يطلق ما عنده من الأسرى ففعل .

منذ ذلك الحين استراح بنو حمدان من قتال الغرباء ولكنهم جعلوا بأسهم بينهم فتجالدوا بالسيوف وأذاقوا البلاد شتى ألوان العسف والظلم ففي سنة ٣٥٦ هـ قبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وحبسه في قلعة أردمشت مدعياً أن أباه أصيب بفساد في عقله لتضييقه على أبي تغلب وإخوته ومخالفته إياهم فيما يرون من ضروب السياسة ، وكان فيما خالفهم فيه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أولاد ناصر الدولة على قصد العراق وأخذه من بختيار بن معز الدولة فنهاهم وحذرهم سوء المغبة وقال لهم فيما قال : « إن معز الدولة خلّف أموالاً يستظهر بها ابنه فاصبروا حتى يتفرّق ما عنده ثم اقصدوه وفرّقوا الأموال في الجند والناس فإنكم تظفرون به لا محالة » فلم يعجب هذا القول أبا تغلب فأراد حبس أبيه فاختلف هو وإخوته في ذلك ثم تغلب عليهم لأنه كان أدهاهم فوثب على أبيه ورفعه الى القلعة ووكل به من يقوم بخدمته وحاجاته ، وانتثر أمر بني حمدان من يومئذ وصار قصاراهم حفظ ما في أيديهم ، ثم انعكس الأمر فأصبح أبو تغلب محتاجاً الى مداراة بختيار بن معز الدولة البويهي وتعهد له بأن يدفع اليه ضمان البلاد ألفي ألف ومائتي ألف درهم . وفي سنة ٣٥٨ هـ عظم الخلاف بين أولاد ناصر الدولة الحمداني ولقي الناس منهم بلاءً عظيماً واضطربت البلاد وهاجر العلماء والأغنياء وأرباب الصناعات وانتهى الأمر بأن استقر أبو تغلب في الموصل وما اليها وهدأت الحالة نحواً من خمس سنوات . وفي سنة ٣٦٣ هـ سار بختيار البويهي الى الموصل فاضطرب أمرها ثم دخلها وطارد أهلها وأخذ أموالهم ، ولكن أبا تغلب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عاد فجمع جموعه وطرده ففرح الموصليون بذلك فرحاً عظيماً كما يحدثنا بذلك ابن الأثير الموصلي .

وفي سنة ٣٦٧ هـ قصد بختيار الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة الذي حسّن له أخذ الموصل من أخيه أبي تغلب لكثرة أموالها وفخامة مركزها وأطمعه فيها وانها خير من الشام وأسهل وأقرب فرضي بختيار أن يقدم على ذلك وسار نحوها وكان عضد الدولة البويهي قد حلّفه ألاّ يقصدها فنكث بيمينه وقصدها ، ولما بلغ الخبر أبا تغلب كتب الى بختيار يعاتبه وطلب منه أن يقبض له على أخيه حمدان وأنه اذا فعل ذلك سار هو معه الى قتال عضد الدولة فبلغ ذلك عضد الدولة فسار الى الموصل وتملكها ، وظن أبو تغلب أنه يفعل كما كان يفعل غيره ، أي انه يقيم يسيراً ثم يضطر الى المصالحة ويعود ، وكان عضد الدولة حازماً اذا قصد بلداً لم يتركه حتى يوطّد أمره فيه فانه لما قصد الموصل حمل معه اليها الميرة والعلوفات ومن يعرف أعمالها ويقوم بكتاباتها واخراجها فأقام بالموصل مطمئناً وأرسل السرايا في طلب الأمان . وهكذا انتهى ملك الحمدانيين في الموصل [1] ، وانتقلت الى بني بويه يولون عليها من يريدون حتى استقر أمرها في أواخر هذا القرن الى بني عقيل .

هذه نظرة مجملة الى تاريخ العراق أو بالأحرى الموصل في قرن لم تهدأ فيه الفتن بل كانت تتوالى عليه فتخرّبت المساجد وتهدّمت الأسواق والقصور والدور ، وكسدت سوق العلم والعلماء فلم ينبغ في تلك الديار نابغ ، وهجرها كثير من رجال الأدب الى غيرها طلباً للهدوء والسكينة أو الرزق والطمأنينة ، وليست الحروب وحدها هي التي أقضت مضاجع الموصليين وجيرانهم بل كانت الفتن الأهلية جد كثيرة أيضاً وقلّما خلت سنة من ثورات داخلية أو حروب أهلية ؛ ففي سنة ٣٠٧ كانت فتنة عظيمة في الموصل وأعمالها بين باعة الطعام وبين

(١) انظر عاقبة أمر ابي تغلب في تاريخ ابن خلكان ١ / ١٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأساكفة ، واحترق سوق الأساكفة بما فيه ، وكان الوالي خارجاً عن المدينة فسمع بالفتنة فرجع ليوقع بالثائرين فحصنوا البلد وسدوا الدروب فلما رأى ذلك ترك قتالهم وأمر من التفّ حوله من أعراب البادية أن يخربوا الأعمال ويقطعوا الطرقات ويهدموا الجسور فخربت المدينة وبلغ الخبر الى الخليفة فعزله وكان الأمير آنئذٍ العباس بن محمد فاستبدل به عبد الله بن محمد وكان هذا عفيفاً صارماً فاستقرّت الأمور به .

وفي سنة ٣٠٧ أيضاً ثارت فتنة كبرى بين الموصليين وبين الأكراد المارداني ولم تهدأ حتى أرسل الخليفة الحاجب محمد بن نصر فهدأها وأعاد السكينة الى ربوعها . وفي سنة ٣١٠ وقعت الفتنة الكبرى بين أصحاب الطعام ثانية وبين أهل المربّعة والبزازين فظهر أصحاب الطعام على أولئك أول النهار ثم انضم الأساكفة الى أهل المربّعة والبزازين فاستظهروا بهم وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم وأحرقوا أسواقهم ، وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة كما يحدثنا ابن الأثير واجترأ أهل الشرّ وتعاقد أصحاب الخُلْقان والأساكفة على أصحاب الطعام فهزموا الأساكفة ومن معهم وأحرقوا سوقهم وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة وركب أمير الموصل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني ليسكّن الناس فلم يسكنوا ولا كفّوا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين فأصلحوا بينهم .

ومن يقرأ تاريخ الموصل في هذه الفترة يعثر على أخبار كثيرة من مثل هذه الفتن ، والحق أن أمراء بني حمدان ما كانوا يهتمون بغير الحروب والقتال وجمع الأموال أما العمران والسهر على راحة الناس فشيء لا يعرفونه . وقد ظلت الموصل على هذه الفوضى في حياتها العلمية والعقلية والعمرانية حتى انتقل أمرها الى بني بويه ، ففي سنة ٣٧٩ يحدثنا ابن الأثير أن عضد الدولة شرع في عمارة بغداد والعراق عامة وكانت قد خربت بتوالي الفتن فعمر مساجدها وأسواقها وأدرّ الأموال على الأئمة والمؤذنين والعلماء والفقراء ، وألزم أصحاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البيوت الخراب بعمارتها وأجرى الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والشعراء والنسابين والأطباء والحساب والمهندسين ، وأذن لوزيره النصراني نصر بن هرون في عمارة البيع وإطلاق الأموال لفقرائهم [1] .

أما بعد فقد ظهر لك مما سبق أن العراق عامة والموصل خاصة مرت في تلك الفترة بآونة مزعجة مضطربة سواء في السياسة أو في العمران ، غير أن النشاط العلمي القوي الذي كان في القرنين السابقين قد استمر بالقوة الدافعة التي كان يسببها بعض الاستمرار ، وسترى في الفصل الآتي بعض مظاهر هذا الاستمرار وتعدد نواحيه .

* * *

سيرته

أبو الفتح عثمان بن كنتي [2] أو جنتي الرومي الموصلي الأزدي مولاهم ، ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة [3] ولا نعلم من أوليته شيئاً سوى ما يذكره الرواة

(١) ابن الأثير حوادث سنة ٣٧٩ .

(٢) يقول طاش كبري في مفتاح السعادة ج ١ ص ١١٤ إنه معرب (گتى) ، وكذلك نقل السيوطي في بغية الوعاة ص ٣٢٣ . أما الأستاذ بركلمان فيقول في كتابه (تاريخ الآداب العربية) G. A. L. ١ / ١٢٥ « وربما كان هذا الاسم آتياً من Gennaios گنايوس » أي انه تعريب لهذا الاسم اليوناني وقد حدثني المستشرق الأستاذ ماسينيون أنه ربما كان من (چيناريوس) يعني الشهر الأول من العام الميلادي لأنهم كانوا يسمون بهذا الشهر ايضاً . ولعل أصح الأقوال هو ما ذهب إليه الأستاذ بروكلمان لأن ذلك أقرب إلى التسمية والواقع .

(٣) اختلفت العلماء في سنة ميلاد ابن جني ؛ فأكثر القدماء يذهبون إلى أنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة ومن هؤلاء ابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٣١٤ ، وياقوت في الإرشاد ج ٥ ص ١٥ : وطاش كبري في مفتاح السعادة ج ١ ص ١١٤ ، والسيوطي في البغية ص ٣٢٢ . ويقول بروكلمان في تاريخه الآداب العربية G. A. L. « إنه ولد قبل الثلاثمائة » وفي دائرة المعارف الاسلامية —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه من أن أباه كان مولىً روميًا (يونانيًا) لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي [١] وانه نشأ في الموصل فتعلم بها ما شاء الله أن يتعلم ثم رحل الى بغداد فقرأ العربية على الإمام أبي علي الفارسي [٢] (— ٣٧٧) ولازم وقرأ القراءات والأدب واللغة على جماعة منهم أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ [٣] وأبو اسحق ابرهيم بن أحمد القرمبسيني [٤] وابو الحسين علي بن عمر بن عمرو [٥] وبندار بن عبد الحميد الكرخي [٦] وابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن [٧]

— « إنه ولد قبل الثلاثمائة » ويقول الأستاذ بروبستر Prōbster ناشر (كتاب المقتضب) في المقدمة ص ١٠ « إنه ولد حوالي سنة ٣٢٠ » . . . وهذا الرأي هو الذي اختاره زميلنا الأستاذ القصاص في رسالته عن ابن جني ص ٢ . فنحن أمام أقوال كثيرة وليس من شك في أن اضطراب المؤرخين المحدثين آتٍ من اضطراب القدماء ، ولعل خير مايقال في هذا الصدد انه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة لأنه يذكر في الخصائص ج ١ ص ٧٦ « ان أبا علي الفارسي شيخه قد أنشده بالموصل سنة احدى وأربعين . . . » ومن المعقول جداً أن يكون في أواسط العقد الثاني على الأقل حين استماعه الى شيخه في هذه السن .

(١) انظر ياقوت في الارشاد ج ٥ ص ١٥ ، وابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٣١٣ . ويقول القصاص ص ٣ [ولم أعثر له على خبر في كتب التراجم] .

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٣١٣ .

(٣) انظر الخصائص ج ١ ص ٣٦٥ و ص ٣٩٢ من الطبعة الأولى فقد ذكر ابن جني ثمة نقولاً عن أبي صالح هذا . ولم أعثر على ترجمته وأغلب ظني أنه احد الأعراب الذين كانوا يفدون الى الحاضرة . وقد روى أبو صالح هذا كثيراً عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (— ٣١٠) واخباره في ابن خلكان ١ / ٥٠٣ وبغية الوعاة ص ٥٠ .

(٤) نقل عنه في الخصائص ج ١ ص ٧٧ ، وذكره ياقوت ج ٥ ص ٢٠ ولم أعثر على أخباره .

(٥) ذكره في الخصائص ح ١ ص ٨٢ ولم أعثر على شيء من خبره .

(٦) ذكره في الخصائص ج ١ ص ٢٥٣ وترجمته في البغية ص ٢٠٨ وطبقات الزبيدي المحفوظة في خزانتنا ص ٢٦ ورقم ١٤٨ .

(٧) أكثر من النقل عنه في الخصائص ج ١ الطبعة الأولى وخصوصاً في الصحائف ١٠٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٤١٠ وذكره في سر الصناعة ص ١١٣ وترجمته في المنتظم ٦ / ٢٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج [١] وابو سهل احمد بن محمد القطان [٢] وابو العباس احمد بن محمد الموصلي الأخفش الثاني [٣] وابو الفرج الاصفهاني علي ابن الحسين [٤] وابو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم [٥] وابو بكر محمد بن هرون الروماني [٦]، ومحمد بن سلة [٧]. كما أخذ عن جماعةٍ من الأعراب الفصحاء الذين كانوا يردون الحواضر ومنهم محمد بن العساف الشجري الجوتي التيمي [٨] قد استشهد ابن جني بأقواله ومسائله في كثير من كتبه [٩] ومنهم ابو صالح السليل الذي تقدم الحديث عنه.

رحل ابن جني في سبيل العلم الى أنحاء العراق والشام وغيرهما من الأمصار كما ذكر ذلك في الإجازة التي كتبها عام ٣٨٤ لأبي عبد الله الحسين بن احمد ابن نصر والتي حفظ لنا نصها ياقوت في معجمه [١٠].

وليس من شك في أن أكثر شيوخه تأثيراً فيه هو أبو علي الفارسي إمام وقته في النحو والصرف [١١] والرواة يذكرون قصةً عن اتصال ابن جني بأبي علي وشدة تعلقه به، ولا أرى بأساً من إيرادها لما فيها من الطرافة، فقد ذكرها ياقوت فقال: «وحدثت أنه صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة وكان السبب

---

(٢) الخصائص ج ١ ص ٣٩١ ولم أعثر على شيء عنه.
(٣) المبهج ص ٢٦ وسر الصناعة ص ٢٦٣، ٤٤٧ وانظر ترجمته في المنتظم ٧ / ٣.
(٣) بغية الوعاة ص ١٧٠.
(٤) سر الصناعة ص ٦٤، ١٥٥، ١٥٦.
(٥) نقل عنه في سر الصناعة ص ١٧٦، ٦٣٥.
(٦) نقل عنه في الخصائص ١ / ٧٧.
(٧) انظر سر صناعة الاعراب، المطبوع ١ / ٣٥.
(٨) انظر الخصائص ج ١ ص ٧٨.
(٩) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٠.
(١٠) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٥.
(١١) انظر ابن خلكان ج ١ ص ١٣١ ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٣٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في صحبته له أن أبا علي اجتاز بالموصل فمرّ بالمسجد الجامع وأبو الفتح في حلقة يقرئ النحو وهو شاب فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف فقصّر فيها فقال له أبو علي زبّبت قبل أن تحصرم، فسأل عنه فقيل له هذا أبو علي الفارسي فلزمه من يومئذ واعتنى بالتصريف [1] » .

قلت ويظهر أن هذه القصة مصنوعة لأن ابن خلكان يرويها على شكل آخر فيقول : « ... قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للإقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه فرآه في حلقة والناس حوله يشتغلون عليه فقال له : تزبّبت وأنت حصرم .. » [2] .

فالفرق بين الروايتين يظهر من وجوه ثلاثة :

أولاً — أن الرواية الأولى تذكر أن ابن جني ما كان يعرف أبا علي لما وقف عليه في الحلقة ، والرواية الثانية تنص على أنه كان يعرفه بل تزعم انه كان تلميذه .

ثانياً — يذكر ابن جني في كتابه الخصائص « .. إن أبا علي أنشده بالموصل سنة إحدى وأربعين ... [3] » ونحن نعرف أن ابن جني قد ولد حول الثلاثين والثلاثمائة فعلى هذا يكون عمر ابن جني في سنة إحدى وأربعين نحواً من اثنتي عشرة سنة وما يجوّز عقل أن انساناً له هذا العمر يرحل في طلب العلم قبل هذه السن من الموصل الى بغداد ثم يعود ويحلّق حلقةً يعلم فيها النحو ؟ ؟

ثالثاً — جرت عادة المترجمين من المتقدمة أن يختلقوا قصصاً وروايات يعللون بها أسباب انصراف هذا الطالب الى ذاك العالم أو هذا الشيخ

(١) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٥ .
(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٣١٣ .
(٣) الخصائص ج ١ ص ٧٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيخترعون لذلك قصصاً ينسجها خيالهم . وأنا أرى أن قصة الزبيب والحصرم من هذا النوع ابتدعه مترجمو ابن جني ليبينوا سبب تعلق ابن جني بالصرف أولاً وبشيخه أبي علي ثانياً .

وكان أبو الفتح شديد الحب لشيخه كثير الإعجاب به مكبراً علمه وعقله ، وقد ذكر الرواة أن ابن جني ثقة حجة فيما ينقل عن شيخه الفارسي (١) وقد أكثر من النقل عنه في كتبه ، وإن ما بقي بأيدينا من كتبه مثل سر الصناعة ، والخصائص ، والمبهج ، والمحتسب ، والتنبيه ، كله مملوء بأقوال أبي علي والاعتماد عليها ، والترجيح بها .

ويظهر أن أبا الفتح كان شديد التعلق بشيخه فقد كان يتنقل معه أينما رحل ويحل حيث حل ؛ ذكر في الخصائص أن أبا علي حدثه بالشام عن مسألة ... (٢) وذكر الذهبي : أنه لزم أبا علي وتبعه في أسفاره حتى أحكم العربية (٣) فكانا لا يكادان يفترقان ، فأقاما معاً في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب ، وفي بلاط عضد الدولة البويهي في إيران .

وكان ابن جني أيضاً شديد الإيمان بسعة علم شيخه ، وقوة قياسه ومعرفته بالتصريف خاصة ، حتى إن التصريف أصبح همه لا يعتاقه عنه ولد ولا يعارضه فيه متجر وهاك بعض كلامه يؤيد ما قلناه :

« ... سألني أبو علي رحمه الله عن ألف (يا) من قوله فيما أنشده أبو زيد :

فخيرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكمْ إذا الداعي المثوّبُ قالَ يالاَ

فقال أمنقلبة هي ؟ قلت لا ، لأنها في حرف أعني (يا) قال بل هي منقلبة فاستدللته على ذلك فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها ووُقف عليها فصارت

---

(١) المزهر ج ١ ص ١٧٥ .
(٢) الخصائص ج ١ ص ١٣٧ .
(٣) تاريخ الذهبي حوادث سنة ٣٩٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللام كأنها جزء منها فصارت (يال) بمنزلة (قال) والألف في موضع العين وهي مجهولة فينبغي أن يحكم عليها بالانقلاب عن الواو ، وهذا أجمل ما قاله ولله هو وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ، فكأنه إنما كان مخلوقاً له ، وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة رائحةً عليه غاديةً عنه كَلَفُه ، وجعله همَّه وسدَمه لا يفتاقه عنه ولد ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسومُ به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً ، إلاّ بأخرة ، وقد حطّ من أثقاله ، وألقى عصا ترحاله ، ثم إني ـ ولا أقول إلاّ حقاً ـ لأعجب من نفسي في وقتي هذا كيف تطوع لي بمسألة ؟ أم كيف تطمُح بي الى انتزاع علة ؟ مع ما الحالُ عليه من عُلَق الوقت وأشجانه ، وتداؤبه وخلّج أشطانه ، ولولا مُعازّةُ الخاطر واعتناقه ، ومساورةُ الفكر واكتدارُه ، لكنت عن هذا الشأن بمعزل وبأمرٍ سواه على شغل[1] » .

فنحن نرى في هذا النص شدة إعجاب ابن جني بشيخه كما نرى فيه إعجابه بنفسه من انصرافه الى هذا النوع من البحث مع ما هو عليه من سوء الحال ، ولكن ذلك كله أناه من تشجيع شيخه الذي كان يرى فيه المثل الأعلى للعالم المدقق والباحث المنصرف الى طلب العلم والحقيقة .

ويظهر أن انصراف ابن جني الى أبي علي وشدة تعلقه به وانقطاعه اليه لم يؤثر في عمله ومذهبه في البحث فحسب ، ولكن أثّر أيضاً في عقيدته ومذهبه في الدين ؛ فان أبا علي كان من كبار شيوخ المعتزلة ، قال ياقوت في ترجمة محمد بن طوس القصري : « .. هو من النحويين المعتزلة أحد تلاميذ أبي علي الفارسي »[2] .

(١) الخصائص ج ١ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ الطبعة الأولى .
(٢) انظر بغية الوعاة ص ٥٠ ، وابن خلكان ج ١ ص ١٣٢ ، والمزهر ج ١ ص ٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذه العبارة تدلنا على أن النحويين المعتزلة كان يتلمذون على أبي علي أو بعبارة أصح تدلنا من وراء سطورها على أن أبا علي كان يحبّب الى تلاميذه في النحو والعربية مذهب الاعتزال لما له من صلة بالمنطق (١) .

ثم إنا حين ندقق في آثار ابن جني نرى فيها روح الاعتزال قوية فانه في كل آثاره وبخاصة في (الخصائص) و (سر الصناعة) يكثر من تحكيم العقل وطرد الأقيسة وحبّ المجادلة التي تماشي العقل والمنطق ، وإنك لتقرأ الفصول الأولى من كتابه (الخصائص) فيخيّل اليك أنك تقرأ أبحاثاً منطقية لا مناقشات صرفيةً أو لغويةً ؛ انظر مثلاً الى قوله في (سر الصناعة) حيث الكلام على الصفات :

« ... وليس يريد النحويون بالصفة ما يريد المتكلمون بها من نحو القدرة والعلم والسكون والحركة لأن هذه الصفات غير الموصوفين بها ، ألا ترى أن السواد غير الأسود ، والعلم غير العالم والحركة غير المتحرك وإنما الصفة عند النحويين هي النعت ... (٢) » .

أفلا تنظر في هذا رأي المعتزلة في صفات الخالق سبحانه .

وقد ظلّ أبو الفتح ملازماً أستاذه الفارسي في بغداد وفي رحلاته العلمية الى أن مات الشيخ في ربيع الآخر أو الأول من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فحل محله والتفّ تلاميذُ أبي علي حول زميلهم وخليفة شيخهم حتى أصبح إمام بغداد وحجتها غير مدافع ، كما أصبح مرجع العالم الإسلامي في علوم العربية .

وقد تقلد أبو الفتح بعض مهام الدولة فكتب لسيف الدولة بن حمدان

---

(١) المجلة (؟ !) .

(٢) سر الصناعة مخطوطتنا ٢٩ وانظر أيضاً كتاب الخصائص ج ١ ص ٢٣ من الطبعة الأولى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صاحب حلب ، كما كتب لعضد الدولة الديلمي صاحب المشرق [١] والتقى بأبي الطيب المتنبي عندهما فقويت أواصر الصلات بينهما وكان المتنبي يحبه ويعجب بذكائه ويقول فيه : « أبو الفتح هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس » وسئل المتنبي مرةً بشيراز عن معنى قوله في مخاطبة أبي شجاع :

وكان ابنا عدوٍ كاثراه له يأتي حروف انيسيان

فقال : لو كان صديقنا أبو الفتح حاضراً لفسره [٢] » .

وروى ياقوت : أن أبا الفتح بن جني كان بحلب يحضر عند المتنبي الكثير ويناظره في شيء من النحو من غير أن قرأ عليه ديوان شعره إكباراً لنفسه عن ذلك [٣] .

ولما كان أبو الفتح في بغداد اتصل بالشريف الرضي محمد بن حسين العلوي وقد فسر له بعض قصائده [٤] كالقصيدة التي رثى بها أبا طاهر بن ناصر الدولة

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ١٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية في ترجمته وذكر الصابي في كتاب تاريخ الوزراء « انه خدم عضد الدولة وصمصام الدولة وشرفا وبهاءها اه » ج ٨ ص ٤١٧ وكذلك ذكر الذهبي في تاريخه في حوادث سنة ٣٩٢ .

(٢) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٧ وتفسير البيت ان كلمة (انسان) مركبة من خمسة حروف فلما صغرت صارت مركبة من سبعة فازدادت الحروف وصغر المعنى . فهو يقول لأبي شجاع ان عدوك الذي يكاثرك بولديه لا يؤبه له لأن مثله مثل (انسان) اذا صغرتها .

(٣) معجم ياقوت ج ٥ ص ١٦ ، تاريخ الوزراء للصابي ج ٨ ص ١٤٧ .

(٤) معجم الأدباء لياقوت ج ٥ ص ٢٠ — ٢٢ وقد اختلف العلماء في قراءة ابن جني على أبي الطيب شعره والصحيح أنه قرأه عليه كما يقول ابن خلكان وكما يقول هو نفسه في شرحه الديوان :

كنت قرأت ديوان أبي الطيب عليه فقرأت عليه قوله في كافور :

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ولا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يابنة القوم قلب

فقلت له : يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال : حذرناه وأنذرناه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتي أولها :

ألقي السلاحَ ربيعة بن نزار أودى الردى بقريعكِ المغوارِ (١)

وكالقصيدة التي رثى بها الصاحب بن عباد وأولها :

أكذا المنون تقنطر الأبطالا أكذا الزمان يضعضع الاجبال (٢)

وكالقصيدة التي رثى بها الصابي وأولها :

أعلمت من حملوا على الأعوادِ أرأيت كيف خبا ضياءُ النادي (٣)

وقد شكره الشريف على ذلك ومدحه بقصيدةٍ أولها :

أراقب من طيف الحبيب خيالا ويأبى خيال أن يزور خيالا (٤)

وهي في خمسة وثلاثين بيتاً أشاد فيها الشريف بمناقب صديقه أبي الفتح وعلمه وفيها يقول :

فدى لأبي الفتح الأفاضل إنه بزٌّ عليهم إن أرمّ وقالا

إذا جرت الآدابُ جاء امامها فريداً وجاء الطالبون إفالا

فتى مستعاد القول حسناً ولم يكن يقول محالاً أو يحيل مقالا

ليقري أسماع الرجال فصاحة ويورد أفهام العقول زلالا

ويجري لنا عذباً نميراً وبعضهم إذا قال أجرى للمسامع آلا

... ولما رأيت الوفر دون محله جزاءً وقد أسدى يداً وأنالا

بعثت له وفراً من الشعر باقياً وكنزاً من الحمد الجزيل ومالا

فسم آخراً منه كوسمك أولاً وشنٌ عليه رونقاً وجمالا

ومثلك إن أولى الجميل أتمه وإن بدأ الإحسان زاد ووالى

---

(١) ديوان الشريف الرضي ج ١ ص ٣٧٨ .
(٢) ديوان الشريف الرضي ج ٢ ص ٦٧٠ .
(٣) الديوان ج ١ ص ٢٩٤ .
(٤) الديوان ج ٢ ص ٦٤٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكأنه في البيت الأخير والذي قبله يطلب منه أن يفسر ديوانه كله كما صنع بشعر أبي الطيب ولكنّ أبا الفتح لم يفعل ذلك .

ولما مات الشيخ أبو الفتح اشتدّ حزن صديقه الشريف الرضي عليه وصلى عليه ورثاه بقصيدة من أجود شعره في نحو من سبعين بيتاً قال فيها (١) :

ألا يا لقومي للخطوب الطوارق ... وللعظم يرمى كل يوم بعارق
وللدهر يُعري جانبي من أقاربي ... ويقطع ما بيني وبين الأصادق

ومنها : يذكر بلاغته وفهمه لدقائق المعاني وقد أجاد :

فمن لأوابي القول يبلو عراكها ... ويحذفها حذف النبال الموارق
إذا صاح في أعقابها اطّردت له ... ثواني بالاعناق طرد الوسائق
وسوّمها ملس المتون كأنها ... نزائع من آل الوجيه ولاحق
... ومن للمعاني في الأكمة ألقيت ... الى باقر غيبَ المعاني وفاتق
يطوّح في أثنائها بضميره (٢) ... مريرَ القوى ولأج تلك المضائق
تسنّم أعلى طودها غير عاثر ... وجاور أقصى دحضها غير زالق
طوى منه بطن الأرض ما تستعيده ... على الدهر منشوراً بطون المهارق (٣)

ومنها ؛ يذكر خالص وفائه وصداقته وشرف نفسه وسمو أخلاقه :

مضى طيب الاردان يأرج ذكره ... أريج الصبا تندى لعرنين ناشق
كأن جميع الناس أثنوا عشيةً ... على بعض أمطار الربيع المغادق
وما احتاج برداً عير بردِ عفافه ... ولا عرف طيبٍ غير تلك الخلائق
وفارقني عن خلة غير طرفة ... تضمنها صدر امرىء غير ماذق
تروّق ماء الود بيني وبينه ... وطاح القذى عن سلسل الطعم رائق
فما العهد مني إن لهوت بثابتٍ ... ولا الود مني إن سلوت بصادق

(١) الديوان ج ١ ص ٥٦٢ .
(٢) لعلها « ببصيرة » .
(٣) « الورق والصحائف » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما أصدق هذه العاطفة وأكرم هذا الرثاء من الشريف الرضي في أبي الفتح . ولا عجب فان أبا الفتح لم يكن صديق الشريف فحسب ولكنه كان أستاذه وهو الذي خرّجه في الشعر على طريقة أبي الطيب المتنبي كما يذكر ذلك الأستاذ ميتس Mez (١) .

[وبعد] فقد ظلّ أبو الفتح يعلّم الناس ويؤلف ويرحل في طلب العلم إلى أن أدركه الأجل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة للهجرة وهي الليلة الموافقة لليله السادسة عشرة من (كانون الثاني) سنة ١٠٠٢ ميلادية (٢) بعد أن خرّج جمهرة لا تحصى من الفحول منهم أولاده الثلاثة عليٌّ (٣) ؛ وعلاءٌ (٣) ؛ وعالٍ (٤) ؛ وكلهم أديب فاضل محسن « قد خرّجهم وحسّن خطوطهم فهو معدودون في الصحيحي الضبط وحسن الخط » (٥) . ومن خير تلاميذه : محمد بن عبد الله بن شاهويه (٦) وعلي بن زيد القاشاني (٧) والثعالبي عمر بن ثابت (٨) والأمير الشاعر عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان

---

(١) انظر كتاب الأستاذ ميتس Mez ص ٢٢٦ . والذي نراه أن ميتس يغالي في نظريته فان شعر أبي الطيب في واد وشعر الشريف في واد ، ولو كان الشريف يعجبه شعر أبي الطيب .

(٢) هكذا ذكر ابن خلكان ج ١ ص ٣١٣ وهو رأى جمهور من ترجمه وأما ابن الوردى فقد ذكر في تاريخه ج ١ ص ٣١٧ نقلاً عن المهذب المعرى في تاريخه أنه مات سنة ٣٩٠ وقال إن هذا أصح لقرب عهده بابن جني وذكر الخطيب البغدادي أنه مات سنة ٣٩٣ كما في ج ١١ ص ٣١١ .

(٣) لم أعثر على ترجمتها .

(٤) ذكره في البغية ص ٢٧٤ وقال كان مثل أبيه حسن الخط ومات سنة ٤٥٧ .

(٥) ياقوت ج ٥ ص ٢٢ .

(٦) البغية ص ٥٣ .

(٧) البغية ص ٣٣٨ وياقوت ٥ / ٢٠٧ .

(٨) البغية ص ٣٦٠ وياقوت ٤ / ٢٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخفاجي الأديب الناقد المؤلف (— ٤٦٦) [١] صاحب سر الفصاحة الذي اعتمد فيه على آراء شيخه وأقواله في الفصاحة ، وعبد السلام بن الحسن بن محمد ابن البصري [٢] وعلي بن عبيد الله بن عبد الغفار الشمسي [٣] وأبو عبيد الله الحسن بن احمد بن احمد بن نصر [٤] وثابت محمد الجرجاني الأندلسي [٥] وغيرهم . ويذكر القفطي في انباه الرواة على انباه الرواة في ترجمته : « وخدم أبو الفتح عثمان بن جني بيت آل بويه في عهد عضد الدولة وولده صمصام الدولة وولده شرف الدولة وولده بهاء الدولة الذي مات في عهده وكان ملازمهم في دورهم » فهذا يدل على أن هؤلاء الأمراء العظام كانوا يغترفون من بحره ويفيدون من علمه وانهم قد تتلمذوا عليه .

(يتبع) الدكتور محمد أسعد طلس

---

(١) فوات الوفيات ١ / ٢٩٨ ، واعلام النبلاء ٤ / ٢٠٣ .
(٢) البغية ص ٣٠٥ .
(٣) ياقوت ج ٥ ص ٢٣ والبغية ص ٣٤٣ .
(٤) ياقوت ج ٥ ص ٢٢ .
(٥) ياقوت ج ٢ / ٣٩٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعريف والنقد

تلخيص البيان في مجازات القرآن

تصنيف الشريف الرضي

تحقيق محمد عبد الغني حسن

هذه هي المرّة الأُولى التي طبع فيها كتاب : تلخيص البيان في مجازات القرآن لصاحبه الشريف الرضي ، وقد جاء الأُستاذ محمد عبد الغني حسن في مقدمة الكتاب بالأدلة القاطعة على صحة نسبته الى الشريف الرضي وكان تحقيقه قائماً على جهد ظاهر فهو لم يجازف به مجازفة .

إلاّ أن المقدمة لم تشتمل على هذا الأمر وحده وإنما اشتملت على أُمور ثانية بارعة مثل الإشارة الى قيمة الكتاب العلمية والأدبية والى القراءات فيه والى منزلته بين كتب التفسير والى عصر الشريف والحياة الأدبية فيه والى أشياء ثانية تتصل بالشريف الرضي .

ولكنني أُحبُّ أن أنتخب من هذه الأُمور كلها أمراً واحداً وأعني به إشارة الأُستاذ محمد عبد الغني حسن الدقيقة الى إعجاز القرآن في ألفاظه وأساليبه ومعانيه والى مسالكه اللطيفة وغرائبه العجيبة في التعبير ونكته البلاغية الخفية والظاهرة وأسراره واستعمالاته ومجازاته واستعاراته ومقاصده وغير ذلك مما يكشف لنا عن مقدار تقدير الأُستاذ الموأ اليه لروح القرآن .

أما الكتاب نفسه : تلخيص البيان في مجازات القرآن فلم يؤلف مثله في هذا الغرض على نحو ما ذكر ذلك الأُستاذ المحقق ، فالشريف الرضي خطا أوّل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خطوة في التأليف في مجازات القرآن واستعاراته تأليفاً مستقلاً بذاته ولم يأتِ تأليفه عَرَضاً في خلال كتاب أو في خلال باب من أبواب مصنَّف من المصنَّفات ، وإنما بدأ بتأويل مجازات القرآن وتوضيح أساليبه والكشف عن أسرار البلاغة فيه وتحليل استعاراته متناولاً في هذا كله سورة سورة من القرآن بحسب الترتيب .

هذا كلُّه فصَّله لنا الأستاذ محمد عبد الغني حسن تفصيلاً دلنا على عنايته بأسرار القرآن وعلى حسن ذوقه لبلاغته ولا شك في أن في انصرافه الى تحقيق كتاب الشريف الرضي ووضع مقدمته وترتيب فهارسه فائدة جليلة فالقرآن يقرأ المسلمون كل يوم آيات كثيرة منه ويسمعون هذه الآيات من دور الإذاعات ويشهدون تدريسه في المدارس والجامعات وعلى الرغم من هذا كله لم نصل بعدُ الى إدراك أسراره على الوجه الأكمل فلم نذق بلاغته الذوق كله ولم نحط بعبقريته الإحاطة كلها فكثيراً ما نمرُّ بآية من آياته الكريمة فلا نشعر بمحاسنها إلاّ من ناحية أو من ناحيتين فاذا خلصنا إلى إدراك معناها جملةً فلا نخلص الى إدراك أسرار بلاغتها واذا خلصنا الى إدراك هذه الأسرار فلا نكاد نخلص الى الصلات بين ألفاظها وأظن أن ضرب مثل من الأمثال يوضح هذا الكلام .

قال الشريف الرضي :

وقوله سبحانه : بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون . وهذه استعارة لأن حقيقة القذف من صفات الأشياء الثقيلة التي يُرجم بها كالحجارة وغيرها فجعل ، سبحانه ، إيراد الحق على الباطل بمنزلة الحجر الثقيل الذي يرضّ ما صكَّه ويدفع ما مسَّه ، ولما بدأ تعالى بذكر قذف الحق على الباطل وفّى الاستعارة حقَّها وأعطاها واجبها فقال سبحانه : فيدمغه ، ولم يقل فيذهبه ويبطله لأن الدمغ إنما يكون عن وقوع الأشياء الثقال وعلى طريق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغلبة والاستعلاء فكأن الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه والدماغ مقتل ولذلك قال سبحانه من بعد : فاذا هو زاهق والزاهق : الهالك .

هذا مثل من أمثال الكلام على الاستعارة في كتاب الشريف الرضي انتخبته عرضًا فقد نستطيع أن نحيط بظاهر معنى الآية وأن ندركه لأول وهلة ولكننا لا نستطيع الوصول الى باطن المعنى إلاّ بعد إعمال الفكر أي لا نستطيع أن نصل الى الصلة بين القذف بالحجارة والقذف بالحق إلا بعد أن نفهم الصلة المعنوية بين هاتين الصورتين فاذا فهمنا هذه الصلة تجلت لنا القدرة في صب اللفظ في موضعه وفي التنسيق بينه وبين أخيه وفي النسبة بين صورة الحقيقة وصورة المجاز واذا تجلت لنا هذه القدرة نعمنا حينئذٍ بذوق البلاغة والوقوف على أسرارها وعلى غير هذا الشكل لا يمكن أن نفهم القرآن ولا أن نتمتع من إعجازه .

فاذا شكرنا للأستاذ محمد عبد الغني حسن جهده في تحقيق كتاب الشريف الرضي وفي وضع مقدمة له وفي إفاضته في الذي أفاض فيه في هذه المقدمة مما يطول بسطه في هذا المقام فنحن نشكر له هذا الشكر لأنه مهّد لنا سبيلاً الى الاطلاع على كتابٍ نقوّم به أذواقنا في البلاغة ونفقه به مدار كنا في معرفة الألفاظ وأسرارها ونقوّي به فهمنا لأكبر مصدر من مصادر البلاغة في لغة العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نوابغ الفكر العربي

بديع الزمان الهمذاني

بقلم مارون عبود

حقاً إن هذه السلسلة التي وضعتها دار المعارف في مصر وسمتها : نوابغ الفكر العربي تمهد السبيل الى الاتصال برجال الأدب والفكر في القديم والحديث ، فانها تشتمل على خلاصة ما يصوّر كاتباً من الكتّاب أو شاعراً من الشعراء أو مفكراً من المفكرين فاذا تمت هذه السلسلة في يوم من الأيام فانها ستكون بمنزلة خزانةٍ للفكر العربي .

أقول هذا القول على شرط واحدٍ ، أن يكون واضع كل كتاب من هذه السلسلة قد أحاط بموضوعه من كل ناحية فلا يكاد يتفلت منه أفق من آفاقه ثم كثّف كلامه بعد هذه الإحاطة حتى يقول أكثر ما يمكن قوله في أقلّ ما يكون من البيان ، أما الذين يغيرون على مطوّلات الكتب فيمسخونها مسخاً ويسرقون أفكارها دون الإشارة الى كلّ سرقة في حاشية الصفحة مكتفين بذكر مصادرهم في الفهرست العام ، أما هؤلاء فانهم بعيدون عن أن يحققوا لدار المعارف ما ترمي اليه في وضعها سلسلة نوابغ الفكر العربي ولست أحب التصريح بالأسماء في هذا المقام وانما أكتفي بالتعريض .

أحمد الله على أن الأستاذ مارون عبود ليس من هذه الطبقة التي لم تنعم بانفراد الفكر واستقلال العقل وإنما الأستاذ من الذين يحترمون أنفسهم ويثقون بأذواقهم ويعتمدون في الكتابة على أفهامهم وعلى دقة هذه الأفهام ، لقد وضع كتابه : بديع الزمان الهمذاني بعد أن محّص هذا العبقري كل تمحيص بنظره الثاقب وفهمه الشامل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جرى في كتابه على الأصول المتبعة في سلسلة نوابغ الفكر العربي فأنشأ ثلاثة فصول : عصر بديع الزمان ، بديع الزمان في عصره ، جوانب بديع الزمان ، وبسط في فصل من هذه الفصول الثلاثة ما للبديع من صلة بعصره وما للعصر من صلة بالبديع ، فاذا تكلم على حالة اجتماعية في العصر الذي عاش فيه البديع فلا يخلو كلامه من الإشارة الى تفاعل العصر وآثار الهمذاني ، لقد عاش البديع في عصر ظهرت فيه آثار الاستبداد والغرق في النعيم كما ظهرت آثار الفقر والظلم فلم يغفل الأستاذ مارون عبود عن الإشارة الى أن رسائل الهمذاني كانت صورة هذه الحالة الاجتماعية وهذه هي فائدة تصوير عصر الأديب ولولا هذه الصلة بين الأديب وبين عصره لما كان لذكر الحالات الاجتماعية أو السياسية معنى من المعاني ، فالأستاذ مارون عبود لم يهمل ذكر هذا كله ولقد ذكره في أوجز عبارة دون شيء من الإضجار .

ثم اذا أفاض في ترجمة البديع ذكر الصلة بين حياته وبين آثاره ولولا ذكر هذه الصلة لم يكن للترجمة قيمة ولقد علقت بذهني عبارة قالها بعض كتاب الانكليز في حق أديب من الأدباء فقد قال : اذا أردنا أن نفهم فنّ هذا الأديب لزمنا أن نعرف دقائق حياته ، فالأستاذ مارون عبود بسط ما بسط من دقائق حياة البديع ولكنه كان ماهراً في التنسيق بين هذه الدقائق وبين فنّ صاحبها .

ولما وصل الى فن البديع جاء بالكلام الذي يدل على فهم دقيق وعلى ذوق صالح فقد فطن قبل كل شيء الى أن آثار البديع كانت صورة حالات اجتماعية كما كانت آثاراً أدبية فقد صوّرت حالات البؤس وفساد الأخلاق والترف والنعيم في بعض الطبقات ويعجبني تنبيه الأستاذ على تأثير العصر في فن البديع فاذا نبّه على تأنق البديع في إنشائه نبّه في الوقت نفسه على أن مصدر هذا التأنق إنما هو تأنق العصر في النعيم والترف ، وضّح الأستاذ مارون عبود هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلّه ووضّح خصائص فن البديع فتكلم على ميله الى الصناعة اللفظية والى السجع والإكثار من التشبيهات والاستعارات والكنايات وما يشابه ذلك ووازن بين فنّ البديع وفن الحريري موازنةً تدل على تعمق في الوقوف على أسرار الفن .

من خصائص البديع التهكم وقد ظللت أتتبع الأستاذ مارون عبود في كل كتابه لأصل الى آثار هذ التهكم حتى وصلت الى قوله في بعض المواضع : فهو يمجن ويمزح ويتهكم ... ولكني كنت أرجو أن يفرد الأستاذ لتهكم البديع سطوراً قليلة على نحو ما فعل في كلامه على مجامع نواحيه لأن التهكم في أدبنا غير كثير فاذا اهتدينا الى كاتب يميل الى هذا النوع فلا بأس باظهار صفات تهكمه فانا نعرف أن الجاحظ كان إمام المتهكمين ولكنا نعرف أيضاً أن تهكمه خبيث ولم يك مؤذياً فكنا نريد أن نعرف خصائص تهكم البديع واذا أردنا هذه المعرفة فلأنا نعيش في عصرٍ أصبح التهكم فيه أقوى سلاح لأنّ فيه مندوحة عن الشتم والقذف .

على أن مرور الأستاذ مارون عبود على هذه الناحية دون بسطها وشرحها لا يصرفنا عن توفيتنا إيّاه حقّ فضله وعن تهنئته بكتابه : بديع الزمان الهمذاني الذي دلّ على علمٍ وادب وفهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نظرة تاريخيـــة
في حركة التأليف عند العرب

للدكتور أمجد الطرابلسي
الأستاذ في كلية الآداب

الشهادة الأولى في كلية الآداب في الجامعة السورية إنما هي شهادة الثقافة العامة ، فلا بدّ لطلاّب الشهادات كلهـا : طلاّب الأدب والفلسفة والتاريخ والجغرافية واللغات الأجنبية من تهيئة شهادة الثقافة العامة قبل انصرافهم مدة ثلاث سنين الى تهيئة الشهادات التي يتفرغون لها .

مهمة الأساتذة في شهادة الثقافة العامة أن يثقفوا طلاّبهم تثقيفاً عاماً في أدب العرب وتاريخ الحضارة وعلم الاجتماع والجغرافية وبعض اللغات حتى لا تضيق آفاق معلوماتهم العامة في تفرّغهم لشهاداتهم الخاصة .

الدكتور أمجد الطرابلسي يزوّد طلاب شهادة الثقافة العامة بثقافة أدبية عامة فضلاً عن تدريسه الأدب في شهادة الآداب العربية في آخر سنة فهو يطلعهم على التأليف في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية من أول عصورنا الأدبية حتى أول عصر نهضتنا الحديثة وقد وضّح في مقدمة كتابه : (نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب) الهدف الذي يرمي اليه فقال :

« لهذا البحث في منهاج السنة الأولى بكلية الآداب هدف مزدوج . فهو يرمي الى أن يكوّن لدى الطلاّب فكرةً موجزةً وواضحة عن بعض نواحي النشاط الفكري عند العرب حتى فجر النهضة الحديثة كما يرمي أيضاً الى دلالة الطالب الجامعي على المراجع والمصادر الهامة التي هو بحاجةٍ اليها لاستكمال أدوات بحثه ... » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد أن وضّح هذين الهدفين شرع يشرح فكرته ويبين فوائدها وإني لأكتفي بالإشارة الى الفائدة الأولى وهي توثيق الصلة بين مستقبلنا العلمي وبين ماضينا .

ميّز الأستاذ في بحثه بين معرفة الرجوع الى المصادر وبين معرفة الاستفادة من هذه المصادر فليس المهمّ أن يعرف الطالب مصادر البحث وانما المهم أن يعرف كيف يستفيد منها وكيف تكون استفادته عميقة وشخصية على نحو ما قال المؤلف ، ولا شك في أن أمثال هذه الدقائق تدل الدلالة القوية على إدراك الدكتور أمجد الطرابلسي للأسلوب الجامعي في التدريس والتأليف وعلى تمكنه من هذا الأسلوب فهو يعرف كيف يقوّي في الطالب شخصيته وكيف ينمي هذه الشخصية وهذا ما ظهرت آثاره في تأليفه وفي تدريسه فهو لا يريد أن تكون مدارك الطالب بمنزلة آلة يحرّكها زر من أزرار الكهرباء وإنما يريد أن يقوّي الطالب مداركه بنفسه والأستاذ يتولى إرشاده وهدايته . فاذا قلت ان الدكتور أمجد الطرابلسي تمكن من الأسلوب الجامعي التمكن كله فلم أغالِ في قولي .

أمّا كتابه فانه يشتمل على بابين : التأليف في اللغة والتأليف في الأدب ، وقد احتوى باب التأليف في اللغة على فصلين : فصل في معاجم الألفاظ وفصل في معاجم المعاني ، واحتوى باب التأليف في الأدب على ثلاثة فصول : المجموعات الشعرية القديمة وكتب الثقافة الأدبية العامة وكتب تراجم الأدباء .

أظن أن القارئ يستطيع أن يفطن الى جلالة قدر هذه المحتويات من عناوين الأبواب والفصول فهو يستطيع على الأقل أن يفطن الى فوائد الكتاب وإني لأمرؤ بهذه الفوائد كلها ما خلا فائدةً باطنة لا مندوحة لي عن التنبيه عليها .

إن أعظم ما يفتقر اليه أدبنا لا بل تاريخنا كله إنما هو تسلسل أطواره بحيث يمكننا أن نعرف كيف كان أمر من الأمور في أول نشأته وما هي الأطوار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي دخل فيها حتى وصل الى ما وصل اليه في عصرنا هذا فاذا عرفنا أدبنا وتاريخنا على هذا النحو من المعرفة استطعنا أن نوثق الصلة بين ماضينا وبين حاضرنا واستطعنا من جهة ثانية أن نشهد هذا الماضي بأعيننا حتى كأنا نعيش فيه وكأنا من أبنائه . والدكتور أمجد الطرابلسي لم يقتصر فضله على تزويد الطلاب بثقافة أدبية عامة أو على تقوية شخصياتهم أو على إرشادهم الى جوهر البحث والاستقصاء وإنما استطاع بفضل تنسيق فكره وأسلوبه الجامعي أن يجعلنا نعيش في الماضي ونشعر بأنا من أبنائه . وأعتقد أن ضرب المثل في هذا المعنى إنما هو أقوى برهان .

لقد تكلم في كتابه على المعاجم فبدأ بذكر الأشكال التي جمعت عليها ألفاظ اللغة العربية ، فالشكل الأول منها إنما هو تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب والشكل الثاني تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل متفرقة مبنية على معنى من المعاني أو على حرف من الحروف والشكل الثالث وضع المعاجم العامة الشاملة المنظمة وبعد أن فرغ من هذا التقسيم المتقن أخذ يضرب الأمثال لكل شكل من هذه الأشكال وعلى هذا النحو من تنسيق البحث والاستقصاء يستطيع القارئ أن يمرّ بالأطوار التي تقلب فيها التأليف في اللغة وأن يشهد هذه الأطوار بعينه فيشهد ميلادها وحياتها في أوضح صورة .

فاذا افتخرت كلية الآداب الناشئة التي لم يتجاوز عمرها ثماني سنين فانها تفتخر بأساتذة من طراز الدكتور أمجد الطرابلسي فهموا الأسلوب الجامعي أدق فهم وطبّقوه أبرع تطبيق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نوابغ الفكر العربي

ابن الرومي

بقلم محمد عبد الغني حسن

دار المعارف

إنك لا تريد أن تعرف شيئاً عن ابن الرومي في كتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن إلا عرفته ، فقد صوّر في الفصل الأول عصر الشاعر من نواحيه المختلفة ، من نواحي سياسته واجتماعه وثقافته ، فذكر في حالته السياسية الصراع بين العرب والفرس والترك ، لقد كان ذلك العصر عصر اضطراب لم يستقرّ فيه شيء من أمور الدولة .

وإذا كنّا لم نشهد مقدار اتصال ابن الرومي بعصره أو مقدار انفصاله عن هذا العصر من ناحية السياسة فقد شهدنا مبلغ اتصاله بالعصر من الناحية الاجتماعية لقد وصف الشاعر حياة السهر والليل في الطبقات الرفيعة ووصف الجواري وطبقات رجال الدولة على اختلافهم واستنبط المؤلف من هذا كله حكماً صائباً فانه لما بيّن الصلة بين ابن الرومي وعصره من الناحية الاجتماعية بيّن في الوقت نفسه الصلة بين اضطرابه في فنون شعره وبين اضطراب ذلك العصر فكان شعر ابن الرومي صورة العصر : صورة الترف والبؤس ، صورة السعة والضيق ، صورة المروءة والخساسة ...

وكما كان الأستاذ محمد عبد الغني حسن بارعاً في الإشارة الى التناسب بين شعر ابن الرومي وبين روح عصره فكذلك كان بارعاً في الإشارة الى التناسب بين شعره وبين ثقافة عصره فقد كان عصر الشاعر عصر علم وفلسفة ، عصر أدب وهندسة وتنجيم وكيمياء وغير ذلك فاختلط ابن الرومي بالقديم والحديث ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالدين والفلسفة ، فشارك عصره في الثقافة ، ففي بعض شعره فكر وفلسفة ومنطق وفيه بعض صفات عقلية ، إلاّ أنه لم يكن في الفلسفة من أصحاب الشك والريب .

ولمّا فرغ الأستاذ المؤلف من الكلام على أحوال السياسة والاجتماع والثقافة في عصر ابن الرومي انتقل في الفصل الثاني الى الكلام على أشياء كثيرة من أخباره ونسبه وصوره وتدينه وتشيعه واعتزاله ومعيشته . لم يُعن أصحاب التراجم بأخبار ابن الرومي فكثير منهم أهملوا ترجمته فأشار الأستاذ محمد عبد الغني حسن الى ما أمكنه الإشارة اليه من مصادر أخباره ، أمّا صورة ابن الرومي فحسبنا أن نعرف عنها أنه كان غريب الأطوار ، فهو يمدح الرجل اليوم ويذمه غداً ويستحسن زهراً اليوم ويستقبحه غداً ، فهو غريب في أطواره ، غريب في أخلاقه .

ولكن الذي يهمنا من ابن الرومي شاعريته قبل كل شيء وهذا ما أفاض فيه الأستاذ صاحب كتاب ابن الرومي أبلغ إفاضة فلم يغفل عن كل شيء له صلة بهذه الشاعرية .

تقوم شاعرية ابن الرومي على التعمق في المعاني فهو لا يترك المعنى حتى يستهلكه أو يميته وهذا التعمق هو الذي جعل شعره في نظر بعض النقّاد غريباً عن شعر العرب ، لأن الشاعر العربي لا تألف عقليته التحليل وادارة المعنى على كل وجه وإنما الشعر العربي كان لمحاً وخطرات على أن ابن الرومي لم تستفض وحدة الموضوع في كل شعره فبعض شعره كان لمحاً وخطرات .

أما تشبيهاته فهي في نظر الأستاذ محمد عبد الغني حسن معنوية عميقة تبعده عن الواقع الملموس على خلاف تشبيهات ابن المعتز فانها حسية ، على ان ابن الرومي لم يقصر عن ابن المعتز في التشبيهات المحسوسة ولكن صور ابن المعتز لا روح فيها ولا حياة ، انها تماثيل من فضة وذهب وياقوت وعنبر وزبرجد وأحجار كريمة أما صور ابن الرومي فانها فياضة بالحياة والحركة وغرائب المفارقات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا ما قرّره الأستاذ صاحب كتاب ابن الرومي وعندي أن هذين النوعين من التصوير متلازمان لا يكاد يستغني أحدهما عن الآخر فان تماثيل ابن المعتز اذا لم تستفض فيها الحركة والحياة كانت جامدة لا تأثير لها في القلب وصور ابن الرومي إذا كانت مجرّدةً ، عقلية ، لم تفرغ في قوالب حسية كانت جامدةً فقد يجوز أن يفتقر ابن المعتز الى بعض الحركة والحياة في شعر ابن الرومي وقد يجوز أن يفتقر ابن الرومي الى بعض الصور المحسوسة في شعر ابن المعتز ، فابن الرومي لم يُعن بالتصوير عنايته بالصورة نفسها وهذا ما أشار اليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن فهو يفتش عن المعنى فاذا ظفر به قذفه في أي قالبٍ كان سواء أكان هذا القالب مناسباً له أم كان نابياً عنه في بعض الأحيان ، إنا نقرأ بعض شعر العرب ، مثل سينية البحتري ، فنجد التناسب بين الصورة وبين الألوان أو الخطوط التي خلقت لهذه الصورة فاذا كانت الصورة تعبّر عن الحركة اختار لها البحتري لفظاً مناسباً لهذه الحركة : والمنايا مواثل .... وما شابه ذلك .

أمّا هجاء ابن الرومي الذي اشتهر به فأكثره من فحش القول فما الفرق بين من يسب وهو في الزقاق وبين سب ابن الرومي في شعره :

وجهك يا عمرو فيه طولٌ وفي وجوه الكلاب طول

إنا نفضل السخرية على هذا النوع من الهجاء ولقد أشار الأستاذ المؤلف الى سخرية ابن الرومي فقال في بعض فصول كتابه : ويسخر الشاعر من هؤلاء القوم المعربدين ... وكنا نريد أن يدلنا على آثار هذه السخرية كما دلنا على كل ما له صلة بابن الرومي حتى كأن ابن الرومي في كتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن ماثل لأذهاننا في كل شيء ، في نواحي عصره وأخباره الخاصة وأسرار شعره وفنه وهذه مزية كتاب الأستاذ وهي مزية غير قليلة .

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجزء الثالث

من محاضرات المجمع العلمي العربي

عندما أُنشيء المجمع العلمي العربي ، عقب الحرب الكبرى الأولى ، جعل في جملة أعماله إلقاء محاضرات أسبوعية على الكافة ، في مواضيع ثقافية مختلفة .

وعندما كان يُنتخب عضو جديد عامل في المجمع ، أو كان أحد أعضائه المراسلين يأتي دمشق زائراً ، كان المجمع يرغب الى هذا أو ذاك إلقاء محاضرة في ردهته ، في موضوع من المواضيع التي اختصّ بها ، وعُرف بإتقانها .

وعلى كرّ الأيام والسنين حصل في المجمع جملة كبيرة من هذه المحاضرات ، كثير منها جزيل الفائدة ، ينم على دراسة عميقة ، فلا يجوز أن يظل محفوظاً في الخزائن ، أو مبثوثاً في مجلدات مجلة المجمع ، لما في الاهتداء اليه من مشقة .

وقد انتبه الى ذلك العلامة خليل مردم بك رئيس المجمع ، ورأى أن الجزء الأول من المحاضرات طُبع منذ ثلاثين سنة ، أي في سنة ١٩٢٥ م فعرض على الأعضاء العاملين اتخاذ قرار بطبع جملةٍ أخرى من تلك المحاضرات . وهكذا استطاع المجمع أن ينشر منها في سنةٍ واحدة ، وهي سنة ١٩٥٤ م ، جزءاً ثانياً فجزءاً ثالثاً .

وهذا الجزء الثالث الذي نعرّف القراء به جاء في ٥٩٦ صفحة . وقد جُعل قسمين الأول يحتوي على ثلاث عشرة محاضرة لمن توفاهم الله من أعضاء المجمع وهم السادة : محمد كرد علي والأمير شكيب أرسلان وخليل مطران وأحمد أمين ومحمد اسعاف النشاشيبي وأمين الريحاني والشيخ محسن الأمين الحسيني والشيخ سعيد الكرمي وقسطاكي الحمصي والشيخ عبد القادر المبارك والشيخ أحمد رضا وسليم الدحوري وعبد الله رعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولسنا في حاجةٍ الى ذكر الفوائد الجمة التي يستطيع كلُّ متأدب جنيها من محاضرات يلقيها أمثال هؤلاء الأدباء واللغويين الأثبات : « فأثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » للأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، و « نهضة العرب العلمية في القرن الأخير » للأمير شكيب أرسلان ، و « اللغة العربية وخزائنها الأدبية قديماً وحديثاً » للأستاذ خليل مطران ، و « المتنبي وسيف الدولة ، وفلسفة القوة في شعر المتنبي » للدكتور أحمد أمين ، و « سيفيات المتنبي » للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي ، و « إعراس الخليفة المأمون » للأستاذ قسطاكي الحمصي ، الى آخر تلك المحاضرات ، كلها دروس أدبية يصيب فيها القارئ المثقف متعة وفائدة على السواء .

أما القسم الثاني من المحاضرات فقد احتوى على أربع عشرة محاضرة لأربعة عشر عضواً من أعضاء المجمع العاملين والمراسلين . فمن المراسلين الأستاذ أحمد حسن الزيات تكلم في بحث ماتع على (ألف ليلة وليلة « تاريخها وحياتها ») ، والدكتور عبد الوهاب عزام على « الأدب العربي في بلاد فارس ، واللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية » والأستاذ محمد الخضر حسين على « أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية » .

وتكلم رئيس المجمع على « عدي بن الرقاع العاملي » ، وبعض الأعضاء العاملين على « ثقافة المتنبي ومصادرها » ، و « لغة شوقي » ، و « شيء عن أناتول فرانس » ، و « الأندلس ، عبرة وذكرى » ، و « شعوب سورية وآثارها القديمة » الخ .

والمواضيع الأدبية في هذا الجزء تزيد على غيرها . والذي أعرفه أن المجمع لا يزال محتفظاً بعدد من المحاضرات في اللغة والعلم والأدب والفلسفة ، ألقاها بعض الأحياء والمتوفين من أعضائه ، ولم يضمها حتى يومنا هذا كتاب .

فمن رأيي أن يداوم المجمع على عمله فيطبعها في جزء رابع أو أكثر ، لأن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جماع هـذه المحاضرات يدل على جهد بذله أعضاؤه في نشر الثقافة بالأسلوب العلمي ، يوم كانت ردهة هذا المجمع الندوة الوحيدة للأدباء والمتأدبين في الفيحاء ، وهذه الصفحة من تأريخنا الأدبي لا يجوز إهمالها .

والمحاضرات ، فوق ذلك ، تعد مرجعاً يجد فيه طلاب الفائدة معلومات ميسرة لو أرادوا العثور عليها في مظانها لاحتاجوا الى وقت طويل وجهد كثير .

المباحث اللغوية في العراق

وهي محاضرات لغوية للأستاذ البحاثة الدكتور مصطفى جواد ألقاها على طلاب قسم الدراسات الأدبية واللغوية ، في معهد الدراسات العربية العالية ، التابع لجامعة الدول العربية . وقد طبعها المعهد المذكور في كتاب بلغت صفحاته ١٣٣ صفحة .

وصاحب هذه المحاضرات مشهور في البلاد العربية بسعة اطلاعه على كتب اللغة والأدب القديمة ، وبتعقبه للكتاب ، ونقده لما يكتبونه في تشددٍ يرى بعض الأدباء أحياناً أنه إغراق لا مسوغ له ، أو لا حاجة اليه ، ويرى بعضهم أنه ضرورة لا بد منها للاحتفاظ بسلامة لغتنا الضادية ، ولترجيح الفصيح من الكلم على غيره .

وأعتقد أن الدكتور مصطفى جواد قد خلف في النقد الشيخ ابراهيم اليازجي ، وأنه بذه ، بوفرة المراجع التي يستشهد بنصوصها . ومن المعلوم أن أغلاط الكتاب قلت في أيامنا هذه ، فأصبح الانتقاد في عصرنا أصعب منه في عصر اليازجي .

بدأ المحاضر يتكلم على مشكلات اللغة العربية فجعلها خمس مشكلات : أولاها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأهمها مشكلة المصطلحات العربية ، والثانية مشكلة الصرف والنحو ، والثالثة مشكلة المعجمات ومفرداتها ، والرابعة مشكلة التعبير بالعربية ، والخامسة مشكلة الرسم أي الإملاء .

وقد استغرق حديث هذه المشاكل ٤٩ صفحة جاءت مقدمة للكتاب . وللأستاذ الفاضل في هذه الموضوعات آراء طريفة تستوقف النظر : منها ان المصدر ليس أصلاً للمشتقات ، بل أصلها المادة وما جرى مجراها من مشهود ومسموع .

ومنها إنكار أوزان المطاوعة .

ومنها قوله ان المصدر الصناعي ليس مصدراً بل اسماً ، لذلك يرى تسميته الاسم اليائي ، أو الاسم النسبي ، أو الاسم الإضافي .

ومنها ان قاعده النسب الى فَعِيل و فَعِيلة ، بإلقاء الياء منها ، ليست قاعدة عامة ، بل هي قاعدة خاصة . واستشهد الأستاذ بما جاء في «أدب الكاتب» لابن قتيبة وهو : «وكذلك اذا نسبت الى فعيل أو فعيلة من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهوراً ألقيتَ منه الياء مثل ربيعه وبجيلة تقول رَبَعِيّ وبَجَلِيّ ، وحنيفة حنفي ، وثقيف ثقفي ، وعتيك عتكي ، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء الخ .»

وأوضح الأستاذ ، بناءً على هذا النص ، ان قاعدة حذف الياء تقتضي استجماع شرطين أساسيين في الاسم المنسوب اليه ، وهما العلمية والشهرة . ولذلك لا يجوز أن يقال بَدَهي ، ولا طَبَعي ، ولا غَرَزي ، ولا قَبَلي ، نسبةً الى بديهة وطبيعة وغريزة وقبيلة ، بل الصحيح فيها (وفي أمثالها) بديهي وطبيعي وغريزي وقبيلي بإثبات الياء . وقد أنكر الأستاذ على ابن الحاجب وغيره من الصرفيين إعمام قاعدة الحذف ، خلافاً لرأي ابن قتيبة الذي خصها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمشهور من الأعلام . ومقام ابن قتيبة معروف . وقد عاش قبل هؤلاء الصرفيين بضعة قرون . (١)

ومن بحوث المحاضر في المقدمة الملمع اليها بحث في النسب الى الجمع ؛ وقد جوّزه على مذهب الكوفيين ، عند الاحتياج اليه احتياجاً مطلقاً ، وعلى مذهب البصريين بشروط ذكرها .

ومنها آراء طريفة في دلالة طائفة من حروف الجر ، وطائفة من أوزان الأفعال .

وانتقل المحاضر ، بعد هذه المقدمة المملوءة بالآراء والملاحظات والانتقادات المفيدة ، الى الكلام على المباحث اللغوية في العراق ، فذكر انه لم يكن من العراقيين ، في أول النهضة اللغوية الحديثة ، من اختص بالمصطلحات العلمية والفنية ، وأن أول من بحث فيها الأب أنستاس ماري الكرملي اللبناني الأصل والعراقي المولد . فقد أصدر ببغداد سنة ١٩١١ م مجلة « لغة العرب » ، فعاشت حتى سنة ١٩١٤ ، وفيها نشبت الحرب الكبرى الأولى . وبعد استيلاء الانكليز على العراق أصدر الأب مجلة « دار السلام » سنة ١٩١٧ ، لكنه لم يعالج فيها

(١) قلت : لقد كنتُ انتبهت ، منذ سنين ، الى جملة ابن قتيبة في أدب الكاتب . وراجعت يومئذ كتاب سيبويه ، وسيبويه عاش قبل ابن قتيبة ، فألفيته يجعل حذف الواو والياء قياساً في النسبة الى أسماء على وزن فَعُولة وفَعِيلة وفُعَيْلة . ولكن الشواهد التي ذكرها كلها أعلام مشهورة كرَبِيعة وجَذِيمة وجُهَينة وشَنُوءة الخ . أما الأسماء التي ليست دالةً على قبائل أو بلدان مشهورة كسَلِيقة وسَلِيمة وشَدِيدة وطَوِيلة وحُوَيْزة وخُرَيبة فقد أثبت الياء في النسب اليها إما شذوذاً ، أو بتعليلات مختلفة .

ولم أقنع قط بالشذوذ ، ولا باعمام الحذف في هذه القاعدة ، وكنت أتساءل قائلاً : كيف ننسب الى قَطِيفة وجَمِيلة ومئات من أشباه هذين اللفظين ؟ أنقول قَطَفي وجَمَلي ، كما نقول في النسبة الى قَطَف : وهو نبات غير نبات القطيفة ، والى جَمَل ، وأين الجمل من الجميل ! أم نثبت الياء ونسمي ذلك شذوذاً ، على الرغم من كثرة هذا الشذوذ ؟ ولبثت متشككاً في هذا الموضوع حتى جلاه الأستاذ مصطفى جواد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسائل اللغة إلا قليلاً . وعاشت هذه المجلة ثلاث سنوات ؛ ثم استأنف الأب إصدار مجلته « لغة العرب » فلبثت تصدر من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٣١ .

ويعرف المتأدبون أن الأستاذ مصطفى جواد كان يشارك مشاركةً واسعةً في الكتابة في هذه المجلة ، وأنها حوت عدداً غير قليل من المصطلحات العلمية ، فضلاً عن البحوث اللغوية والتأريخية والاجتماعية وانتقاد مقالات الكتاب ومؤلفاتهم .

وأشاد المحاضر الفاضل بفضل العلامة الدكتور أمين المعلوف ، وقال إنه هو الذي ألّف المعجم العسكري الذي زاد عليه الأستاذ عبد المسيح وزير بعدئذٍ ألفاظاً كثيرة . والذي أعرفه أن نواة المصطلحات العسكرية كانت وضعت في دمشق ، أيام الملك فيصل الأول ، طيب الله ثراه ، وانها نُقلت الى العراق . والأرجح أن ناقلها هو الدكتور أمين المعلوف .

وذكر المحاضر زميلنا الأستاذ عز الدين التنوخي ، ووضعه لعدد من المصطلحات في علم الفيزياء ، عندما كان يدرّس هذا العلم في بغداد .

وتكلم على المجمع اللغوي الذي أنشأته وزارة المعارف العراقية سنة ١٩٢٧ بتشجيع الأستاذ ساطع الحصري وزير المعارف في تلك الأيام . وقال إن أعضاءه سرعان ما استعفوا بعد أن خرج الأستاذ الحصري من الوزارة .

ونقل كثيراً من آراء الأستاذ المشار اليه في النحت . وهي آراء طريفة وجديرة بأن تقرأ بإمعان ، وإن كان المؤلف ، وكنت أنا أيضاً ، من الذين لا يبيحون النحت إلا قليلاً وفي حالات محدودة .

وبعد أن تكلم على « المجمع العلمي العراقي » الذي أُنشئ سنة ١٩٤٧ ، والذي ما برح يعمل بنشاط ، أنهى محاضراته بذكر أهم مؤلفات العراقيين المطبوعة والمخطوطة في اللغة وفي الألفاظ العلمية . فمن المطبوع معجم الحيوان والمعجم الفلكي للدكتور أمين المعلوف ، والمعجم العسكري الذي مرّ ذكره ، وكتاب أغلاط اللغويين الأقدمين ، وكتاب نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها للأب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنستاس ، و كتاب الاقرباذين البيطري للبيطار الهندي السيد محمد أكبر خان ، وقد ألفه في العراق .

ومن المخطوطات المعجم المساعد ، والمعجم الفرنسي العربي ، وجمهرة اللغات ، و كتاب الجموع ، وكلها للأب أنستاس . والمعجم المستدرك ، ومعجم الجمل العربية الفرنسية للمحاضر .

وأشار الى كتب ورسائل من تأليفه ، منها فقه اللغة العربية ، و كتاب القلب والإبدال ، و « قل ولا تقل » وغيرها . ولم أتبين هل طبعها أم لا .

ومن المؤسف القول بأن الغلط المطبعي كثير في الكتاب . والواضح أن المؤلف لم يشرف على طبعه .

وبعد هذه الملامة حاولت بها أن أعرّف كتاب الدكتور اللغوي مصطفى جواد . وفوائد هذا الكتاب كثيرة لا تستفاد من الكلام عليه في أسطر قليلة .

السرهاي

المدخل الى علم النفس الجماعي

تأليف الدكتور (شارل بلوندل) ، وتعريب الدكتور حكمة هاشم

وهو من منشورات جماعة علم النفس التكاملي التي يشرف على إصدارها الدكتور يوسف مراد . طبع في دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٣ ، عدد صفحاته ١٨٨ صفحة من القطع الوسط

★ ★ ★

يقول المؤلف ان كتابه ليس « مؤلفاً في علم النفس الجماعي ، وإنما هو مدخل الى علم النفس الجماعي » (ص ٧) . فهو يهدف إلى تحديد موضوع هذا العلم كما يهدف إلى تعيين الفرضيات التي يستند اليها . ولذلك اشتمل هذا الكتاب على دراسة آراء (كونت) و (دور كهايم) و (تارد) في ثلاثة أبواب ، كما اشتمل على ثلاثة أبواب أخرى في الإدراك ، والذاكرة ، والحياة الانفعالية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تبين كلها أن دراسة الحياة الذهنية لا تكون تامة إلا اذا أحاطت بالعوامل الاجتماعية المؤثرة في النفس .

فما قاله المؤلف بصدد تحديد موضوع علم النفس الجماعي : « ان أول واجب يترتب علينا ... هو تحرير قائمة بكل شيء في الشعور الفردي يأتي من الجماعة لا من ذات الشعور . فاذا كانت السيكولوجيا الجماعية هي ... علم الظواهر النفسانية التي مردها الى جماعة من الأفراد ، واذا كان الشعور الفردي مليئاً بالعناصر الجماعية المحمولة اليه من الخارج ، فان طائفة كبيرة من الحوادث الذهنية المعروفة بكونها فردية تدخل في الواقع في حوزة هذا العلم من دون أن تكون الجماعة أو الجماهير حاضره إبان حدوث تلك الحوادث » (ص : ١٤ ـ ١٥) . وهذا وحده يفرق بين وجهة نظر السيكولوجيا الجماعية ووجهة نظر علم نفس الجماهير ، أو علم نفس الشعوب اللذين تخبط (غوستاف لوبون) وغيره في تحديد مفاهيمها .

والنظام الذي يجب السير عليه في دراسة الفردي والجماعي هو تقديم السيكولوجيا الجماعية على السيكولوجيا الفردية . فان العلوم الباحثة في الذهنية البشرية ومظاهرها وفي أسبابها ونتائجها يجب أن تترتب وتتأسس وفق النسق التالي : السيكوفيزيولوجيا ، والسيكولوجيا الجماعية ، والسيكولوجيا الفردية (ص ١٦) فالبحث يجب أن يمضي إذن من المجتمع الى الفرد لا من الفرد الى المجتمع ، هذا ما تمليه شروط التجربة ، وهذا ما تدعونا اليه مسلماتها .

فهناك إذن ثلاث طرق لدراسة الحياة الذهنية : الأولى طريقة السيكوفيزيولوجيا وهي دراسة ما يدين به الإنسان الى ترتيبه النوعي ، والثانية طريقة علم النفس الجماعي وهي دراسة ما يدين به الانسان الى بيئته الاجتماعية ، والثالثة طريقة علم النفس الفردي أو الفرقي ، وهي دراسة ما يدين به الأفراد الى خصائص تركيبهم الفيزيولوجي ووجودهم الاجتماعي معاً . وهذه الطرق الثلاث ليست مستقلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضها عن بعض ، بل هي من الوجهة العملية متعاونة ومتضافرة وما من عالم نفسي يستطيع اليوم أن يقول إن بعض هذه الطرق أولى بالاتباع من بعضها الآخر ، فالاتجاهات الثلاثة توصل الى معرفة الحياة الذهنية كما ان جميع الدروب توصل الى رومة . وغاية ما في الأمر أنه يمكننا أن نجازف فنزعم ان السيكولوجيا الفيزيولوجية والسيكولوجيا الجماعية والسيكولوجيا الفردية قد بلغت بهذا الترتيب المنطقي مرحلة إيجابية ، ولكن هذا الترتيب لا يفرض على التجربات العلمية نظاماً واحداً لا يمس ، وإنما يهدف الى تنظيم الحقائق التي أدت اليها بحوث العلماء تنظيماً منسقاً .

ويمكننا أيضاً أن نذهب الى أبعد من هذا فنقرر انه لا سيكولوجيا حتى ولا فيزيولوجيا دون سوسيولوجيا ، وان علم النفس النوعي (الفيزيولوجي) يستضيء هو نفسه بضياء علم النفس الجماعي . نعم انه عندما يدعو الأمر الى تنظيم المعرفة التي تم اكتسابها يتخذ علم النفس الجماعي مكانه بين السيكولوجيا النوعية والسيكولوجيا الفردية ، ولكن الشرائط المحيطة بالظواهر النفسية تبين لنا أن هذا العلم يجب أن يأتي في المنزلة الأولى لاصطباغ العوامل الفيزيولوجيا والعوامل الفردية ذاتها بصبغة اجتماعية ظاهرة . واذا تصورنا علم النفس الجماعي على هذا النحو شمل نطاقه السيكولوجيا العامة كلها .

ان هذه الإشارة السريعة الى موضوع علم النفس الجماعي كافية للدلالة على قيمته . فهو يصل حقائق علم النفس الفيزيولوجي بحقائق علم النفس الفردي ويجمعها كلها في إطار واحد . ومن حسن الحظ أن يقيّض الله لهذا العلم معرباً كصديقنا الدكتور حكمة هاشم ، فإن الترجمة التي أتحفنا بها أكمل من الترجمة التي جاءنا بها أحد الكتاب المصريين . ولا غرو ، فالدكتور هاشم لا يكتب إلا عن اختصاص ، ولا يترجم إلا بدقة وضبط ، فالشكر له على بيانه المشرق ، وأسلوبه الرصين ، وأمانته العلمية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحت قناطر آرسطو

تأليف الأستاذ أمين نخلة ، طبع في بيروت سنة ١٩٥٤
في مطبعة « الجريدة » عدد صفحاته ١٤٢

لو أتيح لي أن أؤلف مثل هذا الكتاب لما اخترت له العنوان الذي اختاره له المؤلف ، فهو قد سمّى القسم الأول منه : (تحت قناطر آرسطو) ، والثاني (حول القناطر) ، والثالث (بين الكرة والطست) ، وهي عناوين غريبة توهم القارئ بأنه سيجد في الكتاب شيئاً من فلسفة آرسطو ، ولكنه اذا قرأه لم يجد فيه إلا مقالات في الأدب والشعر والفن والحياة لا تمتّ الى فلسفة آرسطو بأي صلة .

وليس هذا بقادح في قيمة الكتاب ، فهو مملوء من الخواطر النادرة والآراء الصحيحة والنكت اللطيفة . قال المؤلف : « إن الأدب مرآة الحياة : مجالها مجاله ، وإطارها إطاره ، ولا ريب . وكل أدب لا يتراءى فيه وجه الحياة على تمامه ، هو مرآة ناقصة ، طرحها أجدر من الإبقاء عليها . وكما أن الحياة قسوة وإعنات ، وتصعيد وتصويب ، فكذلك ينبغي للأدب إذ أنه من المحصل ، الذي لا يختلف فيه اثنان ، إن الضحولة (كذا في الأصل ولعله الضحل) لا تقذف اللؤلؤ ، وإن عباب اليمّ لا يشق برأس الاصبع ... ومن العبث أن لا يجعل الأدب في تقليد الحياة ، حذوك الشيء بمثله » (ص : ٦١) .

وهذا صحيح . إننا نرى مع المؤلف أن الأدب يجب أن يكون مرآة للحياة ، ولكننا نرى مع ذلك أيضاً أن هذه المرآة ليست صادقة ، وإنما هي مرآة مسحورة تبدل صور الحياة فتجعل القبيح جميلاً ، والتافه الحقير كريماً ساميا . وما قيمة الأدب الذي يصور الحياة كما هي دون أي تبديل أو تغيير ؟ إنه أشبه شيء بعدسة آلة التصوير التي ترسم الأشياء بألوانها الطبيعية ، وهل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في هذا التصوير الواقعي جمال كالجمال الذي تبدعه ريشة الرسام الملهم ؟ إن كل أدب واقعي مصبوغ بصبغة نفسية لحمتها العاطفة وسداها الخيال . ولولا ذلك لما كان أدباً حقيقياً . لقد كان (زولا) على واقعيته واسع الخيال يشبّه (الفاطرة) مثلاً بانسان يلهث من التعب ، ويبالغ في كل ما يصفه من القبح النفسي والمادي ، ويجمع الحوادث ويرتبها ترتيباً مخالفاً للواقع فهو لم يستمدّ من الحياة إذن إلا خيوط الوقائع التي ألّف منها صوره الفنية ، ولولا ذلك لكان أدبه تقليداً محضاً للحياة على النحو الذي أراده المؤلف .

وأصدق شاهد على ما نقول أدب الأستاذ نخلة نفسه ، فهو في (فردوسه الأرضي) وفي (خصوصياته) و (اخواناياته) ، وفي كل ما يكتب من مقالاته أديب واقعي ، ولكن الواقع الذي يكلمنا عنه ليس خالياً من الاختراع والخيال . ونحن كثيراً ما يلذ لنا أن نتقرّى صوره وأحلامه .

جميل صليبا

فقه الإسلام

سموّ مبادئه ـ رصانة قواعده ـ تعدّد مزاياه ومحاسنه

تأليف : حسن أحمد الخطيب

لا يخفى أنّ مدار التشريع الإسلامي على الكتاب والسنة ، وما استند اليهما من إجماع أصولي أو قياس صحيح ؛ فلا يصح الاحتجاج بعمل أية حكومة إسلامية أو جماعة من المسلمين إذا هم خالفوا نصّاً شرعياً ، أو إجماعاً معتدّاً به ، فان أعمالهم ليست حججاً شرعية بالاتفاق ، بل منها ما هو مخالف للكتاب والسنة والإجماع ، ومعارض كل المعارضة لما عرف من قواعد الاجتماع ؛ أليس من البدهيات أنّ الطفرة محال ، وأنّ قوانين كلّ أمة يجب أن تكون منتزعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من روحها وتاريخها ، لا سيما أمة كأمتنا لها عظمة في التاريخ ، وعز قديم وموروث ، فهي أحرى بأن تجدد ماضيها عهداً ، وتحفظ لها وجوداً خاصاً بين الأمم الأخرى . ولا حجة أيضاً في عمل الجاحدين لنعمة التاريخ الاسلامي المتفرقين في الأمصار إذا هم خطبوا أو كتبوا طاعنين في ملتنا وأمتنا ، ولا الجامدين الذين انقطعوا عن هذا العالم ومعاملاته ، ولم يعنوا بتخريج ما يتجدد من ضروب المعاملات على قواعد الشريعة السمحة ، حتى ظن كثير أن معينها قد نضب ، ومادتها نفدت ، فليس في أصولها ما يقوى على معالجة المسائل الاجتماعية والاقتصادية في عهد المدنية الحديثة . وجماع القول : إنه لا حجة في خروج فريق عن دائرة الإسلام ، ولا في وقوف آخرين ينتظرون مجيء المهدي عليه السلام ! بل عمل المسلمين في أهدى عصورهم وأرقاها هو حجة عملية لله وكتابه ورسوله وصالحي هذه الأمة على جميع من ذكرنا ، فقد وسعت شريعتهم في ذلك العهد الزاهر حضارات الأمم الغابرة ، ودانت لها أمم الغرب بمدنيتها الحاضرة .

وهذا هو روح هذا الكتاب الجليل وخلاصته ، وما أجملناه هنا من عندنا لا يغني عن قراءة فهرسه المفصل ، وفهرسه لا يغني عن تتبع فصوله التي أربت صفحاتها على أربعمائة فقد طالعناه فأكبرناه ، واليكم ملخص ما حواه :

أما مقاصده وأبوابه فهي سبعة (١) أصول التشريع الإسلامي المتفق عليها (٢) الأدلة المختلف فيها (٣) أسباب اختلاف العلماء في الأحكام الشرعية (٤) القواعد الفقهية في التشريع الإسلامي (٥) محاسن الشريعة الإسلامية ومزاياها (٦) التشريع الإسلامي وحرية الاجتهاد (٧) بحوث وتحقيقات حول الشريعة الإسلامية ، وله مقدمة وخاتمة . وقد أبان في المقدمة الباعث على تأليف الكتاب والقصد منه ، ومنها قوله : وقد أهاب في نفسي ودوى في جوانبها صوت الضمير حينما انكببت على كتب الفقه الاسلامي ، غير متأثر برأي معين ، ولا متعصب لمذهب دون مذهب ، فراعني ما رأيت من دقة الأحكام والتخريج ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبيان الأصول والقواعد التي ترجع اليها أحكام الحادثات الجزئيـة الخ ...
(وقال) : من أجل ذلك كله عوّلت على إبراز محاسن الشريعة ، بجمع الهام من أصولها وقواعدها ، وذكر شيء من فروعها وأحكامها ، وبيان ما يثبت أنها صالحة للأمم في كل عصر ، ووجوب الرجوع اليها في تشريعنا ، وذكر شهادة أساطين العلم والقانون في الشرق والغرب بفضلها ، عسى أن يتحق بذلك توجيه أولي العزم اليها ، وإثارة رغباتهم فيها . وأمّا الخاتمة فقد جاء فيها : وعلى الشعوب الإسلامية وقادتها من العلماء وأولي الرأي أن يحملوا حكوماتهم ومجالسهم النيابية على الرجوع الى الشريعة الإسلامية عند التشريع ، وإلاّ كانوا جميعاً مسئولين أمام الله ، ومقصّرين في حق أنفسهم ، ومفرطين في حق الأجيال القادمة الخ ...
فهل من سميع وهل من مجيب ؟

وقد اشتمل كل باب من هذه الأبواب السبعة على عدة فصول ، وذكر مراجع كل باب من أبوابه (أي الكتاب) ، ومصادر كل فصل من فصوله ، من قديمة وحديثة ، عربية وأجنبية ، وهي من أجلّ المراجع وأفضلها .

فالفصول الأولى من الباب الأول في مباحث الكتاب والسنة والإجماع والقياس وهي مباحث أصولية ممتعة مقنعة ، ومن الباب الثاني فصول في الأدلة المختلف فيها كمذهب الصحابة ، وعمل أهل المدينة ، وشرع من قبلنا ، واستصحاب الحال ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، ومن فصول الباب الثالث : أسباب اختلاف العلماء في الأحكام الشرعية كتاباً وسنةً وقياساً . والباب الرابع في القواعد الفقهية في التشريع الاسلامي ، وذكر كثير من هذه القواعد الجامعة ، والباب الخامس في محاسن الشريعة الاسلامية ومزاياها ، ومنها (ص ٣٣٥ المزية ٢٢) وضعها قاعدتين أساسيتين للحكم : سلطة الولاية مرجعها الى الأمة ـ بناء الحكم على الشورى (فأين من هذا الذين يرمونها بحكم الفرد) ؟ وفي الباب السادس : التشريع الاسلامي ، وحرية الاجتهاد الشرعي وذم التقليد المميت . وفي خاتمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأبواب وهو السابع : بحوث وتحقيقات حول الشريعة الإسلامية ، ولا غنى لطالب علم ديني أو حقوقي عن مطالعته . ففيه بحث الفقه الإسلامي واستقلاله عن القانون الروماني ، وردّ الشبهات التي يوردونها . رأي المؤتمر الدولي للقانون المقارن . الشريعة الإسلامية : وفاؤها بحاجيات الأمم ومطالبها في كل عصر ، دفع ما وجّه اليها من شبهات . سلامة الأمم وأمنها وسعادتها باقامة الحدود الشرعية . أصول القوانين ومصادرها في العصر الحديث . التشريع الاسلامي والقانون المقارن ـ موضوعات القانون المقارن . نقص الشرائع الحديثة ومساويها . شهادة أساطين العلم والقانون في الغرب والشرق بفضل الشريعة الاسلامية ، وسمو أصولها ومبادئها وسعة مباحثها ، وانها تحمل كلّ العناصر التي تجعلها صالحة للتطور مع حاجات الزمن والمدنية . وختم الكتاب ببيان واجب الأمة الاسلامية والشعب المصري ، وواجب الحكومات العربية : الرجوع الى الشريعة الإسلامية .

وإني أختم البحث بما نقله الأستاذ المؤلف عن مجلة الأزهر من مقال للدكتور عبد السلام ذهني المستشار بمحكمة الاستئناف (بمصر) سابقاً ، قال : « وفي الأخذ بالشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية ، تمكين للنزعة القومية في مصر ، وانتصار للكيان الشرقي العربي وكرامته ؛ وفيه إحياء لمجد مدفون بغير حق ، وبعث لحياة شرقية عربية جديدة بحق » . أقول : « يا ليت قومي يعلمون » ويوجّه هذا الخطاب الى الحكومات العربية ، ومجالسها النيابية ، وهل يعزب عن علمهم أن لكل أمة منهاجاً تسير عليه ، وخصائص تحافظ عليها ، وأنّ الأمة التي تستمد قواعد الحياة وأصولها من غيرها ، ولا تعتبر الفرق في الطباع والأخلاق ، ولا تأثير البيئات والأقاليم ، لا يمكن أن تعيش لنفسها وتحتفظ بوجودها واستقلالها ، بل تكون عاقبتها الزوال ، وتكون جنايتها على رعيتها فوق جناية عدوّها عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ — هذا وقد نصح العلامة المؤلف لمتخرجي الأزهر وكلية الحقوق وطلاب التخصص ولسائر الباحثين أن يقبلوا على دراسة كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم ـ وعدة طائفة من أفضلها في التشريع ـ وكتاب بداية المجتهد لابن رشد ، والفروق للقرافي المالكي ، والأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي ، وشروح أمهات كتب الحديث ، وكتاب نيل الأوطار ، وسبل السلام ، وتفسير آيات الأحكام ، «ليبلغوا مرتبة الاجتهاد أو ما يقرب منها» قلت : ومثلها من أمهات فقه الإسلام : المغني للموفق المقدسي الحنبلي ، مع الشرح الكبير لابن أخي المؤلف وتلميذه شمس الدين المقدسي ، والمحلى لمجدد القرن الخامس ابن حزم الأندلسي ، والموافقات في الأصول والاعتصام في الفروع للشاطبي ، وغيرها ، فهي من جنس ما هدى اليه ، وحث عليه .

المصالح المرسلة للطوفي

٢ — جعل الأستاذ المؤلف الفصل السادس من الباب الثاني الذي خصه بالأدلة المختلف فيها ـ في المصالح المرسلة ـ وهي التي لم يشهد باعتبارها ولا بالغائها دليل معين من الشرع ـ وذكر أقوال أئمة الفقه في شأنها (ص ١٩٣ — ١٩٧) ولكنه لم ينوه بشأن رسالة نفيسة ألفت في موضوعها ، وهي رسالة الشيخ نجم الدين الطوفي الحنبلي (المتوفى سنة ٧١٦ هـ) التي شرح فيها حديث (لا ضرر ولا ضرار) من الأربعين النووية ، وبين منزلة رعاية المصلحة من أدلة الشرع ، وكان جرد هذه الرسالة أستاذنا القاسمي الدمشقي ، وطبعها في مجموعة رسائل أصولية ، ونشرتها مجلة المنار بمصر في المجلد التاسع ثم طبعت بمصر مستقلة ، وهي من أنفس ما ألف في رعاية المصالح المرسلة .

٣ — ليت المؤلف الكريم ـ وهو واسع الاطلاع ـ ذكر لنا بعض الكتب التي ألفت في مصر والشام (ساحلها وداخلها) وغيرهما من أقطار العروبة والإسلام ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في موضوع المقارنة بين الفقه الإسلامي ، وما يقابله في أعظم الشرائع القديمة والحديثة الدينية منها والمدنية ، كالعهد القديم (التوراة) والقانون الروماني ، وكالشرائع المدنية الاميركية والانكليزية والفرنسية ، والسويسرية ، والقانون المدني الألماني ، ـ ليعلم فضل هذا الفقه الإسلامي المستقل عنها .

٤ ـ وقعت في الكتاب أغلاط مطبعية قليلة لم نرها في جدول التصويب ، كابن ماجة بالتاء (ص ٩٣ و ٣٩٣) وصوابها بالهاء وصلاً ووقفاً . وفي (ص ٣٩٩) : والغلب على الشرائع الوضعية » والغلب المغلوبية وفي القرآن الكريم « وهم من بعد غَلَبِهِم سيَغْلِبون » والمراد الغلبة .

جزى الله المؤلف خير الجزاء ، وأقرّ عينه بما يرجوه من توحيد التشريع لهذه الأمة العانية .

محمد بهجة البيطار

زُبدة الحلب من تاريخ حلب

تأليف كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ . عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه الدكتور سامي الدهان. طبع في جزئين الأول عام ١٩٥١ والثاني عام ١٩٥٤

يتقدم لنا المعهد الافرنسي بدمشق في كل سنة دليلاً جديداً على نشاطه العلمي وانصرافه للهدف الذي أنشئ من أجله لتعزيز التعاون الثقافي السوري الافرنسي وإحياء تراثنا والإشادة بأمجادنا ، وللزميل الدكتور سامي الدهان الأثر البارز في هذا النشاط وحسن التوجيه . وقد أخذ الزميل على عهدته تحقيق ونشر هذا الأثر النفيس .

إن تاريخ حلب لابن العديم لا يحتاج لتعريف ، كان مؤلفه من أعلام القرن السابع هـ ، محدثاً فاضلاً ، ومؤرخاً صادقاً ، وفقيهاً مفتياً ، درّس وأفتى وصنّف . وهذا التاريخ من أجلّ تصانيفه ، ليس هو تاريخ حلب فحسب بل هو تاريخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشام وما يتصل بالشام وبالاخص جزؤها الشمالي . هذه وثيقة جديدة من تاريخنا تنبش من ظلمات دور الكتب لترى النور من جديد في حلة قشيبة وطبعة محققة مفهرسة تعهدتها يد أمينة وعين نقادة توحيان الثقة والاطمئنان للباحث والمستنير . وهذا التاريخ على اختصاره وإيجازه هو أوسع مصدر في تاريخ الشام وأجمع سجل لحوادث الدول التي تعاقبت عليه منذ عهد الأمويين الى حروب الصليبيين .

ومن حسنات هذا التاريخ أن مؤلفه قد استقى مادته من مصادر فقد أكثر أصولها ، فلا عجب إن رحبنا بنشر هذا الكتاب وشكرنا لابن حلب البار جهده وجميل صنعه ووفائه للمدينة الشهباء .

وقد ظهر لي أثناء مطالعة الكتاب وجه الصواب في بعض عبارات النص رأيت الإشارة اليه ، منه : ص ١/٦٠ حرباً وخراجاً وصلاة ، صوابه : حرباً وخراجاً وضياعاً كما جاء في ص ٢/٧٠ . ص ٢/٢٨ وأحكم يد حزامه ، صوابه : وأحكم شد حزامه . ص ٣/٧٣ دخل زوجته ، صوابه : دخل على زوجته . ص ٣/٨٢ مرج الصفر : ... ممتد شمالي دمشق ، صوابه : جنوبي دمشق .

تاريخ العراق بين احتلالين

الجزء السادس

تأليف المحامي عباس العزاوي . عدد صفحاته (٣٩) صفحة من القطع الوسط
طبع في بغداد عام ١٩٥٤

هذه حلقة جديدة يضيفها المؤلف الى سلسلة أبحاثه عن تاريخ العراق بين احتلالين دوّن فيها حوادث عهد حكومة المماليك المعروفين بـ (الكولات) الذين قضوا على سلطان (الينكجرية) وطغيانهم وحلوا محلهم وتولوا إدارة العراق من سنة ١١٦٣ هـ الى سنة ١٢٤٧ هـ . وهذا الجزء عامر بحوادث هذه الفترة من تاريخ العراق ، وقد ألحق به المؤلف مستدركات وتعليقات وردت على الأجزاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السابقة وضم اليه فهارس أسماء الكتب والأمكنة والأعلام والمصطلحات الواردة في النص .

وكان لهذا العهد على مافيه من منغصات أثره في سياسة العراق وعمرانه فقد عمه شيء من الرفاه وساده بعض النظام . ولم يزل العراقيون الى يومنا هذا يرددون في مجالسهم حوادث هذا العهد ويذكرونه بالخير .

وقد حاول المؤلف استخلاص الحقائق من مراجعها الكثيرة رغم غموض بعضها وتضارب نزعاتها ، فجرد حوادثها من الشوائب التي كانت تشوبها وتضعف الثقة بصحة رواياتها وتثير الشك في صدقها فأدرك غايته بتصوير حقيقة هذا العهد بأمانة خالصة من الميول والنزعات قدر المستطاع .

أضاف الأستاذ المؤلف بكتابه هذا مأثرة جديدة الى مآثره العلمية العديدة أثابه الله ووفقه .

جعفر الحسني

معجم اللسان العربي الفصيح

تأليف تيودور نولدكه

طبعه ويوبه المستشرق كرمر — الجزء الثاني ٥٩ صفحة - برلين ١٩٥٤

THEODOR NÖLDEKES
BELEGWÖRTERBUCH ZUR KLASSISCHEN ARABISCHEN SPRACHE — JÖRG KRAEMER, Berlin 1954

ألّف المستشرق الألماني الكبير نولدكه معجماً للسان العربي الفصيح ، جعله على جزازات وأوراق في شكل واسع مفصّل ، وقضى قبل أن يستطيع ترتيبه ونشره ، ولذلك قام المستشرق الشاب الأستاذ كرمر (الأستاذ بجامعة توبنكن في ألمانيا الغربية) بترتيب مواده في دقة وأمانة ، فأظهر منه الجزء الأول ، وجعل فيه من غير شك مقدمة شرح فيها طريقة تأليف هذا المعجم ، وبيّن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأسلوب الذي سار عليه مؤلفه ، وما أضافه الناشر الشاب إلى هـذا العمل الضخم ، وألمع فيه الى جدول الرموز المختصرة وما تشير إليه من مصادر ومباحث ومكان طبعها وأماكن نشرها .

ونحن لم نقع من هذا المعجم إلاّ على هذا الجزء الثاني ، وهو في قرابة تسع وخمسين صفحة بحجم الربع ، يبدأ بكلمة (أسن) وينتهي بكلمة (أيْهقَان) . ونستطيع أن نتبين الطريقة مما جاء في هذا الجزء ، فهو يضع الكلمة العربية ، ويتبعها بالترجمة الألمانية لها ثم الانكليزية ، ويورد بعد ذلك المصادر التي جاءت فيها هذه الكلمة بذكر الصفحة والسطر ، سواء فيها الكتب أو المجلاّت ، ولا يتولىّ شرحها بالعربية . فكأنه جعل معجمه للباحثين من المستشرقين لعلهم يسترشدون بما يبسط من مواقع هذه الكلم في نصوص اللغة العربية القديمة ؛ حتى لكأنه فهرس شامل أو ثبت بالمصادر التي وقعت فيها الكلمات الفصحى . وهو جهد كبير يستلزم مراجعة الكتب والمظان وفهرستها والبحث في تضاعيفها .

وسنضرب مثلاً لما في هذا المعجم لعلّ الناطقين بالضّاد يقفون عليه فينتفعون به في تحقيق الكتب وشرح الأمهات والتعليق على النصوص :

جاء في الصفحة ٣٠ من هذا المعجم ، كلمة « أِفد » فيقول : انظر وفد ، ويترجمها الى الألمانية والانكليزية هكذا :

HERANNAHEN (ZEIT) / to DRAW NEAR (time)

ويذكر ورودها في المصادر الآتيـة : ديوان النابغة ٧ : ٢ ـ لبيد ٧١ : ٣ ـ ياقوت ١/٥٨٦ ـ عمر بن أبي ربيعة ٢١٨ : ١ ـ الأغاني ١/٤٧ : ٥ ، ٢١/٢٣٦ : ٦ ـ النقائض ٢١٣ : ٢ ـ وجاءت كلمة أُفدٌ في ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٦١ : ١ .

وتليها كلمة أفر ، أفَق ، أفِق ، أفَك ، إفْكٌ ، أفوكٌ ...

وهكذا ..

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذه الطريقة علمية دعا اليها العلماء المستشرقون منذ زمن طويل ، وأرادوا أن يكون شرح الكلمة بسرد النصوص التي وردت في كتب اللغة والأدب والتاريخ . واذا كان المستشرق نولدكه هو الذي حقق الأمنية ، فقد قام بشطر كبير من المشروع ، وبقي أن يثبت هذه النصوص بحروفها ، لا أن يدل على مكان وجودها ، فان المراجع لا يملك هذه الطبعات الأوربية كلها ، فاذا ملك كثيراً منها فهو سيبذل جهداً في جمعها والتقريب بين رواياتها واختلاف مواقعها من العبارات . ولعل المستشرق كرمر يرى رأينا في هذا ، ويفكر كما نفكر في معجم شامل حافل ، جامع مانع ، يحوي هذه الشواهد جميعاً ليكون في متناول الباحث كل ما يريده على كثير من اليسر والتقريب . ولكن هذا العمل يتطلب جهداً جديداً يوازي جهد المؤلف ويضاعف في عدد الصفحات فيجعل المعجم ضخماً واسعاً . والمستشرق الشاب يعرف كما نعرف أن معاجم اللغات الأجنبية تحفل بهذه الشواهد بنصوصها عينها ، ومواقعها من الكتب القديمة مرتبة على التاريخ الزمني وفاق العصور ، فيدرك المراجع تطور معاني الكلمة على الأزمان والأقاليم ، وذلك بعيد بعيد .

فنحن نبارك بهذه الخطوة الأولى لأنها متينة قوية تحمل في ذاتها نواة لمعجم كبير يعمل له العلماء المستشرقون والعلماء العرب في المجامع العلمية بكل ما قام به المستشرق الكبير فيشر ، مما يطبع مجمع اللغة العربية في مصر . ولهذا نشيد باليد التي أسداها المستشرق الناشر (كرمر) إلى الباحثين والعلماء ، ونقدر عمله أوفر التقدير ، راجين أن يتابع نشر الأجزاء التالية لأن الجهد كبير والمسافة بعيدة .

الدكتور سامي الدهان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آراء وأنباء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ١٧ شباط سنة ١٩٥٥ برئاسة الأستاذ الرئيس خليل مردم بك ستة أعضاء مراسلين وهم السادة :

١ ـ الأستاذ ساطع الحصري : العراق

٢ ـ الأستاذ عادل زعيتر : فلسطين

٣ ـ الأستاذ يوسف البنوري : باكستان

٤ ـ الأستاذ أحمد آتش : تركيا

٥ ـ الأستاذ جورج سارطون : الولايات المتحدة الاميركية

٦ ـ الأستاذ ايفيكني برتل : الاتحاد السوفياتي

وقد صدرت باقرار انتخابهم وتعيينهم ستة مراسيم جمهورية ارقامها من ١٢١٦ ـ ١٢٢١ بتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٥٥.

وانتخب المجمع العلمي في جلسته المنعقدة في ٣ آذار سنة ١٩٥٥ برئاسة الأستاذ الرئيس خليل مردم بك عضواً مراسلاً وهو الأستاذ مارون عبود من لبنان وقد صدر بإقرار انتخابه وتعيينه مرسوم جمهوري برقم ١٢٢٢ تاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٥٥ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح لزوم ما لا يلزم

— ١ —

زرت أنا والصديقان الأستاذان عبد الحميد العبادي وأحمد الزيات ، الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين في داره ، فأهدى الينا ، الى ما أهدى من حديثه الممتع ، نسخاً من شرح لزوم ما لا يلزم .

وكانت كتابة شرح واف للزوميات أمنية قديمة طال حديثنا فيها ، وتطلعنا اليها . حرصت على أن أقرأ الكتاب فوراً . فحالت الشواغل ، وأعجلني السفر فحملت نسخي الى المملكة العربية السعودية ، ووضعتها على مرأى مني ، وفي متناول يدي لأظفر بالنظر فيها بين الحين والحين .

ولم يتيسر لي النظر فيها إلا أول من أمس . لمحها طرفي فامتدت اليها يدي بعد هزيع من الليل . فانفتح الكتاب اتفاقاً على اللزومية التي أولها :

يأتي على الخلق إصباح وإمساء وكلنا لصروف الدهر نساء

ووقع نظري على هذا الشرح :

« الإصباح الصباح . وهو نقيض المساء أما الصبح فهو أول النهار والفجر . والإمساء نقيض الإصباح » .

فعجبت ووجمت حيناً وقلت : هل الإصباح الصباح ؟ ثم هل يحتاج الصباح الى تعريف ؟ ثم هل يعرّف الصباح بأنه نقيض المساء ؟

وجلست فقرأت مقدمة الكتاب . فاذا الدكتور طه يقول في آخرها :

« وللصديق الزميل ابراهيم الابياري أعظم الفضل في هذا الجهد . فهو الذي احتمل عناء التنقيب والمراجعات على اختلافها ، كما احتمل عناء الشرح اللغوي . وأنا على ذلك شريكه في تبعات ما احتمل من جهد » .

فعلمت أن التبعة على الأستاذ الذي احتمل عناء الشرح اللغوي وإن تطوّع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدكتور باحتمال التبعة معه . ومضيت فنظرت في التعليق على مقدمة أبي العلاء ، المقدمة العروضية التي افتتح بها كتابه فنزعت كما ينزع من يرى أفعى في بافة ورد ، ولست في قولي هذا غالياً ولا متزيّداً ، نظرت في تعريف الأمكنة التي ذكرها المعري في المقدمة فاذا تعريف قاصر أو غلط واضح أو ترديد بين قيل كذا أو قيل كذا .

وأسرعت الى اللزوميات نفسها فوجدت الإبانة عن المعاني في أسلوب رصين جميل جدير بأن يكون شرحاً للزوميات أبي العلاء ولكني وجدت مع هذا وقوفاً دون دقائق المعاني أحياناً وحَيْداً عنها أحياناً .

ونظرت في الشرح اللغوي فاذا إسهاب في سرد ألفاظ وبيان اشتقاقها ، واذا استطراد الى ما لا يتصل اتصالاً بيّناً بشرح الألفاظ . فقلت : لكل شارح مذهبه . وهذا الاسهاب وهذا الاستطراد لا يخلوان من فائدة . ولكني لم استحسن في شرح الألفاظ الإكثار من قيل كذا وقيل كذا . وقلت في نفسي : إنّ الشارح ينبغي له أن ينظر ويختار ويفسّر بما اختاره ، أو يبين أن الكلام يحتمل هذا المعنى وذاك ، ولا ينبغي له أن يحكي اختلاف اللغويين في الكلمة الواحدة وهو يفسّرها ثم يدع القارئ وإياها .

(٢)

مضيت في القراءة أحمد الله إن عثرت صفحتين لا مأخذ فيهما ، وأعوذ به كلما وقعت عيني على ما آخذه على الشارح .

وبدا لي أن أسارع الى تسجيل هذه المآخذ وأبادر الى الكتابة عنها . ورأيت أن أبينها على نسقها في الكتاب وأذكر المهم منها واحدة واحدة .

وقصدت بالمبادرة الى الكتابة في هذا الشأن أن أوفّي الكتاب حقه من العناية ، وأن أنبّه الشارح الى ما في شرحه من مآخذ عسى أن يتجنبها في الأجزاء التالية . وأحسب الجزء الثاني يُعدُّ اليوم للنشر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٣)

التعليق على مقدمة المعري

قال الشارح : (ص ١٥)

الدَوم شجر المقل . ثم نقل عن أبي حنيفة الدينوري وصف الدوم . وليس الدوم في حاجة الى أن يصفه لنا الدينوري . فهو شجرة كالنخلة معروفة في مصر وجزيرة العرب .

وتصوَّر ما يعتري القارئ من عناء ودوار حين يقرأ : (ص ٣٥)

القلوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء ، وقيل هي الثنية وقيل هي ابنة المخاض ، وقيل هي كل أنثى من الإبل حين تركب . فهل يحتاج تفسير لفظ جاء في بيت في مقدمة أبي العلاء الى نقل هذه الأقوال المختلفة ؟ وهل يجمل بالشارح أن يسردها للقارئ هذا السرد ؟

وجاء في المقدمة قول الأعشى : (ص ٣٥)

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... وراكبُها يوم اللقاء وقلّتِ

همُ ضربوا بالحنو حنو قُراقرٍ ... مقدمة الهامُرز حتى تولّت

ففسر الشارح « قلّت » في البيت الأول بقوله : علت وسمت ، دعاء لبني ذهل . والصواب أن قلّت فعل من القلة يعني ان هذه الفدية قليلة لبني ذهل ، وليس هذا شيئاً الى الغلطة البلقاء في تفسير « حنو قراقر » . قال الشارح : حنو قراقر قرب مكة حيث كانت الواقعة بين الفرس وبكر بن وائل .

فهل سمع أحد من قبل أن وقعة الحنو وقعة ذي قار الطائرة الصيت في التاريخ العربي والأدب كانت قرب مكة . أنا أستغفر الله من نقل هذا الكلام .

وقال الشارح : (ص ٣٨)

صلع : جبل بسوق المدينة وقيل موضع بقرب المدينة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليت شعري كم ألف من زوار المدينة يرون جبل سلع أو يصعدون عليه كل سنة ؟ ألا نزال نشك في سلع أجبل أم موضع .

وقال الشارح : (ص ٥٠)

إضم : ماء بين مكة واليمامة . فهب أن إضماً ليس وادياً شمالي المدينة كما أعلم . فهل يجوز تعريفه بأنه بين مكة واليمامة ، وبينهما زهاء الف كيل وصحراء لا يجوزها راكب السيارة إلا في ثلاثة أيام .

هذا بعض ما أخذته على التعليق على المقدمة . والى القارئ مآخذي على شرح اللزوميات نفسها :

اللزومية الأولى

اذا نزل المقدار لم يكُ للقطا نهوض ولا للمُخدرات إباء

في الشرح (ص ٦٠) : المخدرات صنوف الحيوان الممتنعات بالأجمات . وظاهر انها هنا الأسود ، وقد غلب عليها هذا الوصف . وقول الشاعر ولا للمخدرات إباء يدل على هذا .

وفي المتن : (ص ٦٢)

وزادك بعداً عن بنيك وزادهم عليك حُقوداً أنهم نحباء

والصواب نجباء . وهو تحريف مطبعي . ومثله كثير ولن أتعرض له من بعد .

اللزومية الثانية

فان إباء الليث ماحَلَّ أنفه بأن مَحلات الليوث أباء

قال الشارح (ص ٦٧) : أنفه أشدّه . وما حَلّ أي ما نقص ونقض من مرّته ، هذا قوله . والظاهر أن الشاعر يريد أن يقول ان إباء الليث لم يحل بأنفه بأنه يسكن الأباء وهو القصب . وهذا في الرد على من يعير أهل المعرة باسم بلدهم . فيقول لا يدل اسم البلد على حال أهلها . لم يلحق التثريب أهل يثرب ، ولا كان إباء الليوث من أنها تسكن الأباء وهو قصب ضعيف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللزومية الثالثة

في الشرح : (ص ٧٤)

وراءيت الرجل مراآة ورئاء ، أريته اني على خلاف ما أنا عليه والصواب أريته خلاف ما أنا عليه ، وأحسبه من غلط الطبع .

اللزومية الرابعة

يقول المعري : سألت رجالاً عن معدّ وأهله

فيذكر الشارح (ص ٧٥) معد بن عدنان ويتكلم في أن ميمه أصلية أو زائدة ، وأن النحاة يقولون ان الأغلب على معد وقريش وثقيف التذكير الخ .

فهل ينتظر قارئ اللزوميات أن يوقف به على ميم معد .

ثم يقول الشارح في تفسير هذا الشطر : (ص ٧٥)

« سألت رجالاً من أهل العلم وأصحاب الفلسفة والبصر بحقائق الأشياء عن معد أو رهطه » . فهل ذكر المعري أهل العلم وأصحاب الفلسفة والبصر أو قال سألت رجالاً فحسب .

ويقول : وما نُوَبُ الأيام إلاّ كتائب

يقول الشارح (ص ٧٦) : النُّوَب جمع نادر لنائبة والأعرف نوائب . ثم ينقل عن ابن جني تعليل جمع نَوْبة بالفتح على نُوَب بالضم . فالنُّوَب إذاً جمع نوبة وليست جمعاً نادراً لنائبة كما قال .

اللزومية السادسة

وكم مفى هَجَريّ أو مُشاكله من المَقاوِل سَرّوا الناس أم ساءوا

يقول الشارح (ص ٨٠) : هجري نسبة الى هجر بفتحتين مدينة . وهي قاعدة البحرين . وقيل ناحية بها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهَجر مدينة أم ناحية ؟ هذا ينبغي أن يعلمه الشارح ويجزم فيه برأي أمام القارئ . ثم لا توجد اليوم مدينة باسم هجر ولا ناحية . والبحرين اليوم غير البحرين في أيام المعري . فهل يتكلم الشارح عن الماضي أو الحاضر ؟ ينبغي أن يبيّن هذا .

اللزومية التاسعة

يقول المعري :

أكفيُّ سوامك في الدنيا ميامرة وأعرِضُ عن قوافي الشعر تُكفِئها

يقول الشارح : (ص ٩٠)

السَّوام والسائمة بمعنى . وهي كل إبل خُلّيت في الفَلَوات ترعى الخ .

ولست أُوافقه على تخصيص السوام بالإبل . فكل ماشية خُلّيت في المرعى تسمّى سَواماً وسائمة .

اللزومية الحادية عشرة

يقول المعري :

وإخوان الفطانة في اختيال كأنهمُ لِقوم أنبيـاء

فيقول الشارح (ص ٩٥) في تفسير الفطانة :

« والفطانة ضد الغباوة . يقال فَطَن لهذا الأمر بالفتح يفطُن بالضم فِطنة . وفَطُن بالضم فَطْناً وفَطَناً وفُطْناً وفُطونة وفَطانة وفطانية فهو فاطن وفَطون وفَطِن وفَطين وفَطْن وفَطُن وفَطونة . وفطِن بالكسر فِطنة وفَطانة وفَطانية . والجمع فُطْن والأنثى فَطِنة » .

فهل يحتاج قارئ اللزوميات الى هذا البيان اللغوي كله ؟ لن أعود من بعد الى نقد الإسهاب والتشكيك في الشرح اللغوي فحسبي ما قدّمت من أمثلة وهما يلقيان القارئ في كل صفحة فالحديث عنهما يطول ويُملّ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال المعري :

تعالى رازق الأحيـاء طراً لقـد وهت المروءة والحياء

الشرح (ص ٩٤) : تعالى أي جلّ ونبا عن كل ثناء الخ . فلماذا خصص التعالي بالتعالي عن الثناء . الحق ان المراد تعالى الله عما لا يليق بالألوهية . وفي التنزيل : فتعالى الله عما يصفون . وتعالى عما يقول الظالمون . والله أهل للثناء الحسن : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » .

اللزومية الثالثة عشرة

يقول الشارح : (ص ١٠١)

الدرع لَبوس الحديد تذكّر وتؤنث . ثم يقول : وتصغير درع دُريع بغير هاء على غير قياس الخ . وأقول : إن كانت الدرع تذكر كما يقول فليس في تصغيرها على دريع شذوذ إنما تزاد الهاء في تصغير الثلاثي المؤنث .

ويقول المعري :

ولست كمن يقول بغير علم سواءٌ منك فتك واتقـاء

فيفسر الشارح (ص ١٠٢) البيت بما معناه اني أقول على علم . فأعلمك أن الموت واقع لا محالة لا ينجيك منه فتك أو اتقاء .

والصواب أن الشطر الثاني مقول القول أي لست من القائلين على غير علم إنّ الفتك والاتقاء سواء . ويبين هذا الأبيات التي بعده فليتأمل القارئ .

اللزومية السادسة عشرة

يقول الشارح (ص ١٢٠) :

والفرقد واحد الفرقدين . وهما نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي وقيل هما كوكبان قريبان من القطب كما قيل انهما في بنات نعش الصغرى . وأقول الفرقدان ظاهران لمن ينظر الى السماء لا يحتاج تعرّفهما الى الحدس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتمداد الأقوال . ثم هذه الأقوال التي سردها الشارح لا تختلف فيما بينها . فالفرقدان نجمان لا يغربان ، في بنات نعش الصغرى ، قريبان من القطب .

ويقول المعري :

وأرى الأربع الغرائز فينا وهي في جثة الفتى خصماء

فيقول الشارح (ص ١٢٥) : والغرائز الأربع العناصر التي يتكون منها الكون . وهي المائية والترابية والهوائية والنارية .

وأقول : ان الغرائز الأربع ليست العناصر بل هي طبائع الجسم أو الأمزجة الأربعة : الصفراوي والسوداوي والدموي والبلغمي .

وجاء في أثناء الشرح : (ص ١٢٢)

وفي حديث بيعة النساء « ولا يأتين ببهتان يفترينه » .

أقول هذا لفظ الآية . فان يكن اللفظ نفسه جاء في الحديث فالآية أولى أن تذكر ويستشهد بها .

ويقول المعري :

والبهارُ الشميمُ تحميه من وط . معاديكَ أرنبٌ شمّاء

يعني المعري أن المرء تحميه حميتك وأنفك الأشم والأرنب هنا أرنب الأنف . وكلف المعري بالجناس جمع بين الشميم والشماء دون جدوى .

وقد قال الشارح اللغوي فيما قال (ص ١٣٤) : إذ المشمرم ما دام موصولاً بعرنين أنفك فهو أبعد من أن يوطأ .

وقال شارح المعنى :

فهم كالزهرة النضرة لا يُذبلها وقع الأقدام ، ولكن يذبلها شم الأنوف .

وكلا الشرحين بعيد من المعنى كل البعد .

وجاء في الشرح (ص ١٣٨) الاستشهاد بقول الشاعر :

أضحت أميمةُ معموراً بها الرجَم لفى صعيد عليه الترب مرتكم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصواب لَقَى صعيد ، واللقى الشيء المُلقى .

وأعبر لزوميات على هنات فيها وماخذ تتخطّاها الى :

اللزومية الثانية والثلاثين

مَتى آداكِ خيرٌ فافعليه وقولي إن دعاكِ البِرُّ آرَى

يقول الشارح : (ص ١٩٥)

آرى كلمة فارسية ، بمعنى نعم ومرحى وحقاً . وتكون بمعنى لا .

ولست أدري أين وجد الشارح أن آرى تكون بمعنى لا .

ويقول المعري :

فلو قَبل الغواةُ عرفتِ كشفي من الكذب المموه ، ما توارى

والمعنى بيّن . يقول الشاعر : لو قبل الغواة الحق لعرفت كشفي وإباتتي ما توارى من الكذب المموّه . ولكن الشارح يقول : (ص ١٩٥)

وكشفي أي ما أظهر مما لا مواربة فيه ولا مداهنة .... أي عرفت حقي من باطلهم ولم يغمّ عليك .

فانظر كيف يترك المعنى الجلي الذي يُبين منه اللفظ الى معنى لا يدل عليه اللفظ .

اللزومية الرابعة والثلاثون

يقول المعري لمن يخاطبه :

عهدتُك تُشبه صِيدَ الضَراء ولست مُشابهَ ليث الشَرى

تدِبّ فان وُجدت خلسة فياليتَ لك أو الشَنفَرى

والمعنى بيّن . يقول الشاعر انك تختل ختل الذئاب . تمشي الهوينى حتى تجد الفرصة فتعدو اليها عدو السليك والشنفرى . ويقول الشارح :

والدنيا خادعة ماكرة ومحتالة ماهرة تدب دبيب الشيخ الخ .

وليس في هذه الأبيات ذكر الدنيا ولا الإشارة اليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي المتن :

فَهَوِّن عليك لقاء المنون وقل حين تُطرِق : أطرِقْ كرا

والصواب حين تَطرُق أي حين تطرق المنون .

ويقول المعري :

وتختلف الأنس في شأنها وأبعِدْ بمن باع بمَن شرى

فيقول الشارح (ص ٢٢٦) : الضمير في شانها للحياة وان لم يمر لها ذكر صريح فالحديث عنها .

وأقول إن الضمير هنا للانس ، أي ان الناس مختلفون في شئونهم .

(للكلام صلة) جُدَّة عبد الوهاب عزام

عثرات الأقلام والأفام [1]

(مزاودة)

فمن عثرات الأقلام قولهم : (مزاودة) فقد نشرت بعض المصالح الحكومية إعلان مزايدة بعنوان (إعلان مزاودة) كذا بالواو مكان الياء . ثم كررت الخطأ نفسه أذ قالت (تأجيل المزاودة) (تجري المزاودة) (فمن كان له رغبة بالمزاودة) والإعلان لا يزيد على بضعة أسطر وصوابه (المزايدة) بالياء لأنه مصدر زايد بالياء وأصل فعله الثلاثي يائي وهو زاد يزيد لا زاد يزود . فكما لا يقال من فعل (بايع يبايع) المباوعة لا يقال في زايد يزايد المزاودة إذ ليس فعلها أجوف واويا كالمصاولة والمقاولة .

---

(١) الأفام جمع فم المشددة الميم وهي لغة في الفم المخففة التي جمعها أفواه وقد اخترنا الأفام على الأفواه للازدواج بالأقلام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(استبعاد)

ويقولون (ترى الحكومة استبعاد فلان عن العمل) يعنون إبعاده وهو خطأ : لأن العرب تقول استبعد الشيء عده بعيداً غير متوقع الحصول . ويقولون استبعد فلانٌ عنا اذا تباعد وشط مزاره عنا . كأنه بمعنى طلب البعد عنا وفضّله على القرب . أما اذا أرادوا معنى التنحية عن عملٍ ما فيقولون إبعاده وتنحيته وصرفه لا استبعاده .

(الحِفاظ)

ويقولون (الوزارة الفلانية أُمرت بكذا لأنها ترغب في الحفاظ على سمعة سورية) وصوابه المحافظة على السمعة بمعنى حفظها وصيانتها من قالة السوء . أما الحِفاظ فلا يكون بمعنى الحفظ في الفصيح وانما معناه الأَنَفَة والحُمية والغضب للكرامة أن تمس كالحفيظة . والفعل منه (أحفظ) يقال أحفظني كذا أي أغضبني .

(كورس)

ومن عثرات الأقلام : (كَوْرس) يلفظونه على وزان جوهر ومنهم من يضم أوله . ويضيفونه الى محطة الإذاعة فيقولون (كورس المحطة) أو (كورس الإذاعة) ويريدون بها جماعة المغنين فيها . ونرى من الصواب العدول عن كورس الى (جوقة المحطة) والجوقة ـ وإن كانت مشكوكاً في عروبتها ـ غير أنها مما عرفه العرب واستعملوه ودوّنوه في معاجمهم وفسروه بالجماعة من الناس ثم خصوا به الجماعة من المغنين . أما (الكورس) وبعضهم يلفظه كأصله (خورس) بالخاء فلفظ يوناني يراد به الجماعة من الناس أيضاً ثم خصوا به جماعة الكهنة الذين وظيفتهم إنشاد الترانيم الكنائسية في الحفلات الدينية . كما كنا نسمع من نصارى الساحل قولهم في صدد الكلام على الحفلات الكنائسية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(الخورس) فنسألهم ما الخورس فيقولون فئة من الخوارنة ترفع صوتها بالترانيم في حفلات عيد الشعانين مثلاً . ولم نسمع كلمة (خورس) مستعملة إلا بهذا المعنى . ونحن لا نمنع التعريب واقتباس لغة من لغة لحين الضرورة . ولكننا نفضل أن لا ندع كلمة قاموسية مأنوسة بيننا وهي جوقة الى كلمة ليست كذلك . ولا سيما إذا كانت ذات صبغة دينية ، أو ذات مقام خاص بها وهو مقام الأعياد الكنسية وقال بعض الظرفاء : لو لم أسمع شمس الدين سامي يقول في قاموسه : إن كلمة (خورس) ـ وهي اسم للديك عند الأتراك ـ فارسية الأصل لقلت أنها يونانية وان الديك بما أوتي من موهبة الصوت أشبه بالشماس الذي يترنم بتمجيد الرب .

(خطورة)

يقولون : (لاحظ فلان خطورة الموقف فتجنب الدخول في ما لا يعنيه) كلمة (خطر) المصدر تكون بمعنى التهلكة يقال (فلان على خَطَر عظيم) وبمعنى جلالة القدر ورفعة المقام يقال فلان له خَطَر . وفلان خَطير . وليس لفلان خَطَر أي قيمة ومنزلة . فاذا أراد قائل الجملة بخطورة الموقف عظمته ورفعة شأنه صح : إذ أنهم يقولون خَطُرَ الرجل خطورةً اذا صار رفيع القدر . أما اذا أراد بخطورة الموقف أن فيه الهلاك والتلف لم يجز الاستعمال ووجب أن يقول (خَطَر الموقف) لا خطورته . والراجح أن استعمال الكتّاب لخطورة الموقف إنما يريدون أنه مؤدٍ الى التهلكة . فالأصوب إذن أن يقال خطر الموقف لا خطورته .

(رابض الجأش)

ويقولون فلان (رابض الجأش) بالضاد وصوابه (رابط) بالطاء . أي ساكن القلب لا يضطرب حين الفزع . أما الربوض بالضاد فمعناه أن تجثم الدابة على الأرض للنوم والاستراحة كما يبرك البعير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(القدامى)

ويقولون (أسلافنا القدامى) وقدامى جمع قديم كالقدماء لكنهم يفتحون القاف في القدامى وهو غلط صوابه الضم . ويجب قوم أن يتسامحوا في مثل ضم المفتوح أو فتح المضموم ويقولون : ولماذا هذا التنطع وما يضر اذا قلنا قدامى وفتحنا القاف ؟ ولا نطيل الجواب على هذا المعترض ونكتفي بهذا المثال الذي يذعن له الانصاف : وهو ان الفرنسيين يقولون في معنى القديم Ancien أَنسيين : أي بفتح الهمزة . فلو ألقى أحد الفرنسيين حديثاً في الإذاعة وقال Oncien أُنسيين بضم الهمزة فهل تقبل منه (الاكاديمي) ذلك وهل يقبل ابن باريز منه الاعتذار الذي اعتذره ابن دمشق الذي فتح قاف (قَدامى) ويقره عليه ؟

(القد)

ويقول المذيع في الإذاعة فلان يغني (قِدّ كذا) و (تسمعون الى قدّ كذا) والمراد بالقِدّ الأغنية أو ضرب من الأغاني أو من الألحان : وهو اصطلاح قديم . وعهدنا في لفظ (قد) أنه بفتح أوله لكن المذيع يكسره . مع أن القد بالكسر معناه السير من جلد تتخذ منه الحبال والأغلال وفي أمثال العرب (امرأة السوء قدّ قِلٍ وجرح لا يندمل) . و (القد) بمعنى الأغنية لم تذكره كتب اللغة حتى نعرف إن كانت قافه مفتوحة أو مكسورة لأنه لفظ مولد وإنما رجحتُ فتح قافه لأننا كذا نسمعه من متعاطي فن الغناء من يوم أن خلقنا ونرى أن تسميتهم الأغنية به (أي بالقد) أنسب لما في الأغاني من وصف قدّ المليح والتشبيب بتثنيه . والقد بمعنى القوام قافه مفتوحة وكذلك نسمعهم يجمعون القد بمعنى الأغنية على قدود ولو كان بالكسر لجمعوه على أقداد مثل ندّ أندادٍ وضد أضدادٍ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(تريض)

ويقولون (حديقة لتريض الأطفال) صوابه لتروّض الأطفال لأن فعله الثلاثي واوي (راض يروض) والمتعدّي (روّضه يروّضه) والمطاوع (تروّض تروّضاً) بالواو لا (تريّضاً) على أن المعروف في مطاوع روّضه (الارتياض) لا التروّض فصواب الصواب أن يقال حديقة (لارتياض الأطفال) واذا كان ولا بد من التفعّل فليقل (تروّض) لا (تريّض) .

(التنويه)

ويقول مدير الجريدة : أرجأنا المقالة الى العدد الآتي فاقتضى التنويه ، التنويه بالشيء أو بفلان معناه تعظيمه ورفع الصوت بذكر اسمه ورفعة شأنه ولكن درجت كلمة التنويه على الألسنة بمعنى التنبيه وهو خطأ فالأولى أن يقال أرجأنا المقالة فاقتضى التنبيه . ولعل التقارب بين اللفظين هو الذي أورد الأقلام والأقمام هذا المورد .

(المرابطة)

ويقولون (شارع ضيق وفيه مرآب ترابط فيه السيارات) مرادهم بفعل ترابط أن السيارات تقيم فيه أو تبيّت فيه أو تستودع فيه ونحو ذلك ، أما فعل رابط يرابط فلا يحسن أبداً أن يستعمل مع السيارات وأشباهها حتى ولا مع الحارس والشرطي حين يلازم مخفر للحراسة .

وفعل (رابط يرابط) إنما يستعمل عند البلغاء في مقامين :

(١) إقامة الجنود بخيولهم على الحدود متربصين للعدو فلا يفجأ أرض الوطن فيقال لنا جيش قوي يرابط على حدودنا . وكان صلاح الدين الأيوبي اذا هادن الصليبيين صرف جنوده الى أهليهم وبقي في فئة من مماليكه وخاصة جنده يرابط على الحدود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٢) إقامة الصوفي والزاهد في رباطه أي زاويته يرابط ويجتهد في العبادة وقيام الليل . كأنه يجاهد نفسه ويدافعها عن الشرور والآثام . وكان ابراهيم بن أدهم يرابط في رباطه على ساحل بحر الروم يعبد الله ويرقب قرصان العدو وكان رباطه في جبلة أو على مقربة منها فنسبت اليه وقيل جبلة الأدهمية .

في هذين المقامين يستعمل فعل (رابط يرابط) فلا يقال رابطت السيارة في المرأب ولا رابط الشرطي في المخفر ولا قاطع الطريق في مكان كذا .

(الشجب)

ومنها قولهم (عُرض الأمر الفلاني على الوزير فشجبه) وهذا الخطأ في استعمال فعل (شجب) قديم على ألسنة كتابنا المعاصرين وهم يريدون به معنى استنكار الشيء واستقباحه ووجوب رده . وليس معنى (شجب) في اللغة ما توهموا . وإنما معناه الحزن والهلاك : شجب زيد حزن وشجب عمرو هلك وشَجَب الله فلاناً أهلكه . فيمكننا أن نستعمل مكان (شجبه) بمعنى عدم الرضا منه ـ نكره وأنكره واستنكره وقبحه واستقبحه ، واستبشعه وعابه ورده ولام عليه ، ولم يرض عنه الخ الخ .

(الغيرة)

ومن عثرات الأقلام كسر أول (الغيرة) مذ يقولون (اذا ولد للصغير أخ استولت عليه الغيرة) وصواب الغين فتحها . ومثلها كلمة (الحيرة) يكسرون حاءها والصواب فتحها . ويستثنى من ذلك بلد (الحيرة) في العراق فان حاءها مكسورة .

(المرئاب)

ومن الأغلاط قولهم (فينبغي إلغاء هذا المرئاب) وصوابه (المرأب) على وزن مَفعل (اسم مكان) لا على وزن مِفعال (اسم آلة) : المرأب مكان تُرأب أي تصلح فيه السيارات أو تودع : كالمخزن مكان تخزن فيه الغلال والبضائع ونحوها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(طِيلة)

ومن عثرات الأقلام قولهم (لم ينم المريض طيلة ليلته) كلمة طيلة شاعت على الألسنة شيوعاً ملحاً بل مملاً مراداً بها طول الزمن مع أن اختها كلمة (طول) أقدم في استعمال الفصحاء وأخف على الأفواه والأسماع : فهم يقولون طول الليل وطول النهار وطول السنة ولا يستعملون طيلة للزمان إلا في مقام واحد كما يفهم من كتب اللغة وهو مقام الدعاء يقولون (أطال الله طيلة الأمير) أي عمره ولا أظن الكاتب المتقن يستجيز لنفسه استعمال (طيلة) إلا في مثل هذا المقام وهذا إمام اللغة (ثعلب) جمع الكلمات الفصحى الجديرة باستعمال الكتاب فلم يذكر طيلة وإنما ذكر طوال بفتح الطاء فقال (لا أكلمك طوالَ الدهر) أي مدى الدهر فهو رجحها في فصاحة الاستعمال على أختها (طول الدهر) فما تراه فاعلاً لو قلنا (طيلة الدهر) ؟ بل الأغرب من ذلك أنهم استعملوها في المكان فقال قائلهم (وكانت أقواس النصر منتشرة على طيلة الطرقات) ؟ ؟ وربما فتحوا طاءها فقالوا طَيْلة ! ! !

(عِبْر)

ومثل ولوع الكتاب بكلمة (طيلة) ولوعهم بكلمة (عبر) بكسر العين وسكون الباء . وكأنه مترجماً ترجمها عن كلمة فرنسية فشاعت وسواء أكانت الترجمة في محلها أو في غير محلها فان الكتاب حتى المعروفين منهم أسرفوا في استعمالها . ففي صفحة واحدة تقرأ (تجارة أفغانستان عبر الباكستان) (سافروا الى الكويت في سلسلة الرحلة التي يقومون بها عبر العواصم العربية) (الولوج الى عوالم عبر هذا العالم) دع عنك قولهم (عبر الأيام) و (عبر الصحراء) . ولا تفهم لمعنى (عبر) في استعمالاتهم الا ما تفيده كلمة (داخل) (خلال) بل ان حرف الجر (في) يغني عنها . ويُريح الأسماع منها ، وفي القرآن (أفلم يسيروا في الأرض)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو قالها كتاب اليوم لقالوا (عبر الأرض) ، والعبور في اللغة مرور شيء في شيء أما (عبر) فيقال في اللغة (عبر الوادي) شاطئه أي أحد جانبيه . ومثله عبر النهر . فيكون معنى (عبر الصحراء) أحد جانبيها وهم بالطبع لا يريدون هذا وانما يريدون معنى آخر تفيده كلمة افرنسية أو انكليزية لاطئة في أذهانهم . فقولهم السابق (تجارة أفغانستان عبر الباكستان) إن أرادوا من عبرها استقرار التجارة فيها صلح أن يقولوا (في الباكستان) أو (داخل الباكستان) وإن أرادوا من عبر الباكستان ان التجارة تجتازها وتمر فيها مروراً (ترانزيت) ـ ولا نظنهم يريدون هذا ـ فعندها يصلح أن يقولوا تجارة الأفغانستان مجتازة أو مارة بالباكستان أو يقولون اجتياز التجارة أو مرور التجارة أو عبور التجارة أما (عبْر الباكستان) فلا يعرف العرب استعمالها بمعنى (في) ولا بمعنى اجتياز وانما يعرفونها بمعنى الشاطئ والجانب الآخر من الصحراء والنهر والوادي .

(سواح)

ومن المثرات قولهم (قافلة سوّاح تمر بدمشق) وصواب سواح بالواو أن يقال (سياح) بالياء لأن فعله ساح يسيح : أي انه فعل يائي لا واوي .

(بيعة)

ومن عثرات الأقمام قولهم (وبعد أن تمت البيعة للملك جرى كذا وكذا) يلفظون (البيعة) بكسر الباء وهو خطأ لأن بَيعة الملك بمعنى مبايعته والحلف على الإخلاص له فباؤها مفتوحة أما بِيعة المكسورة الباء فهي معبد النصارى وتجمع على بِيَع ويقال لها كنيسة أما الكنيس من دون تاء التأنيث فهو معبد اليهود .

(غيلة)

ومنها قولهم (قتلوه غيلة) يفتحون أولها أي يفتحون حرف الغين وصوابها الكسر وهي اسم مصدر بمعنى الاغتيال . وهو أن يقتل رجل آخر من حيث لا يشعره أنه يريد قتله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(مغرّض)

ومن عثرات الأقلام تشديد (المغرض) فقد سمعت من تقول في الإذاعة وفلان معروف انه (مغرِّض) أو (من المغرِّضين) تعني أصحاب الأغراض والغرّض الهدف وأغرض أصاب الغرض وأصبحوا يريدون من المغرض الذي له قصد سيئ أو مصلحة شخصية في أمر من الأمور . وهذا الاستعمال للغرض مولد دخيل وقد أجزناه لهم بشرط أن يشتق من أغرض فهو مغرض بتخفيف الراء أما (مغرّض) بتشديدها فله معان أخر لا تناسب معنى القصد السيئ .

(التأخلق)

ومن العثرات الغريبة قولهم في نشرة مصرية (الدعوة الى التأخلق بالأخلاق الإسلامية) ومرادهم بالتأخلق (التخلّق) أي الاجتهاد في جعل الأخلاق الاسلامية عادةً للمرء وطبعاً راسخاً في نفسه . فلماذا تركوا (التخلق) وهو المعهود الاستعمال في كلام الفصحاء وآثار السلف وعدلوا الى (التأخلق) الذي لا يمت الى اللغة ولا الاشتقاق الصرفي بصلة ما : كأنهم ظنوا أن الهمزة في كلمة (أخلاق) أصلية فهم يدخلونها في بناء فعل تأخلق وليس الأمر كذلك وهذا الخطأ يشبه خطأهم في قولهم (تأرجح الأمر بين كذا وكذا) وقولهم (كان الدخان يتأرجح في سماء المدينة) وصوابه (يترجح) لكنهم توهموا أن الهمزة في (أرجوحة) أصلية فأدخلوها في الفعل . وكانوا قديماً يقولون خطأ أيضاً (تمرجح الأمر) على توهم أن ميم (مرجوحة) أصلية وليس كذلك فلا الميم ولا الهمزة يجائز أن تدخلا في الفعل وانما الصواب أن يقال (ترجّح) أي تردد بين الجهتين والجانبين : تارةً يمنة وتارةً يسرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ميّزة)

ومن عثرات الأقلام تشديد كلمة (ميزة) فيقولون مثلاً أن لتاريخنا العربي (ميّزة) على سائر التواريخ . مع أن ميزة على وزن مبرة لا تشديد فيها : وهو اسم مصدر لفعل ماز يميز كما في شرح القاموس .

(حقل)

ومن عثرات الأذهان ولوع الكتاب بكلمة (حقل) في قولهم فلان أحد العاملين في حقل الحركة التحريرية ولو حذفوا كلمة حقل لحسن المعنى ووافق أسلوب كتابنا الأقدمين ولوافقوهم أيضاً لو قالوا (في ميدان الحركة التحريرية) ولعمري ان تشبيه رجال الحركة بالعاملين في الميدان خير من تشبيهم بالعاملين في الحقل ! ! !

(آذان)

وسمعنا الراديو بل أحد المذيعين على لسانه يقول (نحن الآن بانتظار آذان المغرب) بمدّ همزة آذان ، وآذان بالمد جمع أُذُن وهي الجارحة التي نسمع بها فصوابه (أذان) من دون مد الهمزة ومعناه التأذين وإعلان وقت الصلاة . وهذه الغلطة من الراديو كانت تتكرر ثم تُصلَّح ثم يعاد اليها . فهي إذن سبق لسان . وتكرار التنبيه يؤدي الى فرط الانتباه .

★ ★ ★

ولا ينبغي أن يستهان بتصحيحات هذه الأغلاط ولا سيما ما وقع منها في الإذاعة لأن المستمعين والمستمعات يعدون بالألوف وليس كلهم ممن ينتبه الى الصواب فيها فاذا علقت الغلطة المتكررة ـ وهي ستتكرر بالطبع ـ بسمع مئة مثلاً من الضعاف في اللغة واستأنسوا بها واستعملوها في كلامهم لا جرم أن الخطأ فيها يسهل على من حولهم . فتسري العدوى . وتعم البلوى .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخزانة الشرقية

الجزء الأول طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة « ١٩٥٢ »

— ٢ —

٦ — وقال في « ص ٦٧ » من ذلك الجزء « ثم حضر الصاحب أيضاً مجلساً في عكبرا وهي بليدة في نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، مشهورة بجودة الخمر .. » .

والصحيح أن عكبرا لم تكن أيام الصاحب بن عباد من نواحي دجيل ، قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع الذي هو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي وتتبع لأوهامه « عكبرا : بضمّ أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة ، وقد يُمدّ ويقصر بليدة من ناحية دجيل ... قلت : كانت عكبرا من الجانب الشرقيّ على شاطئ دجلة فلما استحالت دجلة الى جهة الشرق صارت دجلة تحتها تسمى الشطيطة وخربت وانتقل أهلها الى أوانا وغيرها وصار ما في شرقيها الى دجلة من عمل دجيل ويسمى الآن المستنصري ، لأن الامام المستنصر استخرج لها نهراً يسقيها من دجيل ووقفه على آدُر المضيف التي أنشأها في محال بغداد لفطور الفقراء في شهر رمضان » . فاستحالة دجلة الى الشرق وخراب عكبرا كانا على عهد المستنصر بالله « ٦٢٣ — ٦٤٠ هـ » أي بعد عصر الصاحب بن عباد بسنين كثيرة ، وأما قبل ذلك فكانت عكبرا من شرقي دجلة مع أنّ دجيلاً من غربيّها دائماً . فلا يصح أن تكون عكبرا من نواحيه ، وبعد انتقال دجلة عنها وخرابها لم تبقَ فائدة في ذكرها سوى الفائدة التاريخية كالتي ذكرناها الآن .

٧ — وتكلّم في « ص ٧٤ » من الكتاب على « الفقراء المخرّبين » وقال « يصعب جداً تعيين الزمن الذي أطلق فيه لقب المخرّبين على الفقراء الذين عرفوا بالاستهانة بالشرائع والآداب واستباحة المحارم والمآثم ، ولذلك حار طابع كتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحوادث الجامعة لابن الفوطي - يعنيني أنا نفسي - ولم يدر له توجيهاً ... » .
وقد صدق الرجل في أني لم أهتد يومئذ الى معنى « التخريب » ولا هو اهتدى الى أصله بل ذكر شواهد على استعماله ، وقد اشتهر الفقراء القلندريون بالاستهانة بالشرائع واستباحة المحرّمات ، ويظهر لي أن « التخريب » مأخوذ من « خراب النفس » الذي سمّاه الفرس « خَرابات » وسموا الذي لا ينتهي عن منكر ولا يأنف من عمل قبيح ولا يلتزم الفرائض « خَراباتي » فالتخريب عندي أن يكون الانسان « خراباتياً » أي غير مبالٍ بما يجب عليه أدباً وشرعاً ؛ قال الأستاذ المحقق عباس العزاوي في سيرة « الشيخ مصطفى المولوي الخراباتي » :

« وهذا الدرويش كان من الملامتية ... أكثر الناس من التقوّل عليه بأنه لا يبالي (خراباتي) والله أعلم بحقيقة الحال »[1] . ولقائل أن يقول إنّ الخراباتي يجوز أخذه من « الخرابات » أي المواضع الخربة ، ودلت الخرابات على المغارات عند الفرس ، فالسادر الذي لا يبالي يأوي الى المواضع الخربة كما يفعل كثير من الدراويش والفقراء وهناك يفعلون ما يفعلون ، وقد استعملت « الخرابات » في الشعر العربي كما في قول نجم الدين ابراهيم بن هاشم النيلي يهجو عز الدين أبا الفضل عامر بن عامر البصري من أهل القرن السابع :

يحبّك ربع في خرابات باطني غدا عامراً والبالُ بالٍ وداثرُ
وذلك شيء من عجائب دهرنا فوا عجباً إذ في الخرابات عامر[2]

٨ — وذكر من المخرّبين « علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري » المتوفى سنة « ٦٤٥ »ه كما في ذيل الروضتين « ص ١٨٠ » وتاريخ أبي الحسن الخزرجي وفيها أو في سنة « ٦٤٦ » كما في النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٣٥٩ — ٣٦٠ » أو في سنة « ٦٤٦ » كما في الموسوم بالحوادث الجامعة « ص ٢٣٥ » وقال :

« ونشأ له تلامذة وأتباع مشوا على منهاجه في التخريب الديني والأدبي وتجاوزوهما

(١) العراق بين احتلالين « ج ٥ ص ٥٣ » .
(٢) تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي « ج ٤ ص ١٤ » من نسختنا الخطية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بارشاده الى التخريب المادّي فكانوا يهدمون كل ما تناولته أيديهم من معابد النصارى ونصّ ابن شاكر على أن خراب كنيسة المصلّبة أي كنيسة حنايا بدمشق سنة « ٥٨٠ / ١١٨٤ » وتحويلها الى مسجد قام به رجل حريريّ في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يدرك المستشرق سوفير فيما نقله من عيون التواريخ الى الفرنسية معنى لقب «الحريري» فترجمه Marchand de soie بدلاً من Partisan de la secte Haririeh » .

وهذا قول يحدو على العجب فانّ « علياً » هذا كان يُقال له « الحريريّ » قبل أن يؤسس الطريقة الحريرية ولم يكن حريرياً وحده بل كان معه « حريريون » فان سلمنا أن ولادته كانت سنة « ٥٥٥ » هـ لأنه توفي منيفاً على التسعين كان عمره سنة أخربت كنيسة المصلبة (أي سنة « ٥٨٠ ») خمساً وعشرين سنة فكيف نشأ له تلامذة وأتباع مشوا على منهاجه في التخريب الديني والأدبيّ حتى تجاوزوهما الى التخريب المادي ؟ وهو في هذه السنّ ؟ وكيف تجوز طريقته في مثل أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الحريص على جملة الاسلام وتفصيله وتفاريقه ؟ ومتى هدم الرجل بناءً من الأبنية حتى ينسب أتباعه وتلامذته الى مثله ، ولِمَ لَمْ يباشر ذلك بنفسه وهو في ريعان شبابه ؟ فالصحيح أن طريقة الحريرية لم تكن معروفة سنة « ٥٨٠ » هـ وأنّ « الحريري » الذي سعى في هدم الكنيسة كان حريرياً يحوك الحرير أو يشتغل به كسائر الحريريين يومئذ وأن المستشرق سوفير قد أصاب في ترجمته وأن الباحث الفاضل واهم فيما قال .

٦ — وقال في « ص ٩٣ » مستقصياً ماورد من « مفعول ومفعولة على مفاعيل » على زعمه :

« منع أهل اللغة أن يُقال مثعوب بدلاً من ثعب ، ومع ذلك فقد أجازه الجاحظ كما تقدم من كلامه آنفاً » . وكلام الجاحظ المقدّم هو « مباهير كثيرات الثعب ومباهير مثاعيب قد علاهم البهر » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس في «متاعيب» دليل على أن المفرد «متعوب» كما ظن الرجل، لأنّ «مفاعيل» مشترك بين مُفعَّل كمذكَّر ومذاكير من أسماء المفعول و«مُفعَل» اسم مفعول أيضاً كمسند ومسانيد ومُرسَل ومراسيل ومصعب ومصاعيب ومنكر ومناكير ومُفرد ومفاريد، و«مُفعِل» اسم فاعل كمُطفل ومطافيل و«مِفعال» كمذياع ومذاييع و«مِفعيل» كمسكين ومساكين و«مفعول» كمضمون ومضامين [1]، فالمتاعيب جمع «المتعَب» اسم مفعول من «أتعبه إتعاباً» فتأمل ذلك واعجب من رجل لم يدرس الصرف حقّ دراسته ويدخل نفسه في مسائل صرفية كالتي قدّمنا ذكرها.

١٠ — وقال في «ص ٩٤» في الجمع المذكور «مجهود مجاهيد» ونقل من معجم البلدان «أقمت بمصر فرأيت أهلها مجاهيد» وقول القاضي الفاضل «مساكين يعملون في البحر ومجاهيد يدأبون». والمجاهيد هنا جمع «مُجتهَد» اسم مفعول من «أجهده إجهاداً» فهو كالمتعب والمتاعيب، وعلى قياسه الصرفيّ. ثم إنّ «المجهود» من المصادر التي جاءت على «مَفعول» كالمجلود والمحلوف والعرب تخشى جمع «المجهود» اسم المفعول على مجاهيد لئلا يلتبس بجمع المصدر المذكور.

١١ — وقال في «ص ٩٤»: «محووج محاويج» لأبي العلاء:

ما اليسر كالعدم في الأحكام بل شحطت حال المياسير عن حال المحاويج

ولم يفطن إلى أنّ «المحاويج» جمع «المِحْواج» أي المحتاج أو الكثير الحاج باجماع من ذكره من اللغويين وهم كثير. وقد أغرب أيضاً في تصحيحه «تاريخ قضاة الأندلس» بقوله «ص ١٢٤» من التصحيح «المجاذيم جمع مجذوم

(١) يضاف الى ذلك أنّ اشباع كسرة ما بعد الألف من صيغة منتهى الجموع حتى تصير كسرة جائز كزورق وزواريق ومذبح ومذابيح ومنه «ثنية المذابيح التي ذكرها الباحث الفاضل في مقالته «ص ٩٦» فظنها جمع المذبوح. وكذلك فعل بالمقول والمقاويل في «ص ١٠٣» ظنه جمع «مقول» اسم مفعول وبالملابيس جمع ملبس في «ص ١٠٣».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو المحاويج جمع محوج أي الفقراء » فليسائل نفسه لماذا جمع هناك « المحوج » على « المحاويج » ؟ إنه بعيد عن هذا الفن الذي تكلفه تكلفاً ظاهراً ، فكان عليه أن يتوقى الوهم كثيراً .

١٢ — وقال في « ص ٩٥ » من كتابه « محروق محاريق » قال المتنبي :

ولي صاحب سرّي المكتّم عنده محاريق نيران بليل تحرّقُ

نقل ذلك من « المحاسن والمساوئ ٢ : ٥٩ » . والنصّ الذي نقله فيه تصحيف فهي « المخاريق » بالخاء المعجمة لا « المحاريق » كما ظنّ . قال المبرد في الكامل « وقال آخر :

ولي صاحب سرّي المكتّم عنده مخاريق نيران بليل تحرّق »

فقال الدلجموني الأزهري في شرحه « ج ٢ ص ٢٣٦ » من طبعته « مخاريق نيران : جمع مخراق وهو في الأصل ثوب يلفّ ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً ، استعارها للشعل التي تشعل النار فيها ، شبه السرّ عند صاحبه الذي أوصاه بكتمانه بشعل النار التي تحترق بالليل ، يريد أنه لا يكتم سراً » .

قلت : وأورد صاحب جمهره أشعار العرب قول عمرو بن كلثوم :

كأنّ سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعبينا

وقال « المخاريق : ثياب صغار يلعب بها الصبيان ويضرب بها بعضهم بعضاً وقيل عيدان » (ص ١٦٣) ثم أورد قول قيس بن الخطيم « ص ٢٤٧ » :

لقيتكمُ يوم الخنادق حاسراً كأنّ يدي بالسيف مخراق لاعب

وقال « المخراق : ثوب يجعله الصبيان مفتولاً في أيديهم يتضاربون به » .

وأيّاً كان فهو ليس بمحروق .

١٣ — وقال في « ص ٩٦ » في البحث نفسه « مخموص مخاميص ، من قولهم : خمصَ الجوع فلاناً فهو مخموص قال زهير بن سهم المرادي من أبيات :

وابن المنيح ومرداساً وإخوته إذا فارقوا زهرة الدنيا مخاميصا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقل ذلك من أنساب الأشراف للبلاذري ٤ : ٨٨ » . وكان المبرد قد نقل هذا البيت وما معه في الكامل « ج ٣ ص ١٥٦ — ٧ » ونقلها من كتابه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٤٥٣ » قال الدلجموني الأزهري « مخاميصا : أي ضامري البطون ، كناية عن الزهد في الدنيا وقلة ما يملكون منها رغبة عنها » . وعلى هذا يكون مفرد المخاميص « المِخماص » لا المخموص ، فهو مثل « المِحواج والمفضال والمقدام » أدلّ على المبالغة ، وليس من دليل في الشعر ولا في الكتب التي ورد فيها على أنه جمع مخموص » . والفعل « خمّص » ورد متعديا ولازما فالمخماص من اللازم .

١٤ — وقال في « ص ٩٦ » أيضاً مذكور مذاكير ، لأبي الشبل البرجي (كذا) في رثاء مراجه :

وليس يقوى بروقه جبل صلد من الشمّخ المذاكير »

والصحيح أن « المذاكير » هنا جمع « المذكّر » اسم مفعول بتشديد الكاف والمذكّر عند العرب كلّ ما يدلّ على القوّة والشدّة والصلابة ، ولا معنى لمذكور هنا في وصف الجبل ، كما هو بيّن للمتأمل المدرك معاني كلم العرب .

١٥ — وقال في « ص ٩٧ » نقلاً من الأغاني ١٣ : ٢٨ لأبي الشبل البرجمي في رثاء مراجه :

يلتهب الموت في ظباه كما تلتهب النّار في المساعير

قال « مسعور مساعير » يعني أنّ « المساعير » في البيت جمع « مسعور » ، ولم يفطن للمراد بالمساعير مع أنّ استعمالها كالأسماء لا كالصفات كان حريّ[1] أن يبعثه على التفكير في حقيقتها ، فالمساعير جمع « مسعار » وهو ما تُسعر به النار كالقبَس والأشياء السريعة الاحتراق والالتهاب ، وليس بين الأسماء « مسعور » بالاطلاق حتى يدّعي أنه اسم جمع على « مساعير » وانما يقال نار

(١) بفتح الحاء والراء والقصر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسعورة ورجل مسعور أي أكول مستكثر وناقة مسعورة لا تستقر من القلق .

١٦ — وأثبت في « ص ١٠١ » معروفاً ومعاريف قال في « العقود اللؤلؤية للخزرجي : وصل كتاب بعض معاريفه من أهل تعز » . والصحيح أن « المعاريف » أصلها « معارف » يقال « هو من المعارف أي المعروفين » ، كأنه موضع للعرفان ، ثم أشبعت الكسرة فأصبحت « معاريف » وقد ذكرنا جواز الاشباع في حاشية سابقة ، وليس في النص المنقول نص على المفرد فينبغي أن يخرج على الوجه المستعمل المقبول .

١٧ — وقال في « ص ١٠٥ » « منكول مناكيل » لابن الجندي الشاعر الحمصي:

فكيف يرجون عهداً الذين هم بهت شحاح مشائيم مناكيل »

فمناكيل ان لم يكن تصحيف « مناكيد » فهو جمع « منكال » للكثير النكول وليس للمنكول وجه لأن فعله لازم ولأنه لا يلائم معنى البيت .

١٨ — وقال في « ص ١٠٦ » أيضاً « ميسور مياسير » والصحيح أن « مياسير » جمع « موسر » اسم فاعل من الرباعي « أيسر إيساراً » وقد ذكرنا ان « مُفعِلاً » اسم الفاعل يجمع تكسيراً على مَفاعيل ، في أول الكلام على هذا الجمع ، والمُوسر : هو الغني وضد المُسر . قال الجوهري في الصحاح « ورجل مُفطر وقوم مفاطير مثل مُوسر ومياسير » .

١٩ — وتكلم في « ص ١٤٠ » على رزق جماعة من وزراء بني العباس كأبي العباس الخصيبي وأبي الحسن بن الفرات وقال بعد ذكر خبر من الأخبار « ومن هذه الملحة يتضح أن رزق الوزير في أواخر الدولة العباسية في الساعة الواحدة كان يوازي رزق العامل في أوائلها الشهر كله » . والحقيقة أن هؤلاء الوزراء كانوا أقرب عهوداً وأزماناً الى أواسط الدولة العباسية فان الوزير أبا الحسن بن الفرات قتل في الربع الأول من القرن الرابع للهجرة ، وأواخر الدولة العباسية تبدأ من بعد القرن الخامس للهجرة ، ولم يبق رزق الوزير في أواسطها ولا في أواخرها على ما ذكره الباحث الفاضل ، قال ابن الطقطقي في سيرة الوزير عون الدين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحيى بن هبيرة المتوفى سنة « ٥٦٠ » « وما زال ينتقل من خدمة الى أخرى أرفع منها حتى تقلد الوزارة للمقتفي فمكث فيها مدّة ومشاهرته في كل سنة مائة الف دينار[1] » . وقال ابن خلكان في سيرته « وكان اقطاعه عشر مُغَلّ البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية »[2] . ومُرادنا إثبات تغير الرزق الوزيري في أواخر الدولة العباسية لا الاستدراك على الباحث الفاضل فذلك باب واسع .

هذا ما استوقفنا في أثناء تصفّحنا هذا النافع من الكتب ونحن نُعيد ما قاله الباحث الفاضل في « ص ١١٨ » خاصاً بالنقد قال « ولا بأسَ أن نعدّد كل ما مرّ بنا منها عملاً بحقوق النقد وغيرةً على العلم أن تلحقه شبهة أو ريبة » .

وهذا جدول حاوٍ غلط المؤلف في إنشائه وغلط المطبعة في حروفه .

ص	الغلط	الصواب
د	تنبئ عما غبر	عما مضى
د	كاف لاضاءة	كافٍ في إضاءة
د	التردّد على دور	التردّد الى دور
ه	والأنسجة	والنُسُج
ه	تعريب	ترجمة ونقل
ه	القيود	التقييدات
و	وسنتبعها بكتاب ... كتاباً	
ز	واختُصَّ كلٌّ	واختَصَّ[3]
ز	كافية لنشر	كافية في نشر
ح	لقاء ما تقتضيه	مقابل ما تقتضيه
ح	تكبدنا من أجله	كابدنا من أجله
ا	التوثق من	التوثق في

ص	الغلط	الصواب
١٦	نيف ونصف	نصف قرن أو أكثر
٢٢	كما تدل طيها	كما تدل عليه
٢٥	لا آلوك	ولا آلوك
٢٦	يقتطف	يُقْتَطَفُ
٢٦	يقتضي طبعاً	يقتضي بالبداهة
٢٨	لا يعرفون سواهم	لا يعرفون مَن سواهم
٢٩	كافية لتعريف	كافية في تعريف
٣٠	التعصب والتشيع	التعصب والنصب
٣٠	فلقوا كافور	فلقوا كافوراً
٣١	الى سواه	الى مَنْ سواه
٣٢	كيف أنه لم يلبث	كيف لم يلبث
٣٣	اعتقاده بصحة	اعتقاده صحة

(١) الفخري « ص ٢٢٩ » من الطبعة المصرية الأولى .
(٢) الوفيات « ج ٢ ص ١٨٧ » من طبعة بلاد العجم .
(٣) لأن الرغبة من الفاعل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ص	الغلط	الصواب
٣٤	أبو عمر الهذلي	أبو معمر الهذلي
٣٧	فنُذِر به	فتَذَرّ به
٤١	ابن الطقطى	ابن الطقطقى
٤٦	والدقة في الرواية	والتدقيق في الرواية
٤٦	لم يكن ليجهل	لم يكن يجهل
٤٧	يجيز ذلك	يجبر ذلك
٥٣	بعض اشارات	إشارات قليلة
٥٥	لم أشجِه	لم أشجُهُ
٥٧	أثناء مروره	في أثناء مروره
٥٧	بالتروي	بالتروية
٥٨	يجيب على الكتاب	يجيب عن الكتاب
٥٩	لاتكفي لتصوير	لاتكفي في تصوير
٥٩	أفعموا العالم	أفعموا العالمين
٦٠	والشيخ أبي الحسن ...	أبو الحسن
٦٠	يغدقون الأرزاق	يدرُّون الارزان ويُجرونها
٦٧	نال الليل تحيرا	بات الليل
٧٠	أمير فارقين	أمير ميافارقين
٧٥	وضع الفقراء	وضع الفُقهاء
٨٤	ابن ابي الصفر	ابن أبي الصقر أحسن

ص	الغلط	الصواب
٨٧	فتيان من الشاغوري	فتيان الشاغوري
٨٨	لابن ظهير الاربلي	لابن الظهير الاربلي
٨٨	ابن نقادة	ابن نفاذة
٨٩	ازخراً وحليلاً	اذخراً لا حليل ولا منزعجا
٩٠	تعدّ بالآلاف	تعدُّ بآلاف
٩١	طافت بها الحدائق	أطافت بها الحدائق
١٠٧	أمداح	مديح ومدائح
١٢٦	راق لنا	رافنا
١٣٣	يحاجي عن نفسة	يحاجُّهُ عن نفسه
١٣٣	رغبت به	رغبت فيه
١٣٧	واقتدين بذلك ...	في ذلك
١٤٢	عارضه على ...	عارضه به
١٤٨	أحد عشر نفراً	أحد عشر إنساناً
١٤٨	ابن أسباط المغربي	الغَرَبيّ
١٥١	أروبة	أوربّة
١٥٦	ادّعى أنه سعيد بن المسيّب	ولا يمكن ذلك تاريخاً
١٦٣	بقتات بها	بقتاتها
١٦٤	ابن القلونسي	ابن القلانسي

وسننشر ملاحظاتنا على الجزء الثاني من الخزانة الشرقية قريباً إن شاء الله تعالى .

(بغداذ) مصطفى جواد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غلط مطبعي

في مقالة كتاب الفنون

جاء في الجزء الأول من المجلة «مج ٢٩ سنة ١٩٥٤» :

ص ٣٧ «العاظمية» ص ٤٠ «أبو يعلى محمد بن الحسين ابن عقيل» ص ٤١ «القيّمة النسخ» ص ٤٢ «وهوى القرآن» ص ٤٣ «الدامغاني الحنفية» ص ٤٤ «يذكر في الزبير» ص ٤٦ «الماحن» ص ٤٧ «تبلى نداك» .

والأصل «الكاظمية» «أبو يعلي محمد بن الحسين ابن الفراء وهو شيخ ابن عقيل» «السقيمة النسخ» «وهو في القرآن» «الدامغاني الحنفي» «يذكر في الزبير» «الماجن» «يَبلى نداك» .

(بغداد) مصطفى جواد

ملاحظات على مصطلحات كيمياوية

- ١ -

في الجزء السادس من مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية المطبوع سنة ١٩٥١ (وقد حصلتُ عليه حديثاً من مكتبة السادة عيد) اطلعتُ على (مصطلحات علم الصحة ص ١٤٥) وعلى (مصطلحات كيميائية ص ٢٦٤) . وبما أن هذه المصطلحات تدخل في نطاق اختصاصي رأيت أن أبدي رأيي في بعض منها على صفحات مجلتنا ، فقد لا تخلو المقابلة بينها وبين ما اصطلحتُ عليه من فائدة لانتقاء الأصلح وما هو أكثر ملاءمةً للمعنى المطلوب . أما مصطلحات علم الصحة فلم أتعرض منها إلا لما كانت له علاقة بالكيمياء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صفحة ١٤٥ عمود ١ سطر ١٣ — للبن مع عباد الشمس (tournesol) litmus Milk .

قلت : اللبن المُعَبْشَم ، منحوتةً من (عباد الشمس) . وفي هذا النحت من سهولة الاشتقاق ما لا يخفى على المشتغلين بوضع المصطلحات . فيقال مُعَبْشَم tournesolé وعَبشَمَ tournesoler الخ .

صفحة ١٤٥ عمود٢سطر ١ — معيار الجراثيم bacteriological standard .

قلت : نُمُوْثَل الجراثيم ، منحوتةً من (نموذج ، مثال) كما تفيده الكلمة الافرنجية . ومنها يشتق : تَمْثَلَ standardiser وتَمْثَلَة standardisation ومُتَمَثَل standardisé . أما المعيار فهو لما يقابل كلمة titre . والمعيار آلة من (عيَّر الدنانير ، وزَنها واحداً بعد واحد) فمعيار الشيء ما يختبر به صحته وجودته ، وليس هو نموثل للمقابلة عليه .

صفحة ١٤٦ عمود ١ سطر ٨ — ماء غَرَواني colloid water .

قلت : ماء غَرَوِيدي أو ماء مُغَرْوَد . باستعمال الوسمات الافرنجية المتفق عليها بين الكيمياويين : (ئين ine للقلويدات ، كينين مثلاً ـ آز ase للخمائر ، غولاز ، شحماز مثلاً) أما وزن فَعَلان فكان مجمع فؤاد نفسه قد قرر قياسيته لكثير من الحركات في علم الفيزياء [1] وليس في الماء المحتوي على الغرويد أية حركة أو اضطراب ليجوز وصفه بغَرَواني . وعندي أن المجمع لو قال (غَرَاوَاني) لجاء موافقاً لما قرره في جلسته السادسة ٢٢ نوفمبر [2] ١٩٤٣

(١) جلسته المنعقدة ١٨ شباط ١٩٣٥ انظر المجلة المذكورة ج ٢ ص ٩ .

(٢) من العجيب ألا يستبدل المجمع حتى الآن بأسماء الشهور الافرنجية الأسماء المشهورة الشائعة الوارد ذكرها في المعاجم العربية : آذار ، نيسان ، أيار ، حزيران ، تموز ، آب ، ايلول ، تشرين الأول (والثاني) ، كانون الأول (والثاني) ، شباط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من أجل ترجمة الكلمات المنتهية بالوسمة [1] oid بالنسب مع (ان) مثل سمساني ص ٧٥ نسبةً للسمسم ·

ص ١٤٦ عمود ٢ سطر ٤ — تحلل كهربي électrolysis ·

قلت : تحال كهرباوي بالنسبة الى الكهربا لا الى الكهرب électron · فقد شاع استعمال كهرب لما يقابل (الالكترون) فلا يجوز أن يقال تحلل كهربي إلا اذا كان المقصود هو التحلل بسبب (الالكترونات) · أما التحلل الناجم عن تأثير الكهربا في المحلول فهو التحلل الكهرباوي · واصطلح بعض الزملاء بكلمة (حَلْكَبَة) · وجمع فؤاد نفسه اصطلح على الـ alcoholyse بكلمة (التَحَلْكُل) ، والعجيب أنه لم يتخذها قاعدة ليقول (تحلْكُب) ·

صفحة ١٤٧ عمود ١ سطر ٢ — تركيز ايونات الايدروجين hydrogen - ion concentration ·

قلت : تركيز شوارد الهدرجين · فـ (الايون) هو الشاردة جمعها شوارد · والهدرجين ، بالهاء لا بالألف وان كان لفظها في بعض اللغات الافرنجية (أ) لأن المجمع نفسه في ص ٢٦٤ ع ٢ س ١ يقول (الدهيد) كما سيأتي ، فمن الصواب تجنب التناقض ·

صفحة ١٤٧ عمود ١ سطر ٥ — طبقات لا نَفّاذة impermlable layers ·

قلت : كَتيمة أو مَسيكة · ولما كان المفهوم من الجملة (طبقات الأرض التي تمسك الماء) كان الأصلح أن يقال (طبقات كَتُوتة) · فالكَتُوت وزان فَعول الدالّ على القابلية هو ما يمسك الماء خاصةً · يقال سقاء كَتِيت أي مَسيك · ومنها يسهل اشتقاق كَتُوتية لما يقابل imperméabilité ·

صفحة ١٤٧ عمود ٢ سطر ٧ — تعدّن minéralisation ·

---

(١) الوَسمة = يقابل suffixe ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت : تفليز ، من (الفيليز ، وهو جواهر الأرض كلها) . وأقصد به العمل الذي يتم به تحويل المعدن أو الجسم العضوي - بالحرق - الى فيليز . ومنها : مفلّز mineralisé ، فلّز minéraliser . أما التعدين فهو لما يقابل استخراج المعادن من فلزاتها ، بالطرائق الصناعية métallurgie .

صفحة ١٤٧ عمود ٢ سطر ١٥ — تفاعل متعادل neutral reaction .

قلت : تفاعل معتدل ، من الاعتدال . أما المتعادل فهو المتكافئ أو المتساوي وليس هو المقصود من الكلمة الافرنجية neutre .

صفحة ١٤٨ عمود ١ سطر ١ — انحلال عضوي organic decomposition .

قلت : تحلل عضوي ، ويقصد به التفكك . أما الانحلال فيوافق dissolution وكذا الذوبان .

صفحة ١٤٨ عمود ١ سطر ٨ — غور percolation .

قلت : حلحلة ، من حلحلهم أزالهم عن مواضعهم وحركهم فتحلحلوا ، أقصد بها العمل الصيدلاني الذي تستشمد به جواهر النبات المؤثرة بازالتها عن مواضعها من مسحوق النبات بمذيب مناسب . ومن مرادفات الكلمة الفرنسية : par déplacement وهو الإحلال ، من أحلّ : خرج) .

صفحة ١٤٨ عمود ١ سطر ١٤ — ت ١٠ pH .

قلت : ١٠٥٠ من (أس الهدرجين) لما يوافق puissance d'H رياضياً .

صفحة ١٤٨ عمود ١ سطر ١٥ — دلائل ت ١٠ pH indicators .

قلت : مُشْمِرات ١٠٥٠ ف (indicator) هو المشمر لا الدليل (guide) .

صفحة ١٤٨ عمود ١ سطر ١٦ — الفحص الطبيعي (الفيزيقي) للمياه plysical .

قلت : الفيزيائي ، مقابلة لكلمة الكيميائي . وكلمة (فيزياء) من وضع صديقنا وزميلنا الأستاذ عز الدين علم الدين منذ ٢٦ سنة ، شائعة الاستعمال . ولا يصح أن يقال (الطبيعي) نسبة للطبيعة naturel منعاً لكل لبس . وكذا القول في الكلمة التي بعدها (عوامل طبيعية) فالأصح : عوامل فيزيائية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة ١٤٩ عمود ١ سطر ٢٣ — طعم قابض styptic tast ·

قلت : طعم عَقِص ، تخصيصاً للطعم · أما القابض فقد خصصناه لما يعقل البطن أي يمسكه فتقول: دواء مَعْقِلَة (وزان مَفْعَلة) أو قابض (astringeant) ·

صفحة ١٤٩ عمود ٢ سطر ١٩ — عَكَر turbidity ·

قلت : كُدُورة ، من (كَدَرَ ، مثلثة الدال ، كَدارة وكَدَراً محركة ، وكُدُوراً وكُدُورة وكُدْرَة ، نقيض صفا) · أما العكَر فهو دردي كل شيء أي رُسابته · وفي الكيمياء التحليلية ، مقياس يسمى (قياس الكدورة turbidimétrie) بُني على أساس الكُدُورة في المائع لا على أساس الشُّفالة أو التثفيل ، أو الرُّسابة والترسيب ، وبين المقياسين بون شاسع ·

صفحة ٢٦٤ عمود ٢ سطر ٢١ — absolut alcohol ·

قلت : غَوْل صِرف · كنت كتبت في مجلتنا (م ٢٩ ـ ج ٣ ـ ص ٤٧٤) كلمةً بعنوان (غول أم كحول) بيَّنْتُ فيها أن الغول أصح من الكحول ، وذكرت أنه لو جاز استعمال الكحول لما يقابل alcohol لوجب أن تكون صفتها مؤنثة لا مذكره أي (كحول صرفة) لأن (كُحُول جمع كُحْل) ·

صفحة ٢٦٤ عمود ١ سطر ٧ — قابلية الامتصاص absorbabilité ·

قلت : مَصُوصية ، وزان فَعُولية من (فَعُول) الدال على القابلية · وبهذه الصيغة يسهل الوصف والإضافة كقولك مثلاً : مصوصية الجسم · أما بالمصطلح الأول أي قابلية الامتصاص فلا يمكن أن يقال إلا (قابلية الجسم للامتصاص) بإدخال لام الجر للتعليل ·

صفحة ٢٦٤ عمود ١ سطر ٨ — قابل للامتصاص absorbable ·

قلت : مَصوص وزان فَعول الدال على القابلية · وبهذا الوزن يستغني عن لام التعليل ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة ٢٦٤ عمود ١ سطر ١٢ — شريط المَصّ absorption band ·

قلت : شريط الامتصاص من (أمتُصّ) على المطاوعة لأن الشعاع الضوئي الوارد على السطح الماص يبدي في منظار الطيف شريطاً خاصاً به يوافق ما عناه من الامتصاص ·

صفحة ٢٦٤ عمود ١ سطر ١٣ — طيف المَصّ absorption spectrum ·

قلت : طيف الامتصاص ، وفق الشرح الآنف الذكر ·

صفحة ٢٦٤ عمود ١ سطر ١٤ — الدهيد aldehyde ·

قلت : غوليد · ومنه غوليد الخل ، لما يقابل acétaldéhyde بإضافة الوَسْمَة (يد) الى كنة (غول) لأن (aldehyde) منحوتة من alcool dehydrogenatum ·

صفحة ٢٦٤ عمود ٢ سطر ٦ — حمض الاسيتو أسْتيك aceto - acetic ·

قلت : حمض خلّيل الخل (acetyl - acetic) أما (أسيتو) فقد أهملت بعد أن وضعت كلمة (أسْتيل) حسبما اتفق عليه في تسمية الجذور ·

صفحة ٢٦٤ عمود ٢ سطر ٧ — اسْتيل acetyl ·

قلت : خَلّيل ، تعريباً للكلمة الافرنجية ·

صفحة ٢٦٥ عمود ١ سطر ٣ — لا حَلْقي acyclic ·

قلت : لا دَوْري ، من (دَوْرة) لما يقابل cycle التي اصطلح عليها المجمع نفسه انظر ص ١٥٠ ع ١ س ٦ في كلمة (دورة الماء في الطبيعة) أما الحلقة فهي تقابل ring (anneau) ، عدا عما في استعمالها من اللبس بحَلْق (gorge ; throat) حين النسبة اليه ·

(يتبع) الكواكبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« غيابات » (كواليس)

قرأت في العدد م ٣٠ ج ٢ ص ٣٤٧ من هذه المجلة مقالاً للأستاذ الفاضل محمد صلاح الدين الكواكبي في شأن كلمة « كوليس » ج « كواليس » ، كلمةٍ أعجمية فرنسية هجمت على متن لغتنا في هذا الزمن . وقد اقترح الأستاذ لفظة « دهليز » بإزائها . والذي يبدو لي أنْ ليس في « الدهليز » الخفاء الشديد الذي يلف « كوليس » . يضاف الى هذا أن مدلول الدهليز محدود مربوط : « ما بين الباب والدار » فمن المتعذر التلطف له من جهات . أعني إنْ جاز له من باب النقل أو من باب التخصيص أن ينم على أروقة دور الحكومة أو أبهاء الندوة النيابية حيث تجري أسرار وتحاك أمور فهيهات أن ينم على الأجزاء المستورة من بناء المسرح ، وهي « الكواليس » ، ووضعها بعيد عن هيئة الدهليز . ومن الكواليس انتقل المعنى في الفرنسية الى ميدان الأعمال وحقل السياسة .

هذا ومن قبل اقترحت لفظة « غَيابة » ج « غَيابات » لتلك الأجزاء المستورة (مسرحية « مفرق الطريق » القاهرة ١٩٣٨ ص ٣٤ ، القاهرة ١٩٥٢ ص ٥٢) . واللفظة في اعتقادي تصلح لمجال الأسرار كيفما وقع : في المسرح ثم في ميدان العمل وحقل السياسة وما اليها ، بشرط الخفاء . وفي مادة (غ ي ب) طاقة غزيرة من الخفاء ، حسبك قولهم : « سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه » (أساس البلاغة) . و « الغيابة » فوق ذلك تفيد الاستتار في جملة مواقعها : النبات اذا أفلت من شعاع الشمس ، الأرض التي انخفضت عن مستوى الصعيد ، ومنها « غيابات الجب » (لسان العرب) ، بل « كل ما غيّب شيئاً » (أساس البلاغة) . والذي يلزمه التغييب حتى لا يقع عليه بصر ولا ينفذ اليه سمع ولا يشهره ضوء تأهب الممثلين قبل جولانهم على خشبة المسرح وكذلك التهامس في زوايا الدوائر الحكومية والنيابية .

بشر فارس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثلاثين

صفحة

٣٥٣ جرير (٢) . . . . . للأستاذ خليل مردم بك .
٣٦٧ اللغة العربية في أفغانستان . . . . للدكتور كارل شتولز .
٣٨٠ كتاب الجليس والأنيس للعماني بن زكرياء النهرواني للدكتور ألبرت ديتريش .
٣٩٥ فهرست مؤلفات محي الدين ابن عربي (٥) . للأستاذ كوركيس عواد .
٤١١ مقدمة المرزوقي لشرحه لحماسة أبي تمام (٥) . للأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور
٤٢٧ رسالة حي بن يقظان مع شرحها لابن سينا (٥) . للدكتور محمد صغير حسن المعصومي
٤٤٠ أبو الفتح بن جني (٣) . . . . . للدكتور محمد أسعد طلس .

التعريف والنقد

٤٥٨ تلخيص البيان في مجازات القرآن . .
٤٦١ بديع الزمان الهمذاني . . . . } للأستاذ شفيق جبري . .
٤٦٤ نظرة تاريخية في حزكة التأليف عند العرب
٤٦٧ ابن الرومي . . . . . .
٤٧٠ الجزء الثالث من محاضرات المجمع العلمي العربي } للأمير مصطفى الشهابي . .
٤٧٢ المباحث اللغوية في العراق . . . . .
٤٧٦ المدخل الى علم النفس الجماعي . . . } للدكتور جميل صليبا . .
٤٧٩ تحت قناطر آرسطو . . . . . .
٤٨٠ فقه الإسلام . . . . . للأستاذ محمد بهجة البيطار .
٤٨٥ زُبدة الحلب من تاريخ حلب . . . . } للأمير جعفر الحسني . .
٤٨٦ تاريخ العراق بين احتلالين (الجزء السادس)
٤٨٧ معجم اللسان العربي الفصيح . . . . للدكتور سامي الدهان .

آراء وأنبـاء

٤٩٠ انتخاب أعضاء مراسلين . . . . . .
٤٩١ شرح لزوم ما لا يلزم (١) . . . . . للدكتور عبد الوهاب عزام .
٥٠٠ عثرات الأقلام والأقلام . . . . . للأستاذ عبد القادر المغربي .
٥١٠ الخزانة الشرقية « الجزء الأول » (٢) } للدكتور مصطفى جواد .
٥١٩ غلط مطبعي في مقالة كتاب الفنون .
٥١٩ ملاحظات على مصطلحات كيمياوية (١) . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكي
٥٢٥ « غيابات » (كواليس) . . . . . للأستاذ بشر فارس . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
٢ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني)
٣ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الثالث)
٤ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٥ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٦ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
٧ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
٨ — تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٩ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
١٠ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
١١ — البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
١٢ — غوطة دمشق (الطبعة الثانية) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٣ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٤ — ديوان الوليد بن يزيد: جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف . جبريالي قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
١٥ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٦ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك
١٧ — ديوان ابن حيّوس (الجزء الأول) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٨ — ديوان ابن حيّوس (الجزء الثاني) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٩ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٠ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

٣١ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

٣٢ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الثاني) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا

٣٣ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الدكتور يوسف العش

٣٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

٣٥ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة الأولى) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

٣٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (القسم الأول من المجلدة الثانية) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٣٧ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

٣٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول: بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . ستروستين .

٣٩ — تاريخ داريا للقاضي عبدالجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٤٠ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

٤١ — الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي : شرحه وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

٤٢ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

٤٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٤٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٤٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخنبلي الحلبي
} بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٤٦ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٤٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٤٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net